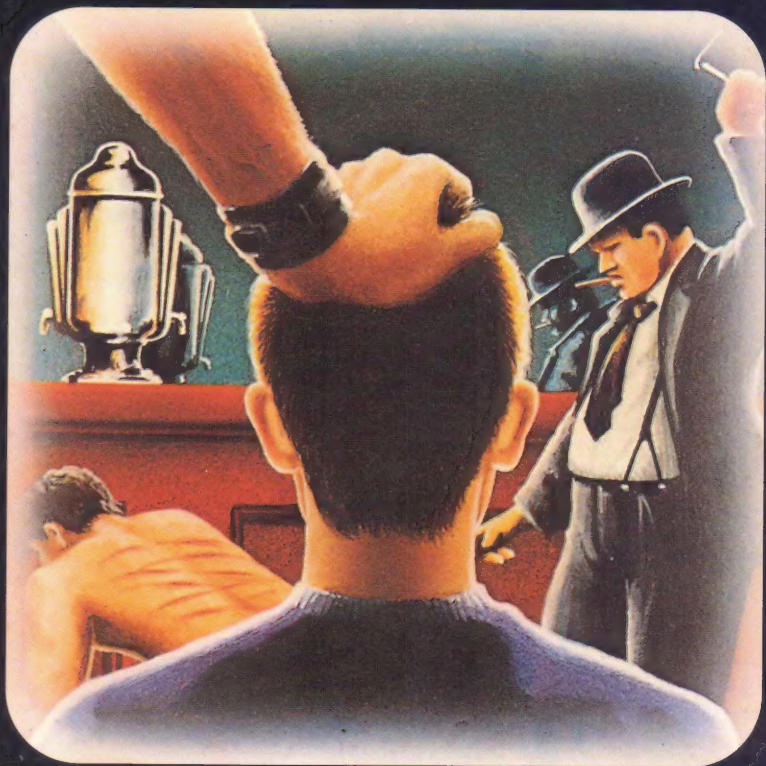


أرسيڤ لوبيڤ

إعترافات أرسين لوبين



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس بلان " وقد لاقت إقبالأً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التكر ويظهر في شخصيات متعددة .
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّية

إعترافات أرسين لوبين

(١٤)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الطريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٢٠٠٠

ص ب ٢٧٤ جونية - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

اعترافات أرسين لوبين

الفصل الأول

اشعلت سيجارتي الرابعة واصابعي ترتجف أشبه بحزمة من أوراق الشجر . وجعلت أحملق إلى الباب خلال الدخان الأزرق كأنما أتوقع أن ينفتح على مصراعيه رغم أنني كنت قد أدت فيه المفتاح منذ ساعتين . ولم تكن رعدتي بسبب خشيتي القانون لأنني كثيراً ما خرقته وخالفته مطمئن البال ، ولكنني كنت ارتعش كلما تذكرت ذلك الوغد (جوزيه سافيل) يمطر الأرملة الشابة برصاصه ، ثم يتركها جثة هامدة على أرض سيارتي .

وكان أخوه 'مانويل سافيل' يناوئني وأناؤه في كل مكان على طريقي في تضيق الخناق على كل المجرمين ، وكذلك كان البوليس الإنجليزي يتشكك في منذ هبطت إلى إنجلترا عندما اجتاح الألمان الأرض الفرنسية .. ولكن مناواة 'سافيل' قد احتدمت أخيراً وسيلتف بسببي حبل المشنقة حول رقبة أخيه 'جوزيه' ... وها هو ذا يكتشف أخيراً الحجرة الوضيعة التي انتقلت إليها ، وها هو ذا يرسل أعوانه لاقتناصي وإزهاق روحي في مكمني .. وكنت أعرف أن الدم الإسباني يجري في شرايين ذلك الرجل ، فلم أعجب لهيأجه وانفعاله لأوهي الأسباب ، ولم أدهش لإصراره على الانتقام من خصومه في غير رحمة أو هوادة .

توالى الطرقات على الباب من جديد ، فدفعت السيجارة الخامسة في فمي لأنني بدونها أكون أشبه برجل يتضور جوعاً وعطشاً . وتصبب العرق من جبيني عندما وجدته أشبه بفار صغير في مصيدة يحيط به أكثر من قطة متحفزة ، ولكنني اعترمت أن أبيع حياتي بابهظ لمن !

وارتفع صوت أجش يقول :

- افتح يا 'لوبين' !

- وقال صوت آخر :

- إنه ليس هنا يا "هنري" .

- انا واثق انه هنا فقد رايتہ عائداً منذ ساعتين ولم ارہ يغادر المنزل بعد ذلك .

فتوالى الطرقات ... وادركت من الإلحاح في الطرق والنداء انهم مصرون على اقتناصي .. وارتفع الصوت الأجش يقول :
- افتح أو نحطم الباب !

فمضيت إلى الباب وإحدى يدي في جيبي قابضة على مسدسي ومددت الأخرى إلى المفتاح في شيء من التردد ، فقال "هنري" صاحب الصوت الأجش :

- انا اسمعه يا "فريد" . إن وقع قدميه يقترب من الباب . افتح يا "كوبين" ولا تخف والهبتني عبارته (لاتخف) ففتحت الباب حائقاً على الفور .. وسرعان ما اندفع إلى الحجرة رجل بدين يكتنز بالعضلات . أما رفيقه فكان شاباً فاره الطول يادي الأناقة ممشوق القامة متجههم الأسارير . ولاحظاً أنني أشد على قبضتي معتزماً أن ادافع عن نفسي بكل ما أختزن فيها من قوة ، فقال الرجل البدين يسألني في رفق :
- أنت مسيو "كوبين" ؟

ولما أومات براسي بالإيجاب عن سؤاله السخيف استطرد يقول :
- لاداعي لإثارة المتاعب . نحن صديقان لك .. فقط جئنا لنمضي بك إلى مكان بعيد .

ثم انتحى جانبا يحرك شذقيه في عصبية كأنما يجتر شيئاً بين أسنانه .. إلى أن قال له زميله :
- هيا بنا يا "هنري" !

وتقدمنا "فريد" فهبطت معهما إلى الشارع مؤثراً أن استسلم وأن أرى خاتمة ذلك المطاف ، وفي الطريق وجدت سيارة في انتظارنا ، وسرعان ما أقلتنا تسابق الريح ، وبعد عشر دقائق عاد البدين يقول لي :

- لاتخف يا "كوبين" فرئيسنا صديق لك .

وافتر فمه عن ابتسامة توشي بصدقته ، ولكنني رحمت اتساعل اي صداقة يمكن أن تجمع بيني وبين "سافيل" بعد أن قدمت أخاه

للمشبكة ؟ وكنت اعرف جيداً جميع الشوارع الخلفية بين ميداني "ميدافيل" و"مايفير" ، فما إن بلغنا سوق شبرد حتى انحدرت بنا السيارة في طريق متعرج بين شارعي اكسفورد وبيكادلي ، بينما كان "هنري" يرمقني من حين إلى آخر بطرف عينه .. ودخلنا أخيراً إلى حظيرة للسيارات سرعان ما هبطت أرضيتها بسيارتنا إلى طابق تحت الأرض على عمق يقرب من ثلاثة أمتار ونصف المتر .

ونزل "فريد" من السيارة ليضغط زراً في الحائط فانشق أحد الجدران عن فجوة دخلنا منها مترجلين لنستقل مصعداً إلى طابق عال يشرف على الطريق ، وفيه أشار "هنري" إلى حجرة بها منضدة كبيرة ثم قال لي :

- اجلس هنا يا مسيو "لوبين" وسيتولى "فريد" مسامرتك .

وجلست .. وغاص "فريد" في مقعد إلى جانبي ، بينما مضى الرجل البدين وسائق السيارة خلال دهليز في الركن البعيد . واستدرت إلى "فريد" فسالني في اقتضاب :

- أظنك تتحرق على معرفة السر في هذه الرحلة الطويلة ؟

فقلت له :

- الواقع أن بي رغبة في الإصغاء .

ولكنه زمجر قائلاً :

- إذن يجب أن تنتظر و أن تروض أعصابك على الثاني بضع

لحظات .

ثم قرأت في أساريه ما نصحني بالا أسترسل في الحديث ، فاخذت إلى الصمت وأنا أتلهف على الخوض معه في سيرة "سافيل" و مملكته الصغيرة تحت الأرض في قلب لندن ، ولذلك مالبت بعد قليل أن قلت :

- سيفظن رجال البوليس إلى تغيبني وسيربطون بين غيابي وبين

العداوة المستحكمة بيني وبين "سافيل" ...

فلم يبد على الشاب أي دليل حتى على رغبته في الإنصات إلي ، وكنت اعترم مع ذلك المضي في حديثي لولا أن قدم زميله "هنري" عائداً وهو يمسك قبعته بإحدى يديه ثم قال لي :

- تعال يا مسيو "لوبيـن" فإن (الحاكم) سوف يقابلك في الحال..
وكان يبتسم ابتسامة عريضة كأنما يتوقع أن تكون المقابلة بيني
وبين "مانويل سافـيلا" شائقة تدعو للاغتباط ... من ناحيتهم بالتاكيد!!
ومضيت اتبع "هنري" ويدي ممسكة بمسدسي في جيبي وكلي انتباه
إلى فخ قد ينفـتـح فجأة تحت قدمي . اما "فريد" فظل غائصاً في مقعده
وهو يرنو إلي وفي عينيه ما يشبه توديع صديق سيطول تغيبه !
وسرنا في الدهليز على سجاد ثمين لا يسمع وقع للأقدام فوقه...
وادركت من جدته أنه يشتري من السوق السوداء ، وما أكثر عملاءها
الوثيقي الصلة بـ"مانويل" وأخيراً رايت باباً في الجدار ينفـتـح أمامنا
دون أن يمسه "هنري" بيده أو أراه يضغط زرأ هنا أو هناك ! وسرعان
ما رايت خلفه حجرة وثيرة الأثاث يتوسطها رجل يرتدي معطفاً
رياضياً من صوف الجمل ويلف حول عنقه وشاحاً جميلاً .. واستدار
عند دخولنا عن النافذة فشبهت لرؤيته ومضيت أحملق مشدوها إلى
وجهه الصبيح الوسيم وشعره الفاحم وعينيه الحادتين وفي ذقنه
الذي ينطق بقوة شكيمته .. ثم صحت :
- "نيد كازينو" ؟!

فالتقط علبة السجائر عن مكتبه وقدم لي سيجارة ثم أشعل لنفسه
واحدة وهو يقول :

- دخن يا مسيو "لوبيـن" ..
فاخذت السيجارة منه واستعرت قداحته الذهبية ثم قلت :
- كنت اظنني مدعواً لمقابلة "سافـيلا" ولذلك دهشت عندما فوجئت
برؤيتك على غير انتظار !

فجلس الرجل على مقعد هزاز وأشار إلى أن اجلس أمامه وقال:
- إذن هذا ماظننته يا مسيو "لوبيـن" ؟ أراك شديد القلق من ناحية
"سافـيلا" منذ وضعت الحبل حول رقبة أخيه !! ولكن لماذا لم تتشدد
حراسة البوليس وخصوصاً ذلك المفتش الطيب "دافيد سون" ؟!
فاستضحكت وقلت :

- إن التجائي إلى البوليس معناه السقوط من المقلاة إلى النار يا
مستر "كازينو" .

- يبدو أنك تعرف الكثير عني .. اليس كذلك ؟
 - فقط من الصحف والمجلات التي تنشر صورتك كنجم سينمائي
 إيطالي الاصل وتشير من طرف خفي إلى أنك تراس عصابة كبيرة لم
 يهدد البوليس بعد إلى طبيعتها .
 وكذلك قرأت في الصحف شيئاً عن ماضيك في الحرب ، وانك كنت
 في فرقة الفدائيين (الكوماندو) في ديب و نوماندي .
 وماذا تعرف عني وعن "سافيل" ؟
 - مجرد شائعات عن العداء المستحكم بينكما .
 - وماريك يا مسيو "لوبين" في أن تعمل لحسابي مادمت لا تأمن
 انتقام "سافيل" ؟
 فجذبت نفساً طويلاً من سيجارتي ثم قلت :
 - انا سائق سيارة ولا فائدة ترجى مني لك ؟
 - هذا ما تدعيه في الآونة الأخيرة تضليلاً لرجال البوليس أو
 لغرض في نفسك ..
 ولكن يبدو أنك ترتعد خوفاً من "سافيل" .
 - إذن أنت لاتعرفني جيداً .
 - وهل أدل على خوفك من سكناك تلك الحجرة الضيقة إمعاناً في
 الهرب من نقمته .
 دعك من التغرير بنفسك وبالأخرين يا "لوبين" !
 - بل دعك أنت من محاولة إغرائني بالانضمام إليك بهذا التحدي ،
 ولا أدري كيف نتفق وأنت لاتريد من وراء عصابتك سوى اكتناز المال
 بمختلف الطرق !
 - إن طريقي في الحصول على المال تمتاز بانها لا تتطلب جهداً
 عقلياً أو تستدعي التصبب بالعرق . ولقد حار رجال البوليس في
 تفهمها ولذلك يروني لغزاً أو طلسماً عسير الحل ، ومازلوا يرقبون كل
 حركاتي وسكناتي وإن كنت لا أعمد إلى الطرق الملتوية التي يجيدها
 الاوغاد ! تصورا إنني لا أطيق أن تظهر الصحف خالية من اسمي أو
 التلميح إلى جهودي الخفية ! إنني أجد في هذه الإشادة بذكري لذة
 وفخراً كبيرين . واطلنا نتفق كما ترى في أن رجال البوليس يحاولون

ان يلصقوا بنا تهمة تسوقنا إلى السجن وفي ان عدونا "سافيل" مشترك بيننا فلماذا لا نتعاون إذن ؟ إنك "لوبين" الداهية وانا "كازينو" الذي لا يهاب ، وفي وسعك وانت تحترف سواقه السيارات ان تتردد على جميع الاحياء فقيرها وغنيها دون ان تحوم حولك الشبهات .. فما رايك في ان اتخذك قائداً لسيارتي في الظاهر ؟ سوف اجزل لك العطاء باعتبارك شريكاً وأعدك ألا تمس يدك شيئاً يمكن ان تسميه جريمة وكدت انفجر ضاحكا من هذه العبارات الاخيرة الصادرة من "كازينو" بالذات ، ولكنني اثرت الإخلاء إلى الصمت، فاسترسل يقول :

- إن لي أعوانا كثيرين منهم "سيف" و "فريد" ، و "ونجيت" .. وكلهم ممن ابلوا بلاء حسناً في الحرب ثم عادوا ليجدوا أوغاداً مثل "سافيل" قد استغلوا السوق السوداء لمصلحتهم وحدهم ، وتولوا عمليات التهريب على نطاق واسع بواسطة سفنهم البخارية الخفيفة وارتفع صوت "هنري ستيف" يقول محذراً :

- "نيد" !

فابتسم "نيد كازينو" وقال لي :

- إن "ستيف" يحذرنى من الاسترسال معك في الحديث ولكني واثق انك ستكون معنا في محاربة العصابات التي تعيثُ فساداً في السوق السوداء فنحصل لأنفسنا على النسبة المئوية ثم نحيل البضائع إلى التجار الاشراف يبيعونها حسب التسعيرة ! وعلى أية حال سوف تعمل من أجلنا إن لم تعمل معنا مادام لنا عدو واحد مشترك والآن لا أحب ان احتجزك أكثر من هذا واشكر لك زيارتك القصيرة .

وهبطت الدرج من الناحية الأخرى بلا (مصعد) حتى بلغت الطابق الأرضي وهناك قال لي رفيقي "هنري ستيف" :

- امض من هذا الباب فوراً .

فسالته :

- لحظة واحدة .. كيف أستطيع الاتصال بـ "كازينو" عندما أريد ؟

فتلفت حوالياً ثم قال :

- نحن لا نذكر هذا الاسم في الخارج .. أفهمت ؟

وفعلا فهمت .. بل فهمت أكثر مما كانت تعنيه نظراته الخبيثة .
وتمتم يقول :

- حسناً .. سوف نتصل نحن بك .

ومضيت إلى مطعم تناولت فيه بعض الشاي والشطائر ، ثم
ركبت حافلة إلى منزلي .. وقبل أن أصل إلى باب حجرتي برز شبح من
الظلام يسألني :

- أنت "أرسين لوبين" !

فخطوت مذعوراً إلى الخلف ويدي في جيبتي قابضة على مسدسي .
ولكن الشبح أضاء مشعله على الفور ، ثم قال في رفق :

- أنا من رجال اسكوتلانديارد جئت ادعوك لمقابلة المفتش "دافيد
سون" في الحال .

قلت :

- ولكني لم أشارك في شيء يستدعي هذه الدعوة الآن ؟! لعله يقصد
شخصاً غيري !

- الست "لوبين" الذي رأى "جوزيه سافيل" يقتل امرأة في سيارته !

- أجل ولكن ...

- الست "لوبين" الذي كان منذ قليل في زيارة "كازينو" ؟

- وماذا لو كان ذلك ؟

- إذن أنت نفس الشخص الذي يريد المفتش مقابلته في الحال .

فمضيت معه إلى سيارة تنتظر في الشارع الثاني وقد احتلها
الضابط "نيكولسن" وشرطي آخر فجلست بجانب السائق مزهوا ولكن
الضابط غمغم قائلاً :

- لا حاجة إلى إخبارنا بأنك قد التحقت بزمرة "كازينو" ولم أر تلك

الحاجة فلم أخبرهم بشيء !

الفصل الثاني

عدت من اسكوتلانديارد مزعزع الثقة بنفسي فإن المفتش دافيد سون كان ظريفا معي ولم يشأ أن يرهنني طويلا بأسئلته، ولكنه أبدى إله عندما أخبرته أنني لا أملك من الأقوال ما أفضي به إليه، ثم اكتفى بأن حذرني من الاختلاط باللصوص والمجرمين والمهربين قائلا في دهاء :

- أنت طوال عمرك في حرب ضد الأوغاد خارقى القوانين فكيف تختتم حياتك بالاتفاق معهم على حساب الأمن العام ومصالح الناس؟ فأكدت له أنه واهم وأنني ما عمدت إلى الاشتغال بسوافة السيارات إلا لأنني كفتت عن نشاطي الذي كان يدر علي الألقا من الجنيهاات ابتزها من المجرمين والأغنياء الظالمين ، ولكنه عاد يؤكد لي أن "نيد كازينو" وأعوانه عصابة خفية تشتغل في السوق السوداء وتقتني أشياء كثيرة بطريقة خفية لن يلبث أن يهتدي إليها يوما ما ، وأنه واثق أن هذه الأشياء تؤخذ بالسرقة والعنف ، ثم تصل إلى أيدي "كازينو" وأعوانه فيبيعونها إلى تجار صغار ممن قيدت أسماؤهم بالسجل التجاري ولا غبار على تصريفهم مالديهم من بضائع .
ثم سكّت لحظة واستطرد يقول :

- ولا تنس أن "ساقيل" يمقتك كل المقت ، وأظن "كازينو" صارحك بذلك أيضا ..

ولم أجب ، فاسترسل يقول :

- إن لديه سيارة كبيرة أمريكية تحمل رقماً جديداً ، ولكنني لا أدري كيف حصل عليها مع حظر استيراد هذه السيارات من أمريكا ! وإن كنت أعلم أن في زمرته أمريكياً يدعى "هانك برودسون" ، كان جاوياً في الجيش وأحد من عملوا مع "كازينو" في "دييب" ، فلما انقضت الحرب عاد إلى أمريكا ليخلع بذلته الرسمية ويشتري سيارة كبيرة جاء بها إلى هنا معه .. وما كان في وسع أحد أن يمنعه من ذلك لأن السيارة مازالت مسجلة باسمه ، ولكننا نعرف من يستعملها الآن

بل نعرف سر مجيء (برودسون) إلى إنجلترا :
قلت ساخراً :

- لعله استطاب المكث هنا لأن نظام البطاقات في إنجلترا يروق له .
- كلا .. ولكن لأن له ماضياً في سجون أمريكا .
- أوليس هذا كافياً لأن يجعل إقامته هنا غير مرغوب فيها ؟
- هو ذلك ، لولا أنه حصل على وسام الاستحقاق و صليب الخدمة
الممتازة ، وإلى أن نثبت عليه بالدليل المادي أحد المآخذ سيظل في مامن
من الترحيل والإقصاء .

- يبدو أنه وكازينو ، بل ومعظم أعوان كازينو يمتازون
بسجلاتهم الحربية الطيبة الذكر !
- هو ذلك على قدر ما نعلم ، وإن كنت واثقاً أنهم أخطر شرذمة
تعمل في الخفاء ثم راح يذرع حجرته جيئة وذهاباً لبضع دقائق ..
وأخيراً .. وقف أمامي ليقول في دهاء :

- لعلك استطعت إثبات التهمة على "جوزيه سافيل" لأنك كنت على
سابق اتفاق مع عصابة "كازينو" فتامرت معها على وضع هذه
المصيدة للرجل ودبرتما أن تستقل المرأة سيارتك بالذات ..
وبجهد كتمت الضحك في صدري لأنني كنت أعلم أن المفتش "دافيد
سون" لا يقبل بسهولة أي معارضة لما يظنه أو يتوهمه .. ولما وجدني
أخلد إلى الصمت تركني أذهب وخرجت من "سكتلانديارد" مزعزع الثقة
بنفسي لأنني لم أستبعد - بعد إدامة التفكير - أن يكون "كازينو"
الداهية قد هيا للمرأة أن تستقل سيارتي عامداً أن أكون شاهداً على
مصرعها بالطريقة التي تمت، ومضيت لغوري إلى مشرب (جركين)
لاحتسي كأساً وأدخلت قليلاً قبل أن أعود إلى غرفتي وفيرانها ..

ومضيت أقلب في خاطري هذا الاتهام بأنني انضممت إلى عصابة
"كازينو" !! ولم يغشني زهو ما لهذه التهمة التي أنا بريء منها ولم
استرح إلى مجرد تصور أن يكون "كازينو" الماكر قد جعل مني مقلب
القط في اتهام "جوزيه سافيل" ليتضاعف العداء بيني وبين أخيه
ويتسنى تعاوني مع "كازينو" للقضاء على عدونا المشترك !!
ويقع مشرب (جركين) على ناصية شارع هادى ولذلك كنت ارتاح

إليه كثيراً واقضي فيه أكثر أمسياتي ، وكانت جلستي بالقرب من الباب ، ومضيت أشعل سيجارة ثم احتسي الشراب ، ولكنني عندما هممت بالانصراف مضيت إلى منصة الساقى وطلبت كأسين من الشراب ازدرتتهما بسرعة .. ومالبثت أن سمعت صوتاً يخاطبني :

- لاداعي للعجلة ياسيدي !

فاستدرت لأجد فتاة ترتدي ثوباً أسود ويلتصع شعرها الأشقر ويتثنى قوامها الرشيق ، ولكنني لم أشجعها بل قلت :

- آسف .. إنك تضعين وقتك سدى معي لأن رصيدي في المصرف لايسمح بكماليات في هذه الأيام ..

فاقتنصتني بعينيهما الساحرتين وقالت في هدوء :

- أنا لست من الكماليات يا مسيو "لوبين" .

وشعرت بما في مسلكي من مخافة للغروسية والارحية ، ولكنني أثرت أن أرد على التحدي الواضح في عينيهما بعدم الإذعان للتقاليد وعدم الخضوع لفتنتها الطاغية فقلت متهمك :

- ولست في نظري من الضرورات لي كذلك !

بيد أنها قالت فيما يشبه الهمس :

- أنا من الزم اللزوميات لك إذا كانت بك رغبة في الحياة فمضيت مأخوذاً بعبارتها المهددة إلى منصتي السابقة وأنا ادعوها قائلاً :

- تعالي اجلسي .. ماذا تشربين ؟

- بعض الشراب بالليمون

فاشعلت سيجارة ثم قلت لها :

- والآن من أنت ؟ وكيف عرفت اسمي ؟ ومن أرسلك لمقابلتي . وفي أي شان ؟

وكنت حانقا لوعيدها متحرقا على معرفة ماذا تعني بانها ضرورية لبقائي حيا أرزق ولكنها ارتشفت من كأسها ثم قالت في هدوء عجيب :

- على رسلك ؟ سؤالاً سؤالا ! ثم لماذا تحلق إلي هكذا ؟ إن اسم أرسين "لوبين" يعرفه كل إنسان .

والواقع أنني تضايقت من لهجتها الساخرة خصوصاً بعد أن

أكرمتها وجئتها بشراب الليمون . ويبدو أنها أدركت حنقي فعادت تقول :

- القى عن كاهلك كل تبرم وأبسط أساريك فما سمعنا عن "لوبين" أنه يبالي بشيء ثم رشفت رشفة جديدة من شرابها واسترسلت تقول في رنة اللائمة :

- ظلت ثلاثة أيام أحاول مقابلتك ولكنك لم تات أمس إلى هنا وكذلك أول أمس ..
قلت مزجرا :
- كنت متوعكا .

فالتفتت حواليتها ، ثم حنت رأسها ووضعت إصبعها القابع في قفازها على شفطتها القرمزيتين ثم قالت :
- خافت من صوتك ليتناسب مع توعك !! وسوف أجعلك الآن تشعر بأن صحتك أحسن كثيراً .
- ولكن من أنت ؟

- من حقه فعلا أن تعرف ، أنا المرأة التي ستصبح بسببك أرملة .
قلت وقد تولاني الخجل :
- اتعنين أنك ... ؟

- نعم يا "لوبين" . أنا مسز "جوزيه سافيل" ، لا تجزع فقد خلصتني من ذلك الوغد الحقيق ، ولكنك وضعتني في مأزق يستدعي أن تعمل شيئاً لإنقاذي منه .
فنهضت على قدمي أقول :

- اصغي إلي ! لقد كرهت كل شيء عن "جوزيه سافيل" ولا أحب أن أعمل شيئاً يتصل به من قريب أو بعيد .. طابت ليلتك .
ومضيت إلى الشارع ، ولكنها سرعان ما لحقت بي بعد دقيقة واحدة وعقبها يضربان في الأرض كأنهما صنجان راقصة . وخاطبتني لائمة متذمرة .

- أنا لا أحب أن أشرب على عجل ، وإنه لمن الفضائلة أن تهرب هكذا من سيده !
- اصغي إلي ..

ولكنها حملت إلي بوجه صارم نافذ النظرات ثم أخرجت من حقيبتها
مسدساً سدده إلى جنبي .. فقلت :

- ابعدني هذا الشيء ولا تكوني حمقاء !

ووقفنا على الرصيف لحظات يتفرس كل منا في الآخر .. ثم قالت :

- أنا يائسة يا "لوبين" .. يائسة جداً .. وإذا لم تساعدني بعمل ما
أطلبه منك فسوف أقتلك .

- ولماذا تطلبين ذلك مني بالذات ؟

- لأنك الوحيد الذي يستطيع أن يعمل ذلك من أجلي .

- ماهو (ذلك) الذي تعنيه ؟

- أن تجيئني بالسيارة التي ارتكب فيها "جوزيه" جريمته وكنت
تسوقها يوم الحادث ...

فعصف بي الغضب وقلت :

- يالك من مجنونة ! لا يمكنني أن أفعل ذلك . فإن الشركة لا تعطيني

السيارة التي اختارها بل التي تختارها هي ، وقد أصلحتها بعد
الحادث ولم تخرجها بعد .. ثم لماذا تريدينها ؟

- لايهمك .. جئني بها فحسب .. لقد سمعت شهادتك في المحكمة
وفهمت منها أن لك أصدقاء في الحظيرة ، فاستعن بهم في معاونتي
أكن مدينة لك بالكثير بعد أن أصبحت مدينا لي بالكثير جداً كذلك .

- أنا مدين لك ؟ كيف بالله ؟

- لقد جعلتني أرملة وسلبتني أختاً .

- أختاً ؟ اتعنين أن "ماري فاريل" ، التي قتلها "جوزيه" ... ؟

- نعم "ماري" أختي .

- ولكن هذا لم يظهر في أثناء التحقيق !

فابتسمت ابتسامة واهنة وقالت :

- إن أشياء كثيرة لم تظهر في أثناء التحقيق ! جئني يا مسيو

"لوبين" بهذه السيارة فإن فيها شيئاً لا يعرف البوليس أنه بها ،

ولكنني أعرفه ويهمني الحصول عليه .. عاوني وكف عن وساوسك

من ناحيتي وقل لي كم يكلفني إرشاء حارس الحظيرة الليلي ؟

- خمسة جنيهات .

فاخرجت خمس ورقات مالية من حقيبتها ، ثم ورقة بيضاء وقلما
لأكتب عليها عنوانا ، وقالت :

- جئني بالسيارة في منتصف العاشرة في هذا المكان يا
لوبيّن.. ومتى تحققت من العنوان أحرق الورقة .
ودفعت النقود والورقة في يدي ثم استدارت ومضت تضرب الأرض
بعقبها العاليين أسرع مما فعلت من قبل !

* * *

ولما طلبت إلى "شارلي ريس" - الحارس الليلي للحظيرة - أن
يسلمني السيارة ، قال :
- أنت تعرف أن مدير الشركة يضع اسمي في القائمة السوداء ،
فهل تريدني أعمل على إذكاء غضبه علي ؟
ولكنني كنت أعلم حاجته إلى النقود وشدة إسرافه ، فلما رأى
الجنبيات الخمسة برقت عيناه وسال لعبه ، ثم قال :
- ستحافظ عليها جيدا يا "لوبيّن" ! أعني ...
فبادرت أطمئنه قائلا :

- لا تخش أي متاعب يا "شارلي" ، وتستطيع إذا حدث شيء أن تقول
لمستر "باومان" إنني أوهمتك بأنني استأذنته في أخذ سيارتي القديمة
. ولا تنس أن السيارات جميعها مؤمن عليها .

ومازلت بالرجل حتى بددت مخاوفه ثم استقلت السيارة ومضيت
أسابق بها الريح حتى إذا قطعت ربع ميل رحت أنحى على نفسي
باللائمة لإحكامها في هذه الحماقة التي قد تدفعني دون أن أدري إلى
العمل مع "كازينو" ، ولكن روح المغامرة كانت تذلل لي كل عقبة وتمهد
لي كل طريق إلى المجازفات التي أتصيداها وأنعم بخوضها مهما
سببت لي من متاعب ! ولم أدر ما وراء هذه اللعبة التي ساقنتني إليها
مسز "جوزيه" العنيدة التي تنطق أساريها بانها إذا أرادت شيئا
فلا بد من إنفاذه وتحقيقه ! والواقع أنها استطاعت أن تدفعني إلى
مطاوعتها بإيهامي أن هناك حافزا قويا لا تستطيع أن تغالبه .
ولا يعني هذا أنني رثيت لجالها لأنها ليست من النوع الذي يستحق

الرثاء أو يشعرك به بسهولة ، ولكن كانت لها قوة كامنة تغريك بالانصياع لها بلا تردد .. قوة مغناطيسية لاتقاوم .. وحفظت العنوان الذي اعطتنيه فاحرقت الورقة كما طلبت دون أن احتاط لنفسي فاحتفظ بها لوقت حاجة تدعوني إلى تبرير مسلكي . ومضيت أردد العنوان في خاطري "بنسيون لارش" شارع أفنيو بهايديبارك وكنت أعرف أن هذا العنوان لايبعد كثيراً عن حديقة الحيوان وأعرف أنه نال من ويلات القنابل في أثناء الحرب ما جعل مساكنه أشبه بأسنان العجوز ، وعبرت شارع "أكسفورد" ثم اتجهت شمال حديقة الحيوان إلى أن بلغت شارع ، أفنيو ووقفت بسيارتي أمام بنسيون لارش .. ويبدو أنه كان يوماً ما منزلاً أنيقاً ثم أهمل فاختنقت حديقته بالأعشاب البرية وانخلعت بواباته الحديدية ولطخت الأمطار جدرانه الخارجية وحطمت نوافذه الرياح حتى ليخيل للناظر إليه أنه منزل مهجور أو أريد أن يبدو كذلك .

وما إن أطفأت أنوار السيارة ثم هبطت إلى الباب ، حتى فتح قبل أن أقرعه أو أضغط زره الكهربائي فادركت أن المرأة في انتظارني . وسرعان ما ارتفع صوتها في الظلام يرتعش بالانفعال المكبوت :

- تعال لتعاونني على فتح باب الحظيرة وإدخال السيارة بها .

ورأيتني أتبعها إلى الخارج ثم إلى جانب من المنزل حيث توجد الحظيرة ، واضطرت إلى استخدام كتفي لأقوى على فتح بابي الحظيرة التي كانت خالية إلا من مقعد طويل وأكوام من القش والصحف القذرة . وعلى ضوء مشعل المرأة رأيت فاراً يثب خلف بعض الحقائقب المظمورة تحت القش ولكنها لم ترتعد ولم تتحرك أو تصرخ بل قالت :

- حسناً .. هات السيارة يا لويين .

فمضيت إلى السيارة وجئت بها إلى الحظيرة ، فقالت لي :

- دع الأنوار مضاءة وساعدني على إغلاق البابين .

ولما أقفلنا البابين وثبت إلى السيارة وجلست فيها بينما كنت أنا أتطلع إليها مشدوهاً ثم سألتها :

- علام تبحثين ؟

وانعكس الضوء من الجدران على عينيها المتقدتين وشعرها الذهبي
وعنقها العاجي فاغتبطت بأن اتاملها طويلا واتامل عينيها
الجميلتين رغم أنهما كانتا إذ ذاك تقدحان بالاهتمام . وكانت هي واثقة
بسحر عينيها وثوقها من مواهبها ، ولذلك كانت بادية الاعتداد
بنفسها .. قالت :

- لقد أخفت אחتي شيئا في هذه السيارة يا لوبين وأريد أن اعثر
عليه .
فسألتها :

- وكيف تعرفين أنها فعلت ذلك ؟

- لأن "نيد كازينو" ليس في السجن .. وأنت تعلم أنك أقلت אחتي في
هذه السيارة من سانت بنكراس إلى فندق بيللا مونتانا في ميدان
بدفورد فلما اقتربت منه وثب رجل على السيارة من الرصيف ، وقد
قلت أنت في شهادتك بالمحكمة إنك سمعت راكبتك تقلب حقيبته ثم
تصرخ .
- هذا صحيح .

- ثم فتح الباب عنوة وقبل أن تهبط أنت عن عجلة القيادة كان
"جوزيه" قد أطلق عليها ثلاث رصاصات وجرى يحمل حقيبتها في
يسراه ويهددك بمسدسه في يمناه وبذلك أتيح لك أن ترى وجهه .
- هذا صحيح .

- فلو أن "جوزيه" سافىلا حصل على الأوراق التي كان يريدتها من
أختي لكان "نيد كازينو" ملقى الآن في ظلمات السجن .
- اتعنين أن أحتك تعرفت على "جوزيه" عندما وثب من الرصيف
فانترعت الأوراق من الحقيبة وأخفتها في مكان ما بالسيارة ؟ اليس
كذلك يا مسز ... ؟ ما اسمك لتغنيني عن مناداتك بمسز "سافىلا" ؟
- اسمي "جلوريا" ..

والواقع أن هذا الاسم الجميل كان يناسبها تماما . ثم استطردت
تقول :

- أنا واثقة أن هذا قد حدث .. فقد قدمت אחتي إلى لندن لتتجر مع
"سافىلا" مخالفة بذلك نصائحي إذ قلت لها إن "مانويل سافىلا" سبق

ان قتل زوجها من قبل ولكنها لم تشأ أن تصدقني .
ومضت تبحث في أرجاء السيارة من الداخل وتحت الحشيات
وخلال كل الثقوب والتمزقات التي تصادفها ولكنها لم تجد أثراً
للأوراق ، وكلما انقضى الوقت ازدادت شغفاً بذلك العمل .. وأخيراً
قلت:

- لقد سبقك البوليس إلى البحث والتنقيب بلا جدوى .
فزوت ما بين حاجبيها وأخلدت إلى الصمت والوجوم .. وران
علينا السكون المطبق إلا من حفيف القش كلما توائب تحته الفار...
وفجأة سألته
- ألم يدر برأسك أن اختك ربما أسقطت الأوراق خلف زجاج النافذة
أو الباب ؟

فأسرعت إلى حقيبة أدوات السيارة ثم راحت تفك اللوح الزجاجي
عن النافذة ثم مدت أصابعها في تلك الفجوة لتخرج الأوراق والدنيا
لاتتسع لفرحتها !! وبهدوء توليت إعادة أدوات السيارة إلى مكانها
تحت مقعد السواقة ثم عدت إليها وهي تتصفح الأوراق فقالت لي :
- لا يهكم ما بها يا "لويين" .

ولم أشأ أن أجادلها فوقفت امسح أصابعي بمنديلي حتى لا يبدو
لها أثر داخل السيارة ثم قلت :

- والآن ساعيدها إلى مكانها يا "جلوريا" .
ولكنها قالت والانفعال يشيع في نظراتها :
- لدي ما أريد أن تراه أولاً يا "لويين" اطفئ أنوار السيارة وتعال معي
داخل المنزل .

وانصعت لها بقوة إرادتها وجمالها وحب الاستطلاع في نفسي،
ومضيت معها نتبع نور مشعلها إلى خلف المنزل ثم هبطنا درجا إلى
المطبخ الرطب ، وهناك أشارت إلى باب خفي كشفت عنه عندما سحبت
جانبا ستارا سميكاً بالياً . وفتحت الباب وتبعتهما فوق درج متسخ
بين جدران نسجت عليها يد البلى خيوط العنكبوت ، وفي نهاية الدرج
لمست زراً في الحائط قانفتح الجدار عن "كيلار" واسع يسبح في ضوء
برتقالي .. وامسكت بانفاسي عندما شاهدت أكداساً من بالات الأقمشة،

وصناديق حاشدة بأفخم أنواع الروائح والمساحيق وجميع أدوات الزينة ، وعلباً كبيرة مملوءة بالشاي والسجائر، وغيرها مما لا يتصوره إنسان في بلد يعيش على البطاقات ! وادركت أي متاعب أجملق إليها، ولكنني حاولت أن أتناول بالاستخفاف وأن أبعد أثر المفاجأة في نفسي فقلت :

- من حسن الحظ أن لم تأت الفئران على هذه الأشياء يا "جلوريا" ..
وادهشني أنها قالت باسمه :

- ولكنها توصلت إليها .. أنا وانت هذه الفئران يا "لوبيين" ..
فقلت :

- سأكتفي منك بقبلة يا "جلوريا" ، ثم أذهب فأعيد السيارة إلى الحظيرة ، ولا أعود أفكر حتى في أنني قابلتك .
فهرزت رأسها وقالت :

- وهل تتركني وحدي في هذه المرحلة يا "لوبيين" ؟ لا أظنك تقدم على ذلك ..

.. واني دخل لي في هذا الشأن ؟ ألم تنته مهمتي . ؟

- أتخسبني خطرة يا "لوبيين" . ؟

- بل أشد خطراً مما تتوهمين .. سأحاول أن أنساك فحاولي بدورك أن تنسيني .

وخطفت قبلة من فمها القرمزي الحار ، ثم أسرعرت أرقى الدرج قبل أن تنثنى عزيمتي ، ولكنني ما إن بلغت نصف الدرج حتى شاهدت في الضوء ساقاً تمتد وتبينت قدماً كبيرة تسد إلى وجهي ! وحاولت أن أروغ منها فهوت على كتفي بقوة جعلتني أتحرج على الدرج ، ثم سمعت صوتاً أجش يصيح بـ "جلوريا" :

- ألقه يا امرأة وإلا ...

وارتطم ظهري بالأرض وشاهدت رجلاً يرتدي معطفا ويمسك بإحدى يديه فوق القفاز مسدداً ضخماً ، ثم رايت قبعته منحرفة على رأسه وتبينت عينيه تدوران في "الكيلار" بحذر ... وتوقف في منتصف الدرج ليستدير خلفه ويقول :

- تستطيعين أن تهبطي يا "ليل" .

ونفضت اتطلع إلى "جلوريا" وقد استلقى عند قدميها مسدسها الذي رمته من يدها مستسلمة .. وكانت تحملق إلى الزائر ، ثم رايت نظراتها ترتفع وعينيها تتسعان في دهش فاستدرت لأرى شابة فاحمة الشعر سمراء اللون تهبط الدرج متبخرة كأنها (سنريلا) وهي تدخل عربتها البلورية الأنيقة ! وكانت عيناها واسعتين كقرصين كبيرين .. وسرعان ما أزاحت الرجل جانبا ، ثم تقدمت نحو "جلوريا" وعلى فمها ابتسامة من النوع الذي يفلق الحجر الجرانيت فصاحت بها "جلوريا" كالنمرة الضارية :

- إن لك يا أختي العزيزة موهبة رائعة في العثور على الأشياء التي لم تكن ضائعة ولكنك ستندمين عليها يوما ما !
وارتدت السمراء الجميلة خطوة إلى الخلف كأنما أخذت بذلك التهجم وتلك السخرية بينما تفرسني الرجل طويلا وأنا أنهض من كبوتي ثم صاح مبغوتا :

- هيا ؟ أنت "أرسين لوبين" .. السائق الذي شهد على "جوزيه" !
وقبل أن أفطن إلى نيته كان مسدسه يهوي بعنف على رأسي فترنحت وسقطت على الأرض والكيلار يدور حول عيني الزائغتين ، ولكنني ظللت هادئا ووضعت يدي على وجهي أمسح الدماء بأصابعي، بينما كانت أذناي تتنصتان فسمعت السمراء تقول للرجل:
- هون عليك يا "لاري" ولا تنس نفسك !

ولكن "لاري" العملاق وقف متصلب العضلات يحملق إلي بنظرة المتني أكثر من ضربته ثم قال معترضا :
- يجب أن أخلع له أسنانه فقد وشى بـ"جوزيه" ويستحق أن أقطع أذنيه !

وظللت على الأرض مؤثرا إلا أتعرض من جديد لاعتداء ذلك الوغد الذي عاد يصيح بي :

- قم .. انهض .. أيها السائق !!

واضطرت أن أقف على قدمي في حذر وعلى بعد يقرب من المترين منه وسرعان ماجذبتني السمراء المرححة الإعطاف بيدها الناعمة ، فرحت أتامل جمالها كما أتامل صورة حسناء على علبة شوكولاته.

ورأيت في أغوار عينيها الحالكين سحراً يلتهم وجاذبية تتالق ...
إلى أن قالت :

- لقد تساءلت كثيراً يا "لوبيين" عن سر طفلك وشايتك بأخي
زوجي . اتعتقد أن "جلوريا" جديرة بأن تقحمك هكذا ؟!
وكان كلامها معسولاً رغم مرارته ، فقلت :
- أنا لا أدري ماذا تعنين وعم تتكلمين !

فافترت شفتها عن أسنان ناصعة ثم هزت كتفيها . ونفذت في
أنفي رائحة العطر الغالي الذي يفوح منها ولا يمكن أن يوجد له مثيل
في الأسواق العادية ، ثم انشأت تقول :

- أنا أتكلم عنك وعن "جلوريا" . والواقع أنني لا أدري لماذا تزوجت
"جوزيه" ولكنني أظن ذلك كان نكابة بـ "نيد كازينو"
ورنوت إلى "جلوريا" فوجدتها هادئة الأسارير مبهمة التعابير ..
واسترسلت السمراء تقول :

- أما لماذا تزوجت أنا "مانويل سافيل" فلكي أغبط "جوزيه" أخاه .
وتأملت "لاري" العملاق ثم استطرقت تقول :
إن "لاري" ولد طيب يفعل كل ما أمره به ويعني بي عند الحاجة .
وأركت مبلغ حقد كل من المرأتين على الأخرى لأسباب على اختلافها
متشابهة
وظل "لاري" يتفرسني بعيني خنزير ، بينما قالت "جلوريا" تسال
السمراء :

- وماذا يقول "مانويل" عندما يكتشف الحقيقة وأنت تجرين خلفك
"لاري" على الدوام ؟
فصاحت بها :

- أنت التي تتكلمين عني يا قذرة ! لقد أفسدت ما بيني وبين
"جوزيه" ، وهاهي ذي فرصتي للانتقام . لقد ظل "لاري" يتأثر خطاك
حتى دهمناك الليلة .. في الوقت المناسب !
ثم تطلعت حوالها في الكيلار وعادت تقول :

- أهذا أحد مخازن "جوزيه" الخاصة ؟ لقد احتفظت به لنفسك
واتفقت مع "أرسين لوبيين" على تصريف ما به .. "أرسين لوبيين" الذي

دبر مقتل اختك بان اقلها إلى حيث كان "جوزيه" في انتظارها !!
ورنوت إلى "جلوريا" فرايتها تطرق إلى الأرض كأنما يساورها الشك
في الدور الذي لعبته في مصرع أختها . وسرعان ما قالت السمراء
الجميلة :

- حسنا يا "لاري" فلنذهب بهما ورفع "لاري" مسدسه ثم قذفني
بنظرة عدائية حانقة وصاح :

- ألم تسمع ؟ هيا أمامي !

وتقدمت "جلوريا" بضع خطوات نحو الدرج ، ثم توقفت تسال :

- ما فكرتك يا "ليلان" ؟

فضحكت الحنطية اللون ، ثم قالت ساخرة :

- سترين ... وقد تحسین وتضمنين .

وارتقت "جلوريا" الدرج وأنا من خلفها ثم "لاري" مسدداً مسدسه في
ظهري ..

ومالبث أن قال لـ "جلوريا" :

- لاتجري ابتها السيدة إذا أردت الا يصيب "لوبين" ثقب في ظهره ..

فتمهلت "جلوريا" .. ثم وقفت في المطبخ تتلفت حواليتها في اكتئاب
بينما كنت أخرج من المدخل الخفي ... واعتزمت أكثر من مرة أن اركل
"لاري" بقدمي ركلة تحطم وجهه الدميم ، ولكنني لم أكن واثقاً بجدوى
ذلك فأقصيت ذلك الإغراء . وصعدت السمراء (ليل) وهي تبطن في
سيرها ثم دفعت الباب الخفي بقدمها فانصفق بصوت عال وارتفعت
منه سحابة من الغبار وسحب "لاري" الستار المشمع البالي فوق الباب
ثم نصب قامته وسال وهو يشير بقدمه إلى الكيلار :

- من الذي زود "جوزيه" بكل هذه البضائع ؟

وظننته يحدث "جلوريا" ، ولكنني تحققت من خطئي عندما لكر انني
اليسرى وقال :

- أنا اسالك أنت !

فقد كان رجلا لا يحب أن يكرر كلامه .. فبادرت "جلوريا" تجيبه
قائلة :

- إن "لوبين" لا يعرف شيئا عنها .

فرنا إلى "ليل" وقال :

- لا يعرف ؟!

وسالته (ليل) ماذا خطر بباله ، فقال لها :

- إذن نستطيع أن نتصرف فيها دون إزعاج "مانويل" ، فهو مشغول جداً كما تعلمين

- وهل تقوى وحدك على ذلك يا "لاري" ؟

فاوما براسه وقال :

- بالاستعانة بعصابة "فنزبوري" إذ تستطيع أن تنقلها إلى برمنجهام أو مانشستر أو كارديف .. ثم .. الا يحتمل انها تعلم عن مخابى أخرى لـ "جوزيه" يمكن أن تتصرف فيها كذلك ؟ إنه مدين لك بالكثير .

- اوه .. دعك ممن يدينون لي أو ادين لهم ! إن فكرتك لا باس بها

فحسب ، ولكن الا يحتمل أن يرجا التنفيذ في "جوزيه" .. ؟

- هذا مستحيل لأن "أرسين لوبين" قد أدانه بما لا يقبل أي شك.

فقال "جلوريا" :

- وإذا قابله "مانويل" فاخبره ؟

فحملقت إليها السمرء وقالت :

- من السهل أن نحمله على الاعتقاد بأنك أنت التي تصرفتي في كل

شيء وابتسم "لاري" ابتسامة بغیضة وقال :

- يالك من فتاة رائعة يا (ليل) ! ولكن يجب أن نتخلص من هذين

الاثنين ..

فما رأيك في أن نجعلهما يظهران بمظهر المنتحرين وخصوصاً أن حوادث المنتحرين غدت (موضة) جديدة في هذه الأيام : سيارة في طريق ريفي .. وجثتان .. ومسند في يد الرجل .. هذا كل ما يتطلبه الأمر !

- كلا .. كلا .. لقد حاول "جوزيه" أن يلعب هذه اللعبة فكان نصيبها

الفشل والوبال .

- آه .. ولكن "جوزيه" كان مهملًا فترك "لوبين" يتكلم .

- كلا .. كلا .. لئلا نأخذها معنا .

- وماذا تنوين العمل بهما يا (ليل) ؟ وإلى أين أخذهما ؟
- سوف تترك لـ"مانويل" تقرير مصيرهما بعد أن نتخلص نحن من
هذه البضائع .. سنتركهما ليوم أو بعض يوم في متجر شارع باك اي
إلى أن تطهر لنا عصابة "فينزبوري" المكان مما فيه .
ولا بأس أن نقدم لـ"مانويل" هدية رائعة .. هي "لوبين" ! اما
"جلوريا" فسوف يكون لها معه شأن لأنه كما تعلم يكره أن تعاديه
الشقراوات !!
فرايت "جلوريا" ترتعد .. ولم ير "لاري" أن يجادلها طويلا لأنه تلقى
الرد ، فمضى إلى الباب الخلفي وفتحه ، فإذا بالهواء البارد يهب إلى
المطبخ وإذا بصوت مجلجل حاد ينبعث فجأة ، وإذا بالعملاق "لاري"
يصيح بالألم والمفاجأة ويسقط مسدسه على الأرض !! وصاح يقرض
على أسنانه بالغضب :

الفصل الثالث

وقدم "كازينو" يرتدي معطفا متسخا ويمسك في يمينه مسدسا من النوع الصامت الذي لا يسمع لطلقاته دوي .. ومن خلفه ثلاثة اشباح أخرى .. عرفت منها شبحي "ستيف" و "فريد"، وظل الثالث غريبا عني إلى أن تحدث إلى "نيد" قائلا :

- يبدو أننا جئنا في الوقت المناسب !

فأدركت من لهجته أنه الأمريكي "هانك برودسون" الذي اشترك مع "نيد كازينو" في موقعة ديبب ، وكانت عيناه حادتين ثاقبتين ، ولكن فمه كان مسترخيا ناعما رقيقا كفم طفل صغير .. يبتسم لآتفه باعث أو لغير سبب ظاهر . ومالبث "نيد" أن خاطبه قائلا :

- إليك مسيو "أرسين لوبين" يا "هانك" .

فاوفا برأسه إلي وقال لي :

- سمعت أنك انضمت إلينا يا "لوبين" ؟

فقطلعت إلى "كازينو" لأجده يتحدثاني في جراءة أن أنكر هذه التهمة ، فلم أعترض بل راقبت "هنري ستيف" وهو يتقدم نحو "لاري" ثم يكيل له أعنف الصفعات بينما وقف "فريد" بالقرب من الباب ويداه في جيبي معطفه . وسرعان ما تبينت أن "كازينو" و "جلوريا" يتطلع كل منهما إلى الآخر ويتبادلان حديث العيون الذي تقصر عنه الألسنة ! ولم يفقا من وجومهما الزاخر بشتى الانفعالات إلا عندما قالت "ليل" ساخرة :

- لماذا لا يلتهم كل منكما الآخر ؟!

وإذ ذاك قال "كازينو" :

- أدخلهما السيارة يا "فريد" وقل لـ "هاري" أن يضبط نفسه ،

وسوف نتبعكم : "هانك" وأنا، في سيارة "لوبين" فقد أحسن بإحضارها .

ورأيت المرأتين و "لاري" يخرجون إلى الظلام ثم يستقلون السيارة .

ثم قال لي "ستيف" :

- أخرج السيارة من الحظيرة .

وما إن فعلت حتى ركب "كازينو" ورفيقاه واهاب بي "ستيف" أن اتبع زميله "هاري" الذي كان يقود السيارة الأمريكية الكبيرة في غير ماعجلة. وعبرنا لندن بأحيائها الكبيرة التي دمرتها الغارات شر تدمير. ولم ينطق الراكبون خلفي بحرف إلى أن انحدرت جانباً في طريق "وست انيد" فصاح بي "كازينو":

- اطفى أنوارك يا "لوبين".

وامتثلت لأمره كأنني أحد صبياناه. وعاد بعد لحظات يقول:

- قف هنا. هذا يكفي.

وهبطنا فمضى "ستيف" إلى السيارة الأمامية وعاد بشيء مثبت على أذنيه ومتصل بصندوق مربع أمامه برز منه عود رفيع من الصلب أخذ يهتز كلما تحرك. ورايت "فريد" يحمل مثل ذلك الشيء. فسالت: أي نزهة هذه؟ ما حاجتكم إلى أجهزة الإذاعة هذه؟

فالتفت "نيد" إلي وقال لي باسم:

- نحن نجاري الزمن ونتمشى مع العصر يا "لوبين". وهذه آخر

الوسائل لتحاشي رجال البوليس.

وفتحنا نافذة جانبية لأحد المصانع فاسرع "نيد" يتسلقها ثم غادرنا لبضع لحظات عاد بعدها من باب دعانا إلى الدخول منه. وتقدمنا "برودسون" الأمريكي وهو يحمل مشعلا مظلا كأنما يعرف الطريق جيداً. وليس ثمة داع للعجب لأنه كان يحمل صورة تخطيطية للمصنع ومن خلفه سار "فريد" ثم المرأة ثم "لاري" وبقيتنا دون أن ينبس أحد منا ببنت شفة..

وكانت مهمتنا أشبه بمهمة الكوماندو... وتطلعت إلى وجه "نيد" فالقيته شاحبا لاينم عن شيء وإن رأيته يمشي بخطوات رشيقة تدل على مبلغ اغتباطه لهذه المهمة. ونظرت إلى المرأتين فوجدتهما تسيران معاً صامتتين أشبه بشبحين على ستارة وكانهما تتحركان بلا حياة ومن خلفهما "لاري" الضخم يضع منديله على يده اليمنى المخضبة بالدماء... أما وجهه فكان مختفياً تحت ظل قبعته العريضة الحافة. وكان يجر ساقيه جر المكود الذي يرهقه التعب بينما كان يرتجف من المسدس الذي يحمله "كازينو" في يده.

وبلغنا دهليزاً طويلاً حجريا ثم دخلنا من باب خشبي عال إلى درج متاكر هبطنا عليه دون أن ينبعث وقع إلا من قدمي وأقدام المرأتين لأن الرجال الآخرين كانوا ينتعلون احذية من المطاط . وتنقلنا بين صناديق عالية تصل إلى السقف المظلم ... وأخيراً فتحت "فريد" باباً آخر لنهبط درجا آخر خلفه ثم نسير خلال دهليز طويل أدركت من رطوبته أننا غدونا تحت مستوى النهر أو عند رصيف ميناء على البحر . وفي نهاية الدهليز وجدنا باباً مواربا وراينا بصيصاً من النور ، فركل "فريد" الباب بقدمه ثم غمغم ببضع كلمات إلى "ستيف" خلال مكبر الراديو "الميكروفون" ، واحتشدنا أشبه بحزمة لنحملك إلى ما كان في وسط الحجرة أمامنا . فشاهدنا حارس الليل مقيداً إلى مقعد وقد كم قمه ! وكنت أظن "كازينو" قد احكم خطته فإذا بي أفاجا بدوري بأن إنساناً سبقه وانتصر عليه ... إنساناً جاء قبله إلى هنا .. وارتجفت أوصالي خشية أن يكون رجال البوليس هم الذين سبقونا إلى هذا المكان ، وشاهد "كازينو" رعدتي فقال لي ساخراً :

- هون عليك يا "لوبين" ولا تجعل عرقك يتصبب فتصاب في هذه الساعة ببرد !

وتطلع إلى ساعته ثم قال :

- سيتصل بنا "برت" بعد ثلاث دقائق ... تقريبا .

وتقدم "برودسون" الأمريكي إلى الحارس الليلي يتحس حباله ثم قال :

- هذا عمل هواة يا "نيد" لا يجوز حتى على رجال البوليس ولا يمكن أن يجوز علينا نحن !!

وسمعت "لاري" يغمغم ببضع كلمات مبهمه وقد برقت عيناه برعب لا يعدل ما غشيه عندما فوجئ برؤية "كازينو" في بنسيون لارش ! ومضى "كازينو" إلى الحارس الليلي وانحنى عليه ثم راح يتأمل وجهه ملياً .. كان وجهها قدرا تتوسطه عيناان صغيرتان تمتلئان بالرعب وقد نما شعر لحيته .. وارتفع صوت "كازينو" يقول :

- أنت "بيتر رولنجر" وإياك أن تضيف شيئاً إلى روايتك لرجال البوليس التي اتفقتم عليها ، واحذر أن تذكر أسماء أو شيئاً غير ما

تدربت عليه مع أعوان "سافيل".

فارتعدت أوصال الحارس وتولته غصة كادت تخنقه عندما تامل
المسدس في يمنى "كازينو" مسدداً إلى رأسه فاطرق يائساً إلى الأرض .
وفي تلك اللحظة رن جرس التليفون وأشار "فريد" إلى مكانه على
منضدة خلف أكداص الصناديق ، فمضى إليه "برودسون" ورفع
سماعته ، وتكلم هامساً بحيث لم نسمع شيئاً مما قاله . ولما أعاد
السماعة إلى مكانها عاد يقول في ببطء :

- إن "برت" والأولاد اقتنصوا اللورين ، عربتي نقل "سافيل" ، عند
المنحنى الأيسر لنهاية شارع باك، وكل شيء على مايرام تبعاً للخطة
المرسومة ..

فأخرج الأمريكي من جيب معطفه مفتاحاً كبيراً بصامولة ناوله
لـ "كازينو" الذي قدمه بدوره إلى "لاري" قائلاً :

- خذ هذا المفتاح .. كلا .. بيبك اليمنى .. أزل هذه الضمادات!

ولم ترق المهمة لـ "لاري" ، وألقى نظرة إلى "ليل" ولكنها كانت عابسة
متجهمة الأسارير بادية الحيرة والارتباك وهي تقامل "كازينو" وتكاد
تمزقه بنظراتها .. وتطلعت بدوري إلى الشقراء فوجدتها واقفة في
مكانها منتصبه القامة تحاول أن تستسلم لما يدور أمامها وأن تبدد
الخوف الذي يستبد بها . وببطء .. خلع "لاري" منديله عن يمينه ، ثم
امسك المفتاح بقوة أمته ... وأشار "كازينو" إلى "رولنجر" ثم قال :

- اضربه يا "لاري" على جانب رأسه .. اضربه ولو أنه من رجالكم .
ولكن "لاري" صاح حانقاً راعداً :

- إن بضماتي ستكون على هذا المفتاح ذي الصامولة اللعين؟
فاقترب منه "ستيف" وخاطبه ساخراً :

- يبدو أن نوبة من الذكاء قد اجترفتكم فجأة أيها الوغد .
وتراجع "لاري" مذعوراً وهو يصيح :

- كلا .. كلا .. هذا فخ منصوب لإعدامي . ولم ذاك ؟ صاح فيه
"برودسون" الأمريكي قائلاً :

- إما أن تفعل هذا أو نطلق على رأسك رصاصة من مسدسك، ثم
يعثر عليك البوليس ويتشفى "سافيل" عندما يدرك أنك جررت مسز

"سافيلاً" إلى هنا لتنقذ جلدك .

ورأيت السمرء ترتجف ، وارتفعت يد "لاري" تمسح فمه المرتعش وتلطخ أنفه بالدم ثم تأمل الحارس الليلي الموثق لحظة أفاق بعدها إلى صوت "كازينو" الساخر يقول

- إن "سافيلاً" لايعرف الطريقة التي تتبعها في ملازمة "ليلان" كظله، ففكر جيداً فيما يعتقد أنه عندما يجد العربتين الحاشدتين بالاقمشة والراديوات المعدة للتصدير لم تصلا إلى مخازن شارع باك ، ثم يجدك هنا مصاباً برصاصة من مسدسك ! ماذا تظن "ليل" تستطيع أن تقوله لتنقذ جلدك ؟

فعصف الغضب بالسمرء وقالت ضارعة :

- لاتصغ إليه يا "لاري" هذا غير صحيح .. هذه لعبة قذرة إياك أن تتورط فيها !

وعندما سالها :

- كيف ... ؟

ازدادت غضبا وصاحت فيه :

- اتصدقني أو لا تصدقني ؟!

فلحق شفتيه بادي الغباء ثم تقدم إلى الرجل الموثق . وحاول "رولنجر" أن يلوي رأسه بعيداً عن الأذى ولكنه بذلك أتاح هدفاً كافياً للرجل الذي أهوى عليه ثم القى المفتاح على الأرض . ولم أبعد عيني ولم أتالم كأنني أشاهد (فيلماً) سينمائياً لأن كل تفكيري كان منصبا في أننا بلغنا ذروة المغامرة الليلية العجيبة .. وإن كنت وجدتني بعيداً عن مسرحها كأنني أشاهد خلال ستارة غير مرئية أولئك الآخرين وهم ينصاعون إلى غرائزهم ودوافعهم التي لاصلة لي بها على الإطلاق .. أو هكذا خيل لي أن وجدت يد "جلوريا" تتشبث بذراعي ورايتها ترنو إلي بعينيها البنفسجيتين وتقول :

- لاحق لهم يا "لوبين" في أن يفعلوا هكذا معك !!

ولم أدر ماذا كانت تعنيه بل لم أقو على البدء في التفكير فيما تهدف إليه قبل أن يتقدم إليها "كازينو" ويخاطبها في برود :

- في وسع "لوبين" أن يقرر ما يروق له فلا تحاولي إرشاده أيضاً .

وحررت قليلا ثم ومضت بخاطري الكلمات التي دارت بين المرأتين في
كيلار البنسيون وتذكرت كذلك أن "جلوريا" تحتفظ معها بالأوراق التي
عثرت عليها في السيارة . وكان محتملا أن أقول شيئا لولا أنها ظلت
ترمقني بعينيها البنفسجيتين في رقة تفيض بكثير من المعاني ثم
قالت :

- عد بي يا "لوبين" واعد سيارتك فلا أريد أن أجلب عليك المتاعب
بسببي .

وتصنعت أن تبدو كلماتها خالصة رغم ما كان يكلفها ذلك تحت
سمع ونظر "كازينو" الذي قال لي برنة الأمر :

- انزلها يا "لوبين" عند هايدبارك ثم اعد سيارتك واذهب إلى
مشرب جوني وابق به حتى يوافقك "هاري" . وابتعد عن شارع أفينو
متذكراً ما جرى للقطعة بسبب حب الاستطلاع !
فقلت :

- حسناً .

والقيت إلى الحارس الليلي نظرة عاجلة تبينت منها أن جلد رأسه
مفتوح وتنبثق منه الدماء .. وسار "ستيف" بي وبـ"جلوريا" إلى
السيارة .. وعندما اتخذت مكاني خلف عجلة القيادة سمعته يهمهم
ببضع كلمات في مذياعه ، وأسرعت أنهب الطريق بعد أحداث بضع
ساعات مروعة ..

* * *

وقبيل بلوغي هايد بارك دقت "جلوريا" على الحاجز الزجاجي
فأبظت في السير ثم توقفت وإذا بها تدفع إلي في الظلام قصاصة
من الورق وهي تقول في صوت شائق رقيق :

- اتصل بي تليفونياً بعد يومين يا "لوبين" بهذا الرقم فقد احتاج
إلى معونتك فقلت :

- ولكنني لست في مركز يسمح بان ...

ولكنها أجابتني ضارعة وهي منحنية إلى الامام لأنني شممت شذا
عطرها :

- لاتقل الآن شيئاً يا "لوبين" .. ولا تفكر كثيراً ..

- ولكنك وكازينو ...

- كلا .. كلا .. ليس من العدل أن تسألني الآن يا "لوبين" .
ورغم ذلك ازدبت غضباً وبدأت أنتقي فيضاً من كلمات الاحتقار التي
يمكن أن تلدها ولكنها ابتدرتني قائلة :

- من الخطر أن يعصف بك الغضب بلا داع حقيقي .
ثم التقتطت أنفاسها كأنما يؤلمها الحديث ، ثم قالت ضارعة :
- أرجوك أن تفعل ما أطلبه منك يا "لوبين" .

واندفعت إلى هايدبارك حيث هبطت دون أن تنطق بحرف ، وظللت
أرمقها وهي تعبر الطريق وقد الهبت رأسي الشكوك ممتزجة بخيوط
من الأمل .. حتى إذا اختفت عن ناظري ، مضيت إلى الحظيرة حيث
أودعت السيارة . ولم أجد "شارلي ريس" هناك .
فتناول مني أحد العمال السيارة دون أن ينطق بحرف مكتفياً بأن
يصعدني بنظرة عابرة لحسن الحظ .

واشعلت سيجارة ثم ذهبت إلى مشرب جوني ، وما إن فرغت من
فنجان قهوتي الثاني حتى فتح الباب الزجاجي وظهر من خلفه
"هاري" .. وقدم ليجلس بجانبني ثم طلب لنفسه فنجان قهوة ، وأخرج
علبة سجاثره وقال لي من فوق لهيب قداحته بركن من فمه:
- سوف تقض مغامرة الليلة مضجع "مانويل" الذي أراد أن يسخر
بنا ففوتنا غرضه عليه ..

فسألته :

- وكيف عرف "نيد كازينو" بغارة البنسيون ؟
وكان يتناول فنجان قهوته من الساقبي ويطلب (شطيرة) .. فلما
انصرف الرجل قضم ملء فمه من الشطيرة ثم قال ساخراً :
- يجب أن تجيد ما هو خير من إلقاء الأسئلة السخيفة !
وحرص على أن يحمل عبارته رنة المباشطة والصدقة ، ولكنني
لمست رنة التحذير خلف هذه الصدقة وعولت على أن أكون حريصاً
مادام أعوان "كازينو" ليسوا من النوع الذي تنساب منهم الكلمات في
ساعات الفراغ بسهولة ، وماداموا يتشككون في كل إنسان .. فطلبت

شطيرة بدوري حتى إذا التهمتھا مضينا إلى ميدان ليشستر حيث كانت سيارة صغيرة في انتظارنا ، وتولى هو قيادتها إلى شارع خلف محطة فكتوريا وهناك أودعها حظيرة ثم تقدمني إلى منزل كبير يتصدره عمودان ضخمان .. وفتح الباب بمفتاح (سقاطة) ثم ارتقينا درجا قاتما إلى أن بلغنا بسطة واسعة فتح عندها بابا آخر وهو يقول :

- يمكن أن تسمي هذا منزلا لبضع ليال يا "لوبين" .

وتاملني ونحن داخلان إلى الغرفة ليرى مبلغ ارتياحي إليها ، ولكنني رحت اتلفت في انحاءها ، وكانت تضم فراشين متماثلين كأنهما توءمان ومائدة وبضعة مقاعد .. وكان اثاثها قديما ولكنه ثمين تتوفر فيه اسباب الراحة . وقلت في حذر :

- ماذا لو أن "رولنجز" لم يوضح أن "سافिला" قد هيا تلك الغارة وأصر على الإنكار ؟

فقاطعني قائلا وهو يغوص في احد المقاعد :

- لن يحدث هذا ..

- وإذا حدث ؟ ألا يعتقد البوليس إذ ذاك أن "كازينو" مسؤول عن ...

فقال وهو يرمقني بعينه ويخلع حذاءه بيديه :

- لن يقولوا على إثبات شيء على "نيد" .

- وسوف لا يعثرون علي في غرفتي فيعتقدون أنني مختبئ وربما

ساورتهم أفكار أخرى ...

وصمت لأنني أيقنت أن ما أرمي إليه لم يتجل تماماً فيما قلته ، إذ

بدا الضيق على "هاري" وقال :

- إن "نيد" لا يحب المتشائمين ويحسن أن تدعه يرتب كل شيء

حسبا يراه مادمت قد انضمت تحت لوائه .

ولكنني غمخت قائلا :

- أنا لم أوافق على الانضمام تحت ذلك (اللواء)

- كذا ؟ ولكن ذلك يضمن لك عملا جديداً .

- اهو سواقة سيارة أعماله ، بينما تمضي أنت تقود سيارة ذلك

الأمريكي؟

- لاأظنه اختارك من بين الناس جميعا لهذا العمل وإنما لا شك لسبب آخر وسرعان ما تجاهلني لياوي إلى فراشه ويسلم عينيه للنوم وفي الصباح تناولنا فطورا خفيفا كان "هاري" قد أعدّه قبل أن استيقظ في الساعة الثامنة .. وبعد ساعة كنا في المكاتب خلف سوق شبرد حيث أعطاني "ستيف" عشرة جنيهات وعنوانا أذهب إليه بعد الغداء . فلما تنزهت على قدمي ساعتين مضيت إلى المشرب لأحتسي قدحا من القهوة وجاءني هناك فتحدثنا بعض الوقت وطلعتنا في الصحف خبر سطو الليلة السابقة ونشاط سكوتلانديارد في البحث عن المشتغلين بالسوق السوداء! وادركت أن حريتي لن يطول أمدها وقرأ "فريد" مايجيش بخاطري فقال:

- لا تشغل بالك واترك كل شيء للحاكم .. "نيد كازينو" .

وخرجت أتسكع قليلا إلى أن حان موعد الغداء فتناولته بشهوة فاترة ، ثم مضيت إلى العنوان الذي أعطانيه "ستيف" لأجده محل خياط للرجال . واستقبلني في الداخل رجل قصير القامة معسول اللفاظ منمق العبارات .. ولما أفضيت إليه بسبب مقدمي ابتسم في وجهي ابتسامة عريضة وبالع في الترحيب بي وهو يقول :

- لاشك أنك مستر "أرسين لوبين" . تعال إلى الداخل .. تفضل .

وقادني إلى حجرة داخلية ثم راح يخلع عني سترتي وصداري ثم ياقتي ورباط رقبتني ليقبس لي بذلة جديدة وهو يندندن مغتبطا كأنما يؤدي مهمة حبيبة إلى نفسه ! ولم أشأ أن أفاجئه بأنني لا أملك سوى عشرة جنيهات إلى أن زدوني بقميص ورباط وبذلة من أجود الأنواع فقلت :

- هذا رائع جداً ولكنهم لم يعطوني ما يكفي من النقود لكل هذه

الآبهة !

فحملني إلى لحظة كأنما أربعته بحديثي ، ثم لوح بيده وراح يقضم أطراف شاربه الكث في قلق أزعجني ، ولكنه مالبت أن حدثني ضارعا :
- أرجوك .. أرجوك الا تذكر النقود فانت قادم من عند "نيد" .. "نيد" الذي يرجع إليه وحده الفضل في انتشالي من وهديتي عندما كسدت

سوقي ولم أجد متراً واحداً من القماش . إن ما أقدمه له ولرجاله
لا يعدل ذرة من أياديه البيضاء علي وعلى أمثالي .

ولم أدر بماذا أجيب ، فاطبقت فمي ورحت أتأمل نفسي في المرأة
وقد عدت مرة أخرى "أرسين لوبين" الذي كثيراً ماغزا قلوب النساء في
باريس ولندن وغيرها من العواصم . وعدت إلى المكاتب خلف سوق
شبرد وأنا أحس بأنني أشبه بشحاذ ببغداد قابل "هارون الرشيد" في
عصر أحد الأيام فخلع عليه من ملابسه وكرمه ما خلق منه شخصاً
جديداً يخلب الأبصار والألباب !

وجعل "ستيف" يصعدني بنظراته ، ثم قابلت "برودسون" فبرقت
عيناه إعجاباً بي .. وبمظهري الذي ردني عشر سنوات إلى الوراء .
وقال لي رجل قصير لم أره من قبل إن "كازينو" يرغب في مقابلتي ،
فمضيت لأجده جالسا إلى مكتبه ، وبعد أن رنا إلي باسماً دعاني في
رفق وتودد إلي أن اجلس ثم قدم لي علبة سجائره ، فجلست واشعلت
سجارة رحت أنفث بخانها لحظات دون أن نتبادل الحديث . وأخيراً
سألني :

- ماذا يقلقك يا "لوبين" ؟

فقلت متجاهلاً : هناك حقاً ما يقلقني ؟

ولما أوما برأسه إيجاباً قلت :

- هل أخبرك "هاري" بشيء ؟

- نعم .. ولتكن صريحاً معي فعهدي بك الجراة والإفصاح علانية
عما يجيش في نفسك .

- لقد أخبرتني بالأمس أنك تريدني على أن أعمل معك وقد فكرت
جيداً في السبب !

وانتهيت إلى نتيجة واحدة وهي أن السبب الذي أفضيت به إليّ
غير حقيقي

- وهل اهتديت إلى السبب الحقيقي ؟

فشعرت بغصة في حلقي سرعان ما تغلبت عليها وقلت في بطة:

- الذي فهمته أنك أردت العثور علي قبل مسر "جلوريا" .. هذا هو
السبب .

فضاقت عيناه وأنفاسه ثم غمغم :

- هيا استمر .. تكلم .

- لقد أخبرتني مسز "جلوريا" أنها ظلت تبحث عني عدة أيام إلى أن عثرت علي ولكنك وجدتي قبلها وكنت تعلم برغبتها في الاتصال بي فسبقتها إلى ذلك ليكون زمامي في يدك يا كازينو .

فابتسم واضطجع بظهره على مقعده ثم قال :

- إما أنك تحاول تحليل شخصيتي يا "لوبين" وإما أنك تحاول فقط أن تخلق لي بخيالك شخصية جديدة .

- أتريد أن تقول إنني واهم ؟

- لنفترض أنك لست واهما وأنك نجحت في تحليل شخصيتي فماذا بان لك ؟

- بان لي أنك تحب "جلوريا سافيل" .

- أتعرف من هي ؟

- أعرف أنها زوجة "جوزيه" وأخت المرأة التي قتلت في سيارتي . واعتقد أنك كنت لديها شيئا مهما قبل زواجها من "سافيل" .

- شيئا مهما ؟ ماذا تعني ؟

وشعرت من حديثه المتهدج وأنفاسه المبهورة أنه يناضل انفعالاته الدفينة فقلت متغابيا :

- لا أدري بالضبط .. لا أدري سوى أنك كنت تهتما كثيرا .

- إنك رائع في الاستنتاج والاستدلال يا "لوبين" فما رأيك الشخصي ؟

فقلت وأنا أخافت من صوتي :

- أظنك كنت تحبها يا "كازينو" وأنها كانت تحبك ، بل لعل كلامكما لا يزال مغرما بالآخر ورأيت قبضتيه تشتدان وظل صامتا إلى أن تراخت عضلاته المتوترة ثم سألني :

- وماذا يحملك على هذا الظن يا "لوبين" ؟

فاجبته وأنا مازلت أتخير اللفاظ وأنتقي العبارات :

- رغبتها في ألا تذهب إلى السجن .

فنهض عن مقعده واستدار إلى النافذة بحيث لا يستطيع رؤية

وجهه وما يعتمل في اساريه . وظل واقفا هناك وهو يوليني ظهره ويحملك إلى الشارع تحته . وطال وقوفه حتى حسبته قد نسيني ولكنه خاطبني أخيراً دون أن يستدير وينظر إلي :

- أنت الذي اختارته ليحذرنى وينذرنى يا "لوبين" ؟

قلت صادقا :

- لا أدري سوى أنها طلبت إلي أن أعاونها في تصريف البضائع المختزنة في بنسيون لارش .

فزمجر قائلاً :

- إن هذا المخزن احد مايعده "جوزيه" للأيام العصبية ؟

قلت :

- إنها في خطر داهم من "مانويل" ولعلك خمنت مبلغ الكراهية التي تحملها لها تلك السمراء عاشقة "لاري فينكس" .

فاستدار نحوي يتفرسني ثم اخذ يطيل تفرسه كأنما يستشف ما يدور براسي وأخيراً قال :

- إن المنزل المسمى بنسيون لارش قد جرد تماماً يا "لوبين" من بضائعه .

- إذن ...

- ولكنه لم يدعني أتم حديثي بل أشار إلي أن التزم الصمت ثم استطرد يقول :

- كلا .. إن أعواني قاموا بالعمل جيداً ولن يتكلم "لاري" لأن المفتاح الذي ضرب به الحارس الليلي مأخوذ من سيارته التي أوقفها في طريق جانبي من شارع أفينو .

وقد استعرنا هذا المفتاح ومازالت عليه بصمات اصابع "لاري" ولطخ من دم "رولنجز"، قد يتوصل البوليس إلى معرفة دم "لاري" ولكن المفتاح أقوى دليل على اتهامه .. أفهمت ولما أومات براسي استرسل يقول :

- ولن يتكلم الحارس الليلي لأنه اخذ نقود "سافيللا" ويخشى أن يفتضح أمره وسيظل "لاري" و"ليلان" صامتين مادام المفتاح في حوزتي ..

- ولكن في وسعه أن يقول إن المفتاح أخذه شخص آخر من سيارته .

- هذا في وسعه ولكن ماذا عن بصمات يده ؟ كما أننا أطلقنا
رصاصة من مسدسه قبل أن تغادر المخزن الذي أطلقت منه . وسيؤيد
الاتهام الثقب الذي بيده وبصماته على المسدس ونقص رصاصة منه
هي نفس الرصاصة النافذة في بعض خشب المخزن.. كلا يا "لوبين" إن
"لاري" في مازق لا يقاس به المزيق الذي أراد أعوان "سافيل" أن يضعوا
فيه الحارس الليلي "رولنجر".

وتلاقت أنظارنا فقلت :

- اهذا لايمسني ولايمس "جلوريا" ؟

- بالتأكيد .. ومتى تتصل بها

- وماذا يحملك على الاعتقاد بأنني سوف اتصل بها ؟

فبدأ عليه الغضب وقال عابسا :

- لماذا تظنني تركتك تأخذها في تلك الليلة وتقلها في سيارتك؟

فأدركت ما يعنيه ولكن قبل أن يتسنى لي الرد . دق جرس التليفون

على مكتبه فالتقط السماعة ثم مال بث بعد بضع لحظات أن قال :

- حسنا .. دعه يصعد .

وأعاد السماعة ثم التفت إليّ يقول :

- إن صديقا لك قادم لزيارتي يا "لوبين".

قلت على الفور :

- كلا .. ليست "جلوريا".

فالتقى إلى وجهي نظرة عجيبة ثم قال :

- كلا .. ليست "جلوريا" ولكن المفتش "دافيدسون".

الفصل الرابع

- وحملق المفتش إلي عندما دخل الحجرة ثم أوما براسه وقال :
- مساء الخير يا "نيد" .
 - وتطلع إلي يقول :
 - لم أكن أتوقع أن أراك بهذه السرعة بعد أمس يا "كوبين" .
 - فاجابه "نيد" :
 - تفضل فاجلس هنا . ألك في سيجارة ؟ هذه فرصة سعيدة فقد انقضى وقت طويل منذ أن تكرمت بزيارتي لآخر مرة .
 - وتناول المفتش السيجارة فاشعلها ثم قال له :
 - اعتقد أنك تعرف سبب زيارتي اليوم .. ولعلك قرأت عن حادث المخزن الذي وقع في الليلة الماضية ؟
 - قرأت عنه شيئاً في الصحف .
 - وعن الحارس الليلي ؟
 - اظنه ضرب أو شيئاً من هذا القبيل .
 - نعم . وما زال في المستشفى حيث خيط له رأسه . ويبدو أن الضربة أثرت في ذاكرته .
 - أكانت الضربة قاسية إلى هذا الحد ؟
 - كانت قاسية . ولكني اعتقد أن ضعف ذاكرته يرجع إلى خوفه...
 - إلى تهديد صدر إليه من الجاني .
 - وهل تظنني أعلم شيئاً عن هذا الحادث ؟
 - إن لم يكن هذا فهل لك أن تخبرني متى رأيت لآخر مرة صديقك "برت مايلاند" ؟
 - صديقي ؟ ومتى كان صديقي ؟
 - ليس كذلك ؟ لقد أخرجته مرة من السجن ومثل هذا الفضل عليه يجعلك صديقاً له بلاشك .. رأيته في الليلة الماضية ؟
 - فتظاهر "كازينو" بالاستغراق في الاهتمام والتفكير ثم هز رأسه وقال :

- كلا .. لم أره في الليلة الماضية . وماذا يحملك على هذا الظن؟

- كان من حسن حظه لو أنك رأيته بالأمس .

- كيف ؟

ولكن المفتش تشاغل بتدخين سيجارته فعاد "كازينو" يقول :

- اظنني اعرف من يستطيع أن يخبرك أين كان "برت" في الليلة الماضية .

- من ؟

- سكرتير نادي النجوم الثلاثة .. اتصل به تليفونيا إذا أحببت .

وأشار "كازينو" بيده إلى التليفون ، فأوما المفتش برأسه وقال :

- اظن ذلك يا "نيد" . شكراً .. الديك رقم التليفون ؟

- ساجده في ملفاتنا .. دقيقة واحدة .. ساذهب واجيئك به .

ونفض وهم بأن يخرج من الباب فقال له المفتش :

- لا تتركني يا "نيد" فليس الأمر ضروريا ولايدعو لخروجك إذ

نستطيع الوصول إلى الرقم في ذلك الدليل

ولم يبد على "نيد" أنه رجل لم تجز مناورته على أحد بل عاد يبتسم

بادي المرح ثم قال هذا صحيح .. ما أغباني حقا ! وامسك المفتش

بحرفيه الكلمات فقال :

- أنت لست غيباً يا "نيد" ولكنني اظنك حسن الحظ جداً ولاعيب في

الحظ سوى أنه لا يهادن دائماً ولايلزم صاحبه إلى الأبد .. الم يدر

هذا بخاطرك قط ؟

فاجابه "كازينو" ضاحكا وهو يقلب صفحات الدليل بأصابعه :

- كثيراً .. كثيراً جداً ..

ولما عثر على الرقم ناول المفتش الدليل فأدار قرص التليفون وما

لبث أن أعلن من هو ثم سال عن "برت مايلاند" ، وبعد فترة قضاها في

الإصغاء غمغم بضع كلمات أعاد بعدها السماعه إلى مكانها .. وكان

"كازينو" يرقبه من ركن عينه فساله :

- هل من فائدة ؟

فاجابه المفتش :

- شيء مضحك للغاية فقد اكد لي سكرتير النادي أن "مايلاند" كان

في النادي إلى ساعة مبكرة من هذا الصباح !

- وماذا يضحك في هذا ؟

وفجأة شعرت بجو المكتب يتوتر ويتضرب .. وتوقعت ان تهب العاصفة في أي لحظة وإن لم يبد على وجه الرجل ماينبئ بقرب هبوبها.. وقال المفتش وهو يعقد ذراعيه على صدره :

- هذا شيء مضحك لعدة أسباب يا "نيد" .. منها مثلا ان رجلين آخرين ذهبا إلى المستشفى في الليلة الماضية .. رجلين معروف عنهما اتصالهما بـ"مانويل سافيل" .. ويقول أحدهما إنهما صدمتهما عربة نقل (لوري) في ساعة متأخرة من الليل كما افضى إلينا برقم هذا اللوري .

- لا بد انه حاد البصر ..

- نعم في الواقع .. وكان الرقم لإحدى العربتين المسروقتين من موقف شارع جرينورث من ثلاث ليال فهل تعتقد يا "نيد" أن هذا من قبيل المصادفة المحضة ؟

- صراحة كلا .. ولكن هذه قصتك أنت .

- ولكني اعتقدها محض مصادفة وسأخبرك بالسبب .. ذلك ان الرجل الذي لم يتكلم عندما أدخل المستشفى وجدت بين أصابع يده اليسرى قطعة أمامية من قميص ومعنى هذا انه تشاجر مع إنسان آخر وجذبه من قميصه قبل أن يصرعه خصمه .

- ألم تقل إن "لوريين" صدماهما ؟

فابتسم المفتش وقال :

- هو ذلك فلا تشوش القصة بطريقة ما ..

- لست أكره قدر ما تتوهمني فاعله ..

- قلت لك إن قطعة أمامية من قميص وجدت في يده ولم نخبر أحدا

ممن لهم صلة بـ"سافيل" ..

- اظنني فهمت ما تعنيه ..

- أنا واثق بذلك كل الثقة يا "نيد" ولكن هنا تبدأ القصة في التعقد

لأن "برت نيد" في المستشفى كذلك ..

وكانت لهجة المفتش هينة لينة معسولة وكان ينطق الكلمات في
تؤدة وببطء وعيناه لا تغادران وجه "كازينو" كأنما يقرأ ما يعتمل في
رأسه ويستشف ما يجيش في قرارته ..

وهو "كازينو" رأسه ثم قال :

- الواقع أن هذا عجيب .

- هذا ما ظننته .

ولم أدر ماذا يعني المفتش بذلك ، ولكنني كنت أدرك مغزى المحاورة
والدائرة بين الرجلين . وقال "كازينو" في رنة رائية :

- صدره ؟

فهو المفتش رأسه وقال :

- كلا يا "نيد" .. ليس في صدره ، وما كنت أعلم أن صدره ضعيف ،
بل الأمر أبلغ خطراً من ذلك ، وأغلب الظن أنه وضع في عصارة جديدة
جامدة ولا أضلنه يقوى على استعمال قدميه قبل انقضاء شهور ، بل
لعله لن يستعيد قدرته على السير على قدميه مرة أخرى .

وأخذ كلاهما للصمت . ورايت أولى قطرات العرق تتجمع على
جبين "كازينو" وقد تحجرت عيناه وأنا واثق أن المفتش رأى تلك
القطرات المنصبية كذلك ولكنه لم يظهر عليه الانتباه إليها .. وغمغم
"كازينو" قائلاً :

- مسكين هذا الرجل .

فقال المفتش :

- إن حالته أسوأ من ذلك ، فربما مات "مايلاند" ، وإذا حدث ذلك
فأنت مسؤولاً فضاقت عيناً "كازينو" وضغط شفتيه في غيظ :

ثم قال :

- أجنث خصيصاً لتقول لي هذا ؟

غير أن المفتش حافظ على هدوء صوته وببطء حديثه ، فقال :

- أوه .. كلا يا "نيد" .. فقط كنت ماراً من هنا ورايت أنه قد يهكم أن
تعلم هذه الحقيقة المهمة ، وهي أن موت "مايلاند" سيكون معناه أن
ثمة جريمة .

- لماذا ؟

- لأنه عندما عثر على 'مايلاند' كانت قطعة من صدر قميصه ناقصة.. ومن عجب أن هذه القطعة وجدت في يد الرجل الآخر !
والعجب من ذلك يا 'نيد' أن سكرتير النادي مصر على أن 'مايلاند' ظل هناك حتى الساعة الثالثة يتحدث ويثرثر ويضع خطة المباراة الجديدة مع فرقة من الاندية الأخرى !

ولم يقل 'نيد' شيئاً عند ما توقف المفتش عن الحديث كأنما ينتظر بقية القصة واستطرد المفتش يقول :

- ولكنه وجد في الثانية والنصف في أرض فضاء على بعد نصف ميل من منزله عثر عليه كونستابل هناك وحمله إلى المستشفى بسرعة عندما رأى حالته تستدعي الإسعاف السريع . هذا كل شيء يا 'نيد' .
واستطاع 'نيد' بقوة إرادته أن يقصي عنه الذهول الذي تملكه ، واغتصب ابتسامة واهنة ثم قدم عليه سجائره قائلاً :

- ألك في سيجارة أخرى ؟

فأجابه المفتش وهو ينهض ويرتدي قبعته :

- لا.. شكرًا يا 'نيد' .. يكفي ما أضعت من وقتك الثمين .

وتلفت حوالية ثم قال :

- أياك وثير جدا يا 'نيد' ويتناسب مع شهرتك ... أما سيارتك الأمريكية فافخم سيارة في لندن كلها .

فأجابه 'نيد' نافذ الصبر :

- هكذا وصفتها الصحف .

والتفت المفتش إلي يقول :

- وأنت يا 'لويين' ، لقد أغضبت مدير الشركة بأن استعدت سيارتك القديمة في الليلة الماضية لبضع ساعات دون ترخيص منه!
ولامناسبة.. ألم تقترب بها مصادفة من الإيست اند ؟

واغتنب 'نيد' عندما أجبت المفتش قائلاً :

- إن ما لقينته سابقا من متاعب جعلني آخر من يتصيد الشواغل من جديد .

وابتسم المفتش ثم قال :

- هذا ما كنت أظنه من أيام قلائل ، ولكنني لا أكاد الآن أصدقك

وانت تعلم ان نشاطك يضيق كثيراً من وقتي في التفكير المضني
خصوصاً بعد أن بحث رجالنا في أرجاء سيارتك القديمة ولم يعثروا
فيها على شيء مما اعتقد أنك و"جلوريا" قد اهتديتما إليه فقلت :

- لم أعثر على شيء ، وكانت "جلوريا" تبحث عن ورق يههما ، ولا
أظنها وجدت ضالتها المنشودة ..

- حسبك أن وجدت أنت ضالتك المنشودة .. وهي العمل لحساب
مستر "كازينو" . فتولى "كازينو" الدفاع عني قائلاً في خبث :

- إن عمله عندي لا يعدو القيادة التي يجيدها وهو كما تعلم من
خبرة السائقين .

فأجاب المفتش في رقة أمكر وأخبت :

- وخير فضائله أنه يعرف لندن جيداً أكثر من ابنائها .

- هذا شأن كل السائقين فهم جميعاً يعرفون لندن ولا يجيزون لهم
في اسكوتلانديارد أن يمتحنوا القيادة بغير هذه المعرفة .. اليس كذلك؟
وقبل أن ينصرف المفتش بأدي الحق قال لي :

- من حسن حظك يا "لويين" أن وجدتك إذ أغنيتني عن البحث عنك
والتساؤل عن مخبئك ..

وما إن خرج وصفق خلفه الباب حتى تقدم "كازينو" نحوي واقترب
بوجهه من وجهي ثم قال :

- ما سر اهتمام "جلوريا" بأن تأتيها بسيارتك القديمة ؟

ولم يرقني ما كان يومض في عينيه من تهديد ووعد ، فظلمت
صامتاً ، وقرض على أسنانه وتقلصت عضلات وجهه ثم أمسك
برقبتي وصاح :

- قل .. تكلم ..

ورثيت لهياجه فقلت :

- أظنك سمعتني أقول لمفتش البوليس إنها كانت تبحث عن شيء
يهما لم يعثر البوليس عليه في أثناء تفتيشه ..

- وهل وجدته هي ؟

- لا أدري .

- فهزني كأنما يريد أن يقتلني من مقعدي وهو يرعد :

- لا تكذب علي يا لوبين .. لا تكذب بالله علي يا رجل !

فقلت صادقاً :

- انا لا اكذب ثقب بانني لا اعرف سوى انها عثرت على ورقة في فجوة لوح النافذة الزجاجي .. ولم اسألها ماذا كان في تلك الورقة لأن الامر لا يعنيني في كثير ولأنها لم تتطوع بإخباري .

وود لو يصدقني - كما رايت - ولكن الظروف لم تكن مما تجعله يقوى على الاعتقاد بصحة ما أقول .. نعم ظروفه التي يعيش فيها دائماً وسط عالم مشحون بالريب والشكوك والمظان فقال :

- لقد كُتِبََ معها في طريقكما إلى هايد بارك في السيارة فماذا قالت لك ؟

وكان يعتصر راحة يمناه في يسراه لفرط انفعاله وهياجه ، لأنه كان يعلم أن العنف معي إن أجدى يوماً فلن يجدي أياماً ، فقلت في غير مؤاربة :

- كانت شديدة الاكتئاب بحيث أخذت إلى الصمت .. هذه هي الحقيقة يا "نيد" فوفر عليك الجدل .

- إذن فقد لعبت عليك كعادتها في العبث بكل إنسان !

ووقف واجماً ظاهر الألم والتبرم والضيق ثم انفجر قائلاً :

- سوف تطعمك الوحل وسوف تتخذك مطية للنيل مني كما فعلت مع "جوزيه سافيل" الذي تزوجته ، كما أن أختها .. شقيقتها .. ماتت لأن ...

وامسك أنفاسه المبهورة ، فوثبت على قدمي بدافع غريزي لم املك مقاومة ثم انشبت يدي في كتفيه ودفعته إلى مكتبه صائحاً :

- دعها لشانها وكف عن إيذائك نفسك بالاهتمام بامرأها ! وإذا كانت لاتستحق منك هذا الاهتمام فانت طائش أحمق .. أما إذا كانت جديرة به فانت أكبر طائش !

وعدت أغوص في مقعدي واضعاً وجهي بين كفي وقد تملكني الأسى، وسمعته يتحرك ثم يقول :

- اريدكم جميعاً هنا لأن العاصفة تهدد رؤوسنا

وخيل إلي من صوته أنه انقلب من ذلك الرجل المعذب منذ دقائق إلى الداهية الذي لا يقف شيء في طريقه ولاتنهض عقبة في سبيل إرادته ..

الفصل الخامس

وسرعان ما دخلوا الحجرة واتخذوا مقاعدهم في صمت وترقب كان على رؤوسهم الطير .

وكان "ستيف" يمزغ عود ثقاب في هياج فور أن قدم مع "ونجيت" وسمع بزيارة المفتش .

وحضر "فريد" و"هاري" السائق الذي تومض عيناه نصف المغلقتين بالدهاء ، وكذلك قدم "هانك برودسون" (الأمريكي) بقامته الطويلة وابتسامته الزئبقية . ورأيت الرجل القصير الذي كان قد أدخلني إلى مكتب "كازينو" ثم علمت فيما بعد أن اسمه "وينك" وأنه مستشار "كازينو" ومدير شؤونه المالية الخاصة بالمشروعات الخفية والمغامرات . وتطلع إليهم "كازينو" بهدوء وهو جالس إلى مكتبه . وظلوا يرنون إليه في انتظار أخباره السيئة ولم يشأ أن يطيل قلقهم فاستدار أولاً إلى الأمريكي قائلاً :

- عندما تلقيت في الليلة الماضية الحادثة التليفونية مع "برت" ، ماذا قال لك ؟

فقطع كل واحد من الحاضرين إلى الآخر ثم إلى الأمريكي في قلق لمجرد أن الأخبار تدور حول "برت مايلاند" ، وقال الأمريكي عابساً متجهماً الأسارير :

- فقط أخبرني أن المهمة انتهت على مايرام وأنهم فرغوا من سائقي "سافिला" ببعض العنف وأن اللوريين والبضائع في طريقها ، وكذلك أخبرني بأنه سيعود على الفور إلى منزله لأن زوجته تتوقع أن تلد فوافقت له .

ونظروا جميعاً إلى "كازينو" وإلى الخيوط المرتسمة حول عينيه فقال:

- لاظن أن "برت" بلغ منزله ، وعلى أية حال ، علم "سافिला" بما حدث فأرسل أعوانه إلى "برت" يدهمونه في فلاة من الأرض . ولحسن الحظ نقل إلى المستشفى قبل أن ينق كالضفدع .

وتوقف لحظة عن الحديث وقد انتهبته العيون في صبر نافذ ثم عاد يقول :

- وقد تمزق صدر قميصه في اثناء الشجار مع سائقي اللورين، وعثر رجال البوليس على هذه القطعة الممزقة من قميصه في يد أحد السائقين فإذا مات "برت" كانت هناك جريمة ضرب أقصى إلى موت وطال التحقيق وتعددت الأسئلة .. وانتم أدري بمعنى هذه الاستجوابات والتحقيقات . اما إذا لم يموت "برت" فسوف يكون لنا كل الحق أيضا في إعطاء "مانويل سافيل" درساً لا ينساه .

وبدا عليهم جميعا الحنق والغيط والهياج .. وأيقنت أن كلامهم يتحرق على النار والقتل بيديه إذا مات "برت مايلاند" . واستطعت أن اقرأ هذه العزيمة متجلية في وجوههم وهم يراقبون "كازينو" الذي عاد يقول :

- نعم . سوف نلقنه درساً .

ثم راح يرقبهم بدوره وهم يرغون ويزيدون ويتبادلون الوعد .. بل الوعيد .. بأن يثاروا لـ "برت" شر ثار .. حتى إذا وجد "كازينو" أن مرجل الغضب قد خفت حدته قليلا في نفوسهم دق جرسا فوق مكتبه ، فعادوا جميعا إلى مقاعدهم وهذوئهم وصمتهم المطبق من جديد . وارتفع صوت زعيمهم يقول :

- يجب أن نحافظ على رؤوسنا بمضاعفة الحذر والدهاء فانتهم تعلمون جميعا أن المفتش "دافيدسون" كان هنا وأنه لن يهدأ له بال حتى يلصق بنا الأدلة المادية الدامغة التي لا تحتل أي شك لاثامنا . وقد رأيت في اثناء حديثه معي أنه واثق كل الثقة بأنه بدأ يمسك بطرف الخيط ولذلك يجب أن نحترس وأن نعتنى بكل صغيرة وكبيرة وأنت يا "ستيف" تعرف من يعملون مع "برت" .

فاجابه "ستيف" وكان من قبل يتطلع إلى اظفار أصابعه :

- نعم أعرفهم ومعظمهم يقيمون حول "بريكستون" . وجميعهم يدينون لـ "سافيل" بالمقت والكراهية ولكن .. ماذا عن مسز "مايلاند" زوجة "برت" ؟

- لن أنساها ولكن قل لي .. هل تستطيع الاتصال بأحدهم ؟

- هذا يحتاج إلى بعض الوقت .

- إلى كم ؟

- إلى يوم أو يومين .

- حسنا . وليكن ذلك بأسرع ما تستطيع لتخبرهم بما حدث لـ "برت"

وبأنني سأتولى بنفسني في هذه المرة علاج "مانويل" !

ونهُض "برودسون" على قدميه يقول :

- أوضح لنا يا "كازينو" ما تعتزم عمله .

فنهض "كازينو" بدوره وتطلع إلى الوجوه الرائية إليه ثم قال :

- إن "سافيل" يعرف مبلغ ما يلحق بمؤسسته من أضرار وهو ينفق الكثير ليجني القليل لأن فوائده تضيع في استجلاب ولاء عصابة "فنزبوري" وعصابة "الجيت" . وهو يعمل الآن على تقسيم لندن إلى مناطق يسيطر عليها أعوانه وبذلك يتمكن من تكرار غاراته ومضاعفة أسلابه فوائده .. ولكن ما دمنا نستطيع أن نحرمه كل ما يسرقه فسوف نحبط كل مشروعاته . وهو يعلم جيدا ما اعتزمناه وخصوصا بعد الحادث الأخير ولذلك فالغضب يعصف بوجوده بل يخرج عن عقله وما هو ذا قد قدم لنا (عينة) مما يجب أن نتوقعه منه بأن هاجم "برت" فور أن تلقى الأخبار عن غارتنا .. وكان هجوما قاسيا قد يكلف "برت" حياته .

وإذ ذاك تحدث "ويناك" (المدير الإداري والمالي) قائلا :

- الواقع أننا يجب علينا أن نحاط وأن نتخذ كل الجذر فإننا نمد

رجالا لفظتهم السوق السوداء .. ندمهم بالأثمان العادية في السوق المشروعة مما يجعل مكاسبنا محدودة .

فقاطعه "كازينو" وهو يشير إلي :

- اظن "ارسين لوبين" لا يصدق ما تسمعه أذناه لأنه يعتقد أننا

أوغاد ولصوص وأننا نبتز أموال الناس لنعيش عيشة اللوردات .. ليس كذلك يا "لوبين" .

فتطلعوا جميعهم ناحيتي فقلت :

- وهلا تتفق الغارة التي شنتموها في الليلة الماضية مع ما قد

أعتقد ؟

- وتولى "برودسون" الرد علي فقام يتكى على حافة المكتب ويقول:
- اصغ إلى يا "لوبين" ! لقد رسمنا خططنا للمسطوح على لوريات
"سافيللا" بعد أن غادرت مخزن (إيست إند) مليئة بالبضائع المسروقة..
وقد أغدقوا العطاء للحارس الليلي "بيتر رولنجز" ليدعهم يسرقون ما
في المخزن بعد أن يكملوه ويوثقوه إلى مقعده . أرايت ؟
ولما أومات براسي استطرد يقول :

- لن أخبرك أين ذهب اللوريان وسوف تقرأ ذلك على الأرجح في
الصحف غداً أن احدهما وجد في مكان في الجنوب الغربي وأن الآخر
في ميلاندز أي على بعد ثلاثمائة وعشرين كيلو متراً من الآخر ..
وستقول الصحف إن اللوريين وجدا خاويين ، ولعلك تحب أن تعرف
أين ذهبت البضائع التي كانت فيهما .. اليس كذلك يا "لوبين" ؟ هناك
تجار صغار كثيرون ممن خدعوا ببطاقات مزيفة ويجب أن يتلقوا
بعض المساعدة ، وهناك آخرون سرقت بضائعهم ولاستطيع شركات
التأمين أن تجيئهم بما يعادل المسروقات ، وهناك آخرون كذلك
أفلسوا....

فقاطعه "كازينو" قائلاً :

- هذا يكفي يا "برودسون" فقد أخذ فكرة عامة وبقيت بعض
التفاصيل التي أحب أن أضيفها لمسيو "لوبين" وهي أن أولئك التجار
سوف ينالون المعاونة بطرق مشروعة .. عن طريق تجار معترف بهم
ولهم أسماء في السجل التجاري ولذلك لن يحتاجوا إلى التزوير في
دفاترهم وحساباتهم .. وقد استغرقت إقامة مثل هذه المؤسسة وقتاً
طويلاً ويكفيها فخراً أننا استطعنا بهذا النظام أن نمكن الجمهور من
الحصول على البضائع المسروقة وأن نعيدها إليه بالأثمان الرسمية .
قلت وقد تأثرت بقوة حديثه :

- هذا كله حسن جداً ولكن ماذا عن "برت مايلاندا" وزمرته اليسوا
مجرمين أو لصوصا ؟ هذا فقط ما أحب أن أعرفه ..
واحسست بالانظار القذرة تلهبني من كل ناحية ويادر "كازينو"
يقول:

- لارذيلة يمكن إلصاقها بهم سوى أنهم يخالفون القانون ولكننا

جميعاً نضطر أحياناً إلى خرق القوانين .. وانت أول من اجترح هذه المخالفة وهذا الخرق في أكثر من مرة وضميرك مرتاح كل الراحة .. ليس كذلك يا "أرسين لوبين" !؟

وحاولت أن أتكلم فلوح لي بيده أن أسمعه ثم استطرد يقول :
- هذا يتوقف على القانون الذي يخرق لأن القوانين ليست كلها سليمة رغم محاوله واضعوها من توخي العدالة ، ولولا ما يسلم به رجال القانون. انفسهم من نقص بعض القوانين لما أوجدوا للمتقاضي فرصة الاستئناف والنقض ، ولولا ذلك ماعقدت اللجان من حين إلى آخر لتعديل القوانين لتساير الزمن وتخلو من وجوه الحيف أو النقص...

ولوح لي مرة أخرى لأخلد إلى الصمت حتى يتم حديثه ثم استرسل يقول :

- ولعلك تعرف المثل القائل "كم في الحبس من مظلومين" بسبب ما يتفشى في كل العالم من شهادة الزور كما تعرف أن كثيرين ممن يخرقون القوانين ويعبثون بالأمن في مامن تام لعدم كفاية الأدلة على اتهامهم أو للعجز عن الحصول على الشهود اللازمين .. ولعل العدالة البريطانية أشد العدالات تمسكا بضرورة الشهود لإمكان الحكم على الأشرار بالعقاب الذي يستحقونه ، وهذه (موضة) أن أن تعدل أو تلغى.

قلت :

- اتعني أنك لا ترى حاجة إلى الشهود ؟
- أنا لم أقل ذلك إطلاقاً ولكن هناك بعض قضايا يمكن الاستغناء فيها عن شهادة الشهود ...

وبعد جلسة دامت حوالي نصف الساعة انفض الجمع بعد أن وافقوا جميعاً على ضرورة اتصال "ستيف برجال" "مايلاند" في بريكستون و على أن يلقى درس رادع على "مانويل سافيل"، ونهضت معهم ، وقد تأثرت بعض التأثير الذي يرجوه "كازينو" . ولما مضيت نحو الباب استدعاني قائلاً :

- الديك مانع يا "لوبين" من أن تقلني إلى ستوكويل ... أي فيما بعد

بريكستون ؟

فاومات براسي وقلت :

- كما تشاء ..

- إن منزل "برت مايلاند" هناك وأريد أن اتحدث قليلا إلى زوجته،
ولكني لأحب أن يعلم بذلك الآخرون فلا تقل لهم شيئا .

- أنتوقع اعتراضا منهم ؟

- ربما يرون ذلك بعيدا عن أسباب الحذر والتوقي ؟

- أولا تعتقد ذلك مثلهم ؟

- أوه يا "لوبين" ؟ إنك كثير الأسئلة .

- ولم لا يكون سؤالي بدافع من ضرورة الحذر اللازم لسلامتي ؟ ..

ماذا لو فوجئنا هناك ببعض المتاعب ولم نجد من يخف لنجدتنا ؟

- إذن سأخبر "هانك برودسون" .

وأعجبني منه أن يقتنع بسهولة رغم شدة اعتداده بنفسه ومواهبه ..
ولكن ما إن علم "هانك" بهذه الزيارة حتى أصر على مرافقتنا فمضينا
نحن الثلاثة إلى حظيرة في شارع خلف منزله سانت جيمس . وهناك
أعطيت لي سيارة خيل إلى "لاول وهلة" أنها عاشت أضعاف عمرها ،
ولكن ما إن جلست خلف عجلة قيادتها حتى أدركت أنني لم أسعد في
حياتي بسيارة مثلها ومضيت بها خفيفة إلى كنجتون ثم عبرت
جسر وستمنستر بينما كان "هانك" "برودسون" و "كازينو" يتحدثان
خلفي ولايهتمان بخفض أصواتهما فسمعتهما يذكران أسماء رجال
وأمكنة ويشيران إلى أمكنة الاجتماع وصفقات تجارية في صراحة
وعلانية وفي غير تحفظ .. وظللت انصت طوال الرحلة حتى إذا
اقتربنا من برج الساعة في ستوكويل انحنى "نيد" إلى الأمام وألقى
تعليماته إلي ، فمضيت إلى الأمام ثم إلى طريق جانبي من مئات
الطرق التي دمرتها غارات الألمان ، وأصبحت شركاتها ومصانعها دوراً
مهمة .. وأخيراً أوقفت السيارة في المنعطف التالي وقال "كازينو" وهو
يتأمل ساعته :

- انتظر أنت هنا يا "هانك" . وإذا لم نعد بعد ساعة فتعال وابحث

عنا ..

ولم يعترض الأمريكي ولكنه قال :

- إن ساعة مدة طويلة جدا !

فرد عليه "كازينو" قائلا :

- أعرف ذلك ولكن محاضرتي طويلة كذلك وربما كان لدى "كوبين"

مايقوله أيضا .

- حسنا ، كما تشاء .

وتأمل ساعته ثم قال :

- سأالحق بكما إذا انقضت ثمانية واحدة على الساعة المحددة.

وعدت مع "كازينو" إلى شارع كلافام فعبروا إلى الشارع المقابل ،
ثم اتجهنا إلى اليمين في طريق زآخر بالأولاد الذين لايجدون متنزها
لألعابهم ! وفي نهاية ذلك الطريق اتجهنا إلى اليسار بمحاذاة الطريق
العام . ودفع "كازينو" بوابة حديدية قديمة للمنزل الرابع ثم طرق بابا
أخضر اللون .. وسرعان ما تنهأى إلى اسماعنا وقع أقدام في الردهة
الداخلية الضيقة ، ثم فتح الباب وظهرت خلفه امرأة منحنية الظهر
قصيرة القامة بيضاء الشعر .. وألقت نظرة عابرة إلي ثم راحت
تتغرس في "كازينو" ووجهه الجميل ، ثم سألت :

- ماذا تريدان ؟

فاجابها في رفق :

- أحب أن اتكلم مع مسز "مايلاند" في امر عاجل .

فرفعت المرأة يداً معروقة إلى وجنتيها لتدفع خصلة من شعرها
الأبيض جانبا ..

وسقطت الخصلة إلى مكانها الأول بعد لحظة ، ولكن المرأة لم تفتن
إلى ذلك وقالت في لهجة متحدية وهي تحملق إلى "كازينو" :

- إن ابنتي نائمة ولايمكن إزعاجها .

- وعاد "كازينو" يقول :

- ولكنني أرجوك ..

- فصاحت فيه بصوت حاد :

- من أنت ؟ وما اسمك ؟

- اسمي "كازينو" ، وأنا ...

فصاحت تقاطعه :

- "نيد كازينو" ! كلا ... إن "دوللي" لاتريد أن تراك لأنك مسؤول عما حدث لزوجها "برت" . إن البوليس لم يقل ذلك عندما قدم إلى هنا ولكننا علمنا الحقيقة ..

ولو أنه سمع نصيحة "دوللي" التي طالما حذرته من الاتصال بك لما وقع له ما حدث ..

ثم راحت تسعل سعالا بغيضاً ينبئ بفساد رئتيها ، حتى إذا كفت عن السعال عادت تقول :

- إنهم يسمونك "أمير البلطجية" ولك أعوان مرده ..

ولكنها عادت إلى سعالها الجاف العنيف من جديد ، ورنوت إلى "كازينو" فوجدته شديد الإصرار على إنجاز مهمته، ثم مالبت أن قال لها كأنما يدلل طفلاً عنيداً :

- على أية حال يجب أن أرى زوجة "برت" لأن الأمر غاية في الأهمية ولا يصح أن تقفي في سبيلي هكذا .

ومرة أخرى صاحت وقد تضاعف حنقها :

- يجب أن تذهب من هنا فإنك غير مرغوب فيك في هذا المنزل ..
لامكان لك هنا يا "نيد كازينو" ولا موضع عندنا لامثالك واشباهك !
إنني أشكرك لو أوليتني ظهرك وانصرفت لحالك وإلا فسوف استدعي البوليس واجعلك ...

وقاطعها في هذه المرة صوت خافت مكبود خلفها يقول :

- من هذا يا أماء ؟ يجب ألا تقفي هكذا في الباب وأنت تسعلين !

وحاولت العجوز أن تغلق دونها الباب وهي تصيح في وحشية:

- اذهب لعنة الله عليك !

ولكن قدم "نيد" امتدت تمنع الباب من أن ينصفق في وجهينا، ثم نادى قائلاً :

- يا مسز "مايلاند" ! انا "نيد كازينو" .. جئت لاتحدث إليك في أمر مهم عاجل ..

أرجو أن تصدقيني ..

وران صمت مسرحي ونحن واقفان بلا حراك أو كلام إلى أن قطع

حبل الصمت نحيب المرأة في الردهة الضيقة ونشيح بكائها الواهن
المتقطع .

كان وجه "دوللي مايلانـد" يحمل طابعا عجيبا من المتناقضات يتسم
به عادة معظم نساء العمال ، فبينما كان مستديراً يكتنز باللحم الممتد
إلى عنقها ، كانت شاحبة الأسارير واسعة العينين فاحمة الشعر
خابية النظرات تترسم على جبينها خطوط الحياة الجاهدة وتمتد
حول ركني قمها خيوط متجهمة تعكس شظف العيش الذي تعانیه .

وبعد أن توسلت إلى أمها أن تتركنا جلست بادية التعب على مقعد
كبير بحجرة الاستقبال حيث اعتلت إحدى المناضد زهرية ذابلة
الورود لا تتجدد مياهها في كل يوم وعلى الرغم من نظافة الحجرة
كانت تصل إلى أنفي رائحة مياه أسنة ، وأخذت المرأة تتفرسني فادرت
عيني إلى الموقد وإلى غليون فرنسي فوقه ، وأدركت أنه كان يجب ألا
أحضر مع "كازينو" إلى هذه الشقة التي تحمل طابع الأسى ولكنني
كنت أرحب بمرافقة ذلك الرجل أينما ذهب لعلني أجد حلا لهذه
الطلاسـم التي تحيط به والتي لا أعرف معها طبيعة العمل الذي
يمارسه في الخفاء ، ويتناقض ما أسمعه عنه مع ما يقوله "كازينو"
ويؤكدـه من أنه حرب على السوق السوداء والعابثين بها وأنه يوفر
للمستهلكين كثيراً من حاجاتهم بالسعر المقبول الذي لا يبهـظهم
ويمنـيهم بالحرمان !

وبدا "كازينو" يتحدث إليها ولكنني لم أكن واثقا بأنها كانت تصغي
إليه في اهتمام ، وكان حديثه حول زوجها "برت" وكيف أنه كان وساطة
لمساعدة رجال آخرين يرون فيه قائدا وزعيما ، وكان صوته مسرحيا
يعلو وينخفض كأنغام القيثارة ، وكانت نبراته ترتجف بضع لحظات
أشبه بأوراق الشجر فتسترعى انتباه المرأة وتجعلها تنظر إلى عيني
محدثها الضارعتين وهو يقول :

- ثقي يا مسز "مايلانـد" أنني ما كنت أحب أن يحدث لزوجك ما وقع
له ، وسوف تعنى به كل العناية .. أما أنت فسوف ...

وإذ ذاك انفتح الباب على مصراعيه وبخل طفل في الخامسة أو
السادسة قنر الوجه مشرق الأسارير ثم وقف يحملق برهة إلينا

وأخيرا قال :

- إن "جراني" لا يريد أن يعطيني الكرة يا أماء .

فاجابته بصوتها المكدود في رفق :

- ليس الآن يا "جيمي" .. ليس الآن .. اذهب واعمل كما يقول لك

"جراني" الطيب ..

اذهب يا "جيمي" !

وغادرتا الطفل في خطوات بطيئة وهو يجر قدميه جراً .. وبعد أن صفق خلفه باب الحجرة سمعناه يتوثب ويتصايح ، وتنهدت المرأة الشابة ثم قالت :

- هكذا ترى يا مستر "كازينو" .. إن لدينا "جيمي" هذا وننتظر مولوداً

آخر في القريب ويقول الدكتور ...

ثم هزت رأسها وعضت شفتيها لتمنع نفسها من الاسترسال في عرض كربوها ونكباتها فقال "كازينو" بادي الياس والقنوط :

- لا تغتمي فإن الهموم لن تجدي "برت" ولن تعاونه .. سأنهض بنفسي إلى المستشفى لأوفر له كل أسباب الراحة وسأخبره بأن ليس ثمة ما يدعو إلى قلقه من أجلك فصدقيني . فرنت إليه بدورها كاسفة الببال حتى خيل إليّ فجأة أن عمرها زاد عشر سنوات وتاملت عنقها الناصع البياض الناعم كالحرير وهي تقول :

- أنا أصدقك وأعرف جيداً أنك لن تدخر جهداً لديك . وسبق أن حدثني "برت" بكل شيء ولكنني خائفة .. خائفة كما تراني ولا حيلة لي ولا قوة ! هاهو "جيمي" الصغير وهانذا وهاهو "برت" في المستشفى ومع ذلك أخشى أن تمد يد المساعدة إلينا بسبب البرقية التي تلقيتها . فتصلبت عضلات "كازينو" وغمغم مشدوها :

- برقية ؟ ممن ؟

فاشارت بيدها إلى حافة الموقد حيث برزت حافة برقية ، فنهض "كازينو" يلتقطها وهو يقول متردداً :

- أسمحين لي بالإطلاع عليها يا مسز "برت" ؟

فلما أومات برأسها إيجاباً ، وقد اشتد امتقاع أساريرها ، فض البرقية في انفعال وراح يتلوها ، ثم جلس مطبق الشفتين عابس

الوجه ، ومد لي يده بالبرقية فوضعتها على ركبتني وقرأت فيها مايلي:
«لاتحدثني إلى "كازينو" إذا زارك ولاتساعديه بأية طريقة أو تجيبني
عن أسئلته بل لا تطلعي احدا على هذه البرقية كائننا من كان ، وإلا فإن
ما حدث لن يكون إلا بداية المتاعب» .

ولم تكن البرقية تحمل أي توقيع أو إمضاء أو اسم يدل على
مرسلها، ولكن كان جلياً أنها أرسلت من مكتب بشارع والهام جرين في
الحادية عشرة والنصف صباحاً .

وطويت البرقية ثم اعطيتها لـ "كازينو" الذي قام في هدوء وسكون
فارجعها إلى مكانها فوق حافة الموقد ، وعاد ليغوص في مقعده من
جديد ويقول :

- إذا لم تساعدينني فسيكون في ذلك القضاء على "برت" وانت
تعلمين هذا جيداً يا مسز "مايلاند" .. بل سيكون القضاء عليه وعلى
الآخرين .. أما إذا ساعدتني ففي وسعي أن أمنع كل متاعب من هذا
النوع .

وكمشت المرأة الشابة في مقعدها كأنما تود أن تختفي وأن تتوارى
عن العيون ...

وبعد لحظة قالت وصوتها أشبه بصدى نفسها :

- وكيف أستطيع مساعدتك يا مسز "كازينو" ؟

فاجابها في هدوء :

- تستطيعين أن تحدثيني عن "ماري فاريل" : لماذا قدمت إلى لندن؟
وماذا جاءت به ؟ إن "برت" كان يعلم وأظنه أخبرك بما يعلمه.. ولا أدري
لماذا لم يخبرني أنا ؟ وإنني لاتسأل : هل كان خائفاً مني أم من أحد
غيري ؟ أو هل كان يخشى أن يكون له شأن في محاكمة "جوزيه
سافيل"؟ وهذا "لوبين" ... "أرسين لوبين" الذي كان يقود السيارة التي
قتلت فيها "ماري فاريل" خارج فندق بللا مونتانا وهو الذي تعرف على
قاتلها "جوزيه سافيل" وشهد بذلك في أثناء المحاكمة بلا مواربة أو
خوف أو تردد..

وحملتني إلى "كازينو" لا أدري لماذا يقحمني في حديثه مع المرأة ولا
أرضى أن يجعلني وسيلة لحملها على الإفشاء بما تكنه في نفسها

وتخاف ان تبوح به .. ولكن ها هو ذا يتخذني أداة لحملها على قول ما
يتحرق على معرفته .. ومن أجل ذلك لم يصطحب معه في هذه الزيارة
"هانك برودسون" وإنما أثرتني برفقته ! وتبينت من ذلك ان "نيد كازينو"
داهية لا يقدم على عمل من غير ترو وبدون رسم الخطط اللازمة
وعندما تكلمت وجهت حديثها إلي وفي نبرات صوتها ما ينبئ
بالخوف الذي يساورها ، فقالت :

- اعرفت شيئاً عن الأوراق ؟

فاجبتها على الفور :

- نعم ، وعرفت في ايدي من وقعت .

وتطلع "كازينو" إلى دون ان ينطق بحرف ... وغمغمت المرأة تقول
كانما توضح مايريده "كازينو" :

- كان "برت" خادما او مراسلا للكابتن "فاريل" في اثناء الحرب.

ولكن لم يبد على "كازينو" انه كان يجهل ذلك ، وكنت اعلم بدوري ان
زوجة "فاريل" قدمت إلى لندن باوراق إلى "جوزيه سافيل" الذي قتلها
ثم لم يجد هذه الأوراق في حقيبتها التي خطفها . ويبدو ان زوجة
"جوزيه" التي كانت تحب "كازينو" ، وربما لاتزال تحبه ، (والتي هي
أخت ماري فاريل) قد حذرتها من الثقة بـ"سافيل" والاطمئنان إليه ..
ورحت اتساءل لماذا ؟ وماذا تحوي الأوراق من اشياء تهم "جوزيه"
سافيل" كل هذه الأهمية التي دعتني إلى ارتكاب جريمته للحصول
عليها؟ ثم لماذا يهتم بها أيضا "نيد كازينو" ؟

واختلطت الافتراضات براسي ولم اظفر بنتيجة رغم ما جاهدت في
التفكير والدراسة ولكن ومضت فكرة براسي فقلت :

- أين "فاريل" ؟

فسقط فك المرأة وحملتني إلي كانما قد استحللت إنسانا آخر امام
عينيتها وقال "كازينو" :

- كنت اظنك تعرف يا "لوبين" .. كنت اظنك علمت بانه قتل منذ بعض
الوقت في حادث ... خاص !

ولم أتكلم لأنني كنت افكر إذ ذاك في رقم تليفون "جلوريا" ورجائها ان
اتصل بها في مدى يومين ، وفي أنني يجب الا انسى ذلك ولم يبق

سوى يوم آخر. ولذلك اكتفيت بان هزرت رأسي ... وتنهدت دوللي
مايلاند عن كبد حري ، ثم تحركت في مقعدها ... وعندئذ انحنى
"كازينو" يرفعها بيده القوية ويسند ظهرها إلى ظهر المقعد فشكرته
بنظرة منها وقالت :

- ظل الكابتن "قاريل" على اتصال بـ"برت" إلى أن وقع الحادث... وقد
كتب الكابتن قبل ذلك يقول إنه قد يحتاج إلى "برت" ليعاونه في امر
ربما يكون على جانب كبير من الخطر ، ثم كتب يقول ، ولكنني أعلم أنك
لن تخيب رجائي ، فعلا لم يخيب "برت" رجاءه لأنه ليس من الصنف
الذي يرضى بذلك .

وأغمضت عينيهما لتخفي ما يترقرق فيهما من دموع فقال "كازينو" :
- أنا اعرف "برت" جيداً واعرف فضائله يا مسز "مايلاند" وورقات
الزوجة الشابة دموعها التي انحدرت على وجنتيهما ثم عادت تقول :
- وقبيل الحادث الذي .. قتل فيه الكابتن تلقى منه "برت" خطاباً
ثانياً ذكر فيه شيئاً عجبياً إذ قال ، لو حدث لي شيء ، فعليك أن تساعد
زوجتي بمثل ما كنت تساعدني ، فارسل له "برت" يؤكد له ذلك .. ولعل
هذا ما جعل "برت" يلتزم الصمت في أثناء المحاكمة في حين كان يجب
أن يقول شيئاً آنذاك ...

وتطلعت إلينا ثم تسمرت عيناها على "كازينو" فاوما براسه كأنما
يخبرها أنه يدرك ما تعنيه ثم قال :

- إن "برت" كان على حق فيما أظن يا مسز "مايلاند" .. على حق
تماماً.. وإذا لم أكن مخطئاً فهو قد تلقى إنذاراً بالا يتقدم ويثير
المتاعب .. إنه لم يخبرك بذلك ولم يخبرني أيضاً وهذا ما يدهشني
كثيراً .

وهنا سألته بدافع من حبي للاستطلاع :

- وهل أخبرك بشيء عن خطابات الكابتن "قاريل" ؟

فاجابني :

- لا يا لوبين ..

وسألته "دوللي مايلاند" بدورها :

- أكان ثمة ما يمنعه من ذلك ؟

فاجابها : لا اظن .

وعادت تساله :

- إذن كيف جاءتك هذه الاخبار عن "برت" وعن كل شيء ؟ ولماذا جئت

تنشد مني اخباراً ؟

وسرعان ما انقلبت المرأة في لحظة واحدة من مخلوقة خائفة كامشة إلى امرأة متحدية ملتهبة العينين ونصبت قامتها كالعود فوق مقعدها وسقطت الوسادة من خلف ظهرها .. ذلك لأن "برت" كان يعني كل شيء عندها بل كان تسعة اعشار حياتها او اكثر .. ولقد أدركت ذلك جيداً من التماع عينيها وامارات التحدي التي غشيتها فجأة .

وتطلعت حولي في أرجاء حجرة الاستقبال مرة أخرى فرايت كل شيء مطبوعاً بسني الجهاد لمناهضة الفقر ورثيت في نفسي لما أصاب الرجل الذي أوتي مثل هذه العزيمة ومثل هذه الزوجة المحبة الوفية المدبرة . وعاد "كازينو" يثبت أنه ليس بالرجل الذي يؤخذ بالمفاجأة فاجابها :

- انا اعرف يا مسز "مايلاند" لأن مسز "فارييل" كتبت لي تخبرني

بما كان يعمل زوجها وذكرت لي ضمناً اسم "برت" .

وانحنى عليها مرة أخرى يضع الوسادة خلف ظهرها المكدود ثم

استطرد يقول :

- ولكنني بالتأكيد لم اعرف إلا الآن فقط أن الكابتن "فارييل" طلب إلى

"برت" أن يساعد زوجته إذا ..

وتطلع إلى ساعته ثم قال :

- اخشى يا مسز "مايلاند" أن أكون قد طمعت في كرمك فاطلت بقائي

هنا أكثر من اللازم .

واردت أن اقرص نفسي لتصدق ماتراه عيني وتسمعه اذني لأن هذا

الرجل الرقيق الناعم الصوت المنحني على المرأة المتعبة ممسكا بيدها ..

لايمكن أن يكون "نيد كازينو" زعيم البلطجية ، الذي لا تعرف الرحمة

باعدائه وخصومه سبيلاً إلى قلبه ! وما لبث أن نهض على قدميه

وقال :

- هيا يا "لوبين" !

وغادرتنا المنزل تتبعنا غممة السخط من العجوز الشائبة وحملقة الحفيد ! وكان "كازينو" غائصا في يم من افكاره ونحن نقطع الطريق ثم قال لي :

- تعال نشرب قليلا يا "لوبين" ونتحدث على انفراد .

واتجه إلى أحد المشربين العامين اللذين مررنا بهما في طريقنا إلى منزل "مايلاند" . وهناك طلب كاسين من الشراب بعد أن اختار منضدة خالية منعزلة ثم مضى يرتشف كاسه في بطء وهو يرقبني من فوق حافة الكاس ثم وضعها امامه وقال :

- اتظنني استخدمك لأغراضي يا "لوبين" ؟

فاجبته :

- هذا واضح لا يحتاج إلى سؤال ولذلك سئمت أو بدأ السام يداخلني على الأقل .

- وما رايت الذي كونه عني بصراحة ؟

- الواقع انني لست واثقا بعد فلا ادري هل أنت قديس من نوع جديد مثل "روبين هود" ؟ أم مجرد رجل يتسلم البضائع الرخيصة المسروقة ؟ وبذلك تكون أشبه بخوخة ناضجة في نظر البوليس ، فهم ينتظرونك إلى أن يحين موعد جمع الخوخ وجني ثماره .. !

ولعني كنت فظا في وصفي له خصوصا بعد أن سقاني الشراب ولكنني - على ما يبدو - كنت متحرقا على أن أطلق لساني على هواه بعد الصمت الطويل الذي التزمته أو لعني رفعت الكلفة بيني وبينه إلى الحد الذي أسفر عن احتقاري له ومع ذلك أجابني غير غاضب :

- رائع جدا .. استمر .

- ولقد تساعلت لماذا اقتفيت اثري وبحثت عني حتى الحققتني - قوة واقتداراً بزمرك ، ولكنني اعتقد الآن انني اهديت إلى السبب، وهو شدة قلقك واهتمامك بال "فاريل" وبذلك الورقة التي أحضرتها "ماري فاريل" إلى لندن لـ "جوزيه سافيل" .. ولا أعلم سر اهتمامك بذلك وإن كانت "جلوريا" تعتقد اعتقادا جازما بأن "سافيل" لو حصل على تلك الورقة لكنت أنت الآن في غياهب السجن .. وهذا ينبئ بشيء ويولد عندي فكرة ما فاوما برأسه وسألني :

- هل لك في كأس أخرى ؟

واومات براسي كذلك ثم رحت أرقبه وهو يذهب بنفسه إلى (البنك)
فيملأ الكاسين مرة أخرى ثم يعود بهما وهو لا يزال غائصا في
افكاره. وقدم لي سيجارة ثم قال وهو يرمقني :

- أنت ماهر جدا يا "لوبين" في الهبوط بالإنسان من عل إلى سابع
أرض ولكني اعتقد أن هناك شيئا فاتك أن تلحظه .. فاتك أن ترى آل
"سافيل" يوشكون أن يشهروا حرباً .. سوف أقابلها بالمثل .

قلت : أو لم تعمل شيئا للآن ؟

- ماذا تعني بالضبط ؟!

- إن "برت مايلاند" ومن كانوا معه في الليلة الماضية قد استعملوا
العنف مع سائقي "سافيل"

- إنك لم تفهم ما يجري جيدا يا "لوبين" اصغ إلي .. إن سائقي
للورين لم يقض عليهما ولكن كانت الضرورة تدعو إلى معاملتهما
هكذا .. وهذه المعاملة عادية في عالم العصابات الخفية. أما ترك "برت"
يموت فشيء آخر . وإذا لم نعمل شيئا فسيكون "برت" مقدمة لآخرين
وسوف يعقب الضرب إطلاق الرصاص من غارات متوالية من القتل
والإجرام.

- على طريقة آل "كابوني" !!!

- ربما .. ربما .. وخصوصا أن التعدي على "برت" يعتبر شهرا
للحرب في سبيل بقاء "سافيل" سيد الميدان .

- اظن "برت" إنما لقي مالمقيه بسبب الأوراق الضائعة التي تهكم
والتي فقدتها "جوزيه" رغم الجريمة التي ارتكبها .. أما ما عدا ذلك فهو
مجرد تبرير منك لاستغلالك الرجل من أجل مصلحتك الخاصة .

فنهض مربد الوجه حانقا وقال :

- إن فيك كثيراً من الفضائل التي تعجبني وتحببني فيك ولكنك
تكون أحيانا من السخف بحيث تضيق بك أوسع الصدور ! هيا بنا
لنلحق بـ"هانك" .

* * *

وخرجنا نعبر الشارع لنجد أربعة في انتظارنا أحدهم رجل من

جمايكا دميم الخلقة سرعان ما أخرج يده من جيبه وفيها موسى يلتمع نصلها ، بينما رأيت اثنين يمسكان زجاجات محطمة، اما الرابع فقد شهر في يده مدية طويلة .

واخذ الجمايكي يصفر بين أسنانه الناصعة وسط وجهه الأسود.. وأعجبني المنديل الحريري المتعدد الألوان حول عنقه حتى لقد شغلني لحظة عن التطلع إلى الموسيقى التي يمسكها .. وقال له الرجل صاحب المدية في غمغة غنائية :

- لنسرع باقتناصهما .. اهجم يا "أبي"عليهما !!

فانقطع الزنجي عن الصغير وتقدم إلينا في خفة القط . وغمغت باسم "كازينو" ، دون أن أقوى على مزيد من التحذير ، لأنني وجدت أننا في مازق لامهرب منه !! ولمحت في نهاية الطريق امرأة تحمل حقيبتين وتسير في بطة فادركت أنه يسهل قتلنا قبل أن تقترب منا فلا تجد أمامها إلا جثتين غارقتين في الدماء .. وسوف تولول وتصرخ بالتأكيد ولكن بعد أن يكون القتلة قد اختفوا عن الأنظار .. وعندما يجتمع الناس حولنا سيهزون رؤوسهم ثم يتحدث الشرطي تليفونيا إلى اسكوتلانديارد بأن "نيد كازينو" وسائق (تاكسي) يدعى "أرسين لوبين" وجدا مقتولين بعدة طعنات.

واقترب الرجال الأربعة منا وقبل أن تمتد يدي إلى مسدسي ، كان "كازينو" ينقض كالصاعقة على الزنجي فيلكمه لكمة واحدة جعلت الموسيقى تطير من يده وجعلته ينبطح على ظهره يشهق بالآلم.. وفي اللحظة التالية ركله في صدره ثم وقف على وجهه بإحدى قدميه وراح يحطم الموسيقى الساقطة على الأرض بقدمه الأخرى . ورأيتة ينقض على حامل المدية فيفعل معه ما فعل بزميله وإذ ذاك لم أجد مبرراً لبقائي متفرجا والخطر يهددني كذلك بمثل ما يهدد "كازينو" ، فاندفعت إلى الآخرين ولحسن حظي أطلقا سيقانهما للريح قبل أن يجهز "كازينو" على حامل المدية ويخف لمعونتي . وامسك "كازينو" بذراعي قائلا :

- أسرع .. يجب أن نبتعد من هنا في الحال يا "لوبين" قبل أن يفاجئنا أحد من رجال الشرطة في مثل هذا الموقف الذي لا أحبه وجرينا .. وكانت المرأة قد اقتربت منا وراتنا نجري نحوها

فصرخت ظلنا منها أننا نعنيتها بالذات ، ولكننا استطعنا ان نبغ
شارع كلافام ثم نجد السيارة "وهانك برودسون" في انتظارنا . وشاهد
الأمريكي وجوهنا المربدة وسمع أنفاسنا اللاهثة فقال :

- أحدثت متاعب ؟

ولكن "كازينو" صاح :

- سق أنت يا "لوبيين" عبر لندن بحيث لا تلحق بنا سيارة البوليس
التي استدعيت بلاشك لمطاردتنا !

وجلست في الحال خلف عجلة القيادة وكنت اعرف المهمة المطلوبة
مني فرحت اقطع الطريق في شوارع متعارضة متقابلة تضلل اذكى
رجال البوليس .. حتى إذا بلغت شارع كنسنجتون ، شكرني "كازينو"
ثم غادرنا السيارة وتسللنا إلى مشرب شاي ... ثم غادرناه بعد قليل
واشترى "هانك" آخر الصحف بعد انقضاء ساعة واحدة على الحادث
فإذا بها أخبار معركة بين العصابات نشبت في شارع كلافام وشد ما
كانت دهشتي حين قرأت أن اثنين وجدا مثخين بالكدمات
والرضوض وقد اعماهما - مؤقتا - غاز النوشادر !! ثم مالبت "كازينو"
أن قال :

- هذا يذكرني بضرورة التخلص من النوشادر . واخرج من جيبه
مايشبه مسدس الأطفال ينتهي بكرتين من المطاط الأخضر فالتقاء
بصندوق للفضلات في الطريق بعد أن مسحه بمنديله . وعندما عاد إلى
السيارة قلت له :

- أرجو الا يعثر عليه رجال البوليس

ولكنه اجابني ساخرا :

- دع هذا الإسراف في الخيال الذي يلزم قراء القصص البوليسية
هيا إلى شارع هاي وهناك اخذنا (تاكسي) وطلب "كازينو" من السائق
ان يقلنا إلى سوق شبرد . وجلسنا ندخن في صمت دون ان نتبادل
الحديث .. وبين الفينة والآخرى كان الأمريكي يقرأ بعض سطور
الصحيفة التي يقلبها حتى إذا بلغنا منتصف الطريق قال :

- أنت تعلم معنى ذلك يا "تيد" .. الحرب .. الحرب بلا هوادة . ولذلك
يجب العمل بالسرعة التي تشمل حركات "سافिला" .

وفي هايد بارك نقر "كازينو" على الحاجز الزجاجي ثم طلب إلى السائق أن يقف واستدار إليّ يقول :

- هنا تتركنا يا "لويين" ولاتخرج الليلة بل ابق مع "هاري" وسارك في الصباح مشرقاً مبكراً .

وهبطت من السيارة بينما كان الأمريكي مازال مستغرقاً في صحيفته . ولما اختفت السيارة عن عيني في شارع بيكاديللي عبرت الطريق نحو فكتوريا . وشعرت بأنني في حاجة إلى بعض الشراب فدخلت محطة فكتوريا ، ثم جلست في مقصفها أشعل سيجارة وأحتسي كأساً من الشراب : وما إن جذبت نفسي من سيجارتي حتى سمعت صوتاً مألوفاً يخاطبني قائلاً :

- من كان يتصور أن أعثر على الرجل الذي أود أن أتحدث إليه ؟
واستدرت لأجد إلى المنضدة التالية - على امتداد ذراعي - المفتش "دافيد سون" فقلت :

- هالو . ماذا تفعل هنا ؟
وهو سؤال سخيف إذ يوجه إلى رجل يقضي وقته في مطاردة اللصوص والقتلة ؟

ولكن الكلمات انطلقت من تلقاء نفسها لحاجتي إلى النطق بأي شيء وإخفاء اضطرابي لتلك المقابلة المفاجئة . وكان يدخن غليوناً في هدوء ورمقه في سلة ولكن لم يبال بل رشف رشفة من فنجان قهوته ثم قال :

- أنا نازل لتوي من القطار يا "لويين" ، وكنت أفكر فيك كما قلت لك لاتحدث إليك قليلاً :

فدفنت أنفي في كاسي وأنا أغمغم قائلاً :
- أي خدمة أستطيع أن أؤديها يا مستر "دافيدسون" ؟
فابتسم وقال :

- شكراً يا "لويين" .. اسمح لي أن أطري حلتك الجميلة :
ومد يده بتحسس صوفها ثم قال :

- كنت أقوم ببعض تحريات عن موت الكابتن "فارييل" .
قلت وأنا أقبض جيداً على كاسي حتى لا تسقط من يدي :

- الكابتن "قاريل"

- نعم .. زوج المرأة التي قتلت في سيارتك .. ويبدو انه قتل منذ زمن قريب في حادث قارب ، والشئ الوحيد الذي يدعو للتحري مايلا بس ميته ويثير شكاً في ان يكون الحادث مبيتاً . الم تسمع بذلك ؟

- كلا .. وماذا يحملك على الظن بأنني أعرف شيئاً عن الحادث ؟

- ولماذا ترتعب هكذا ؟

- أنا لا ارتعب ولكني فقط متعب وفي حاجة إلى النوم .

- ربما بحثت عنك مرة أخرى .

وشعرت بأنه يعني انتهاء الحديث عند ذلك الحد فقلت :

- ولكن لماذا ؟

- قد أحتاج إلى معونتك .. في البحث عن بعض الأوراق .

ثم تفرس في قليلا ونهض واقفا وهو يقول :

- هذه الأوراق ضاعت في الوقت بين حادث الكابتن "قاريل" وحادث

زوجته إلى اللقاء يا "لوبيين" وأرجو أن تحافظ جيداً على صحتك !

وخرج من المقصف فأنتهيت من كأسه ثم أطفأت سيجارتي متقزاً وكلتي شعور بحاجتي إلى الانفراد بنفسه ، في مكان ما ، لأخلو إلى تفكيري ، فقد تملكني إحساس غريزي بأن لدي كثيراً مما يستدعي التفكير الطويل ... وعدت إلى الحجرة والتي يشاركني فيها "هاري بيكس" فوجدته راقداً في فراشه يقرأ رواية بوليسية . وتطلع إلى من خلف روايته قائلاً :

- لي حديث مهم معك .. إن "نيد" تحدثت تليفونيا منذ عشرين دقيقة وهبطت إلى الطابق السفلي وتلقيت منه رغبته في أن يراك في الحال وأن تذهب إليه في السيارة الصغيرة التي أدخلناها الحظيرة ليلة أمس .

فقلت حانقاً :

- أظنني سائقاً طوال الليل والنهار ؟!

- لاتحنق يا "لوبين" فإن الأمر خاص بـ"بيرت" الذي يلفظ انفاسه الأخيرة وستذهبان إلى المستشفى معا .

والقى مفتاح الحظيرة إلي ثم مفتاح السيارة وهو يقول :
- اسرع بالله عليك يا "لوبين" .

الفصل السادس

كان "كازينو" يذرع الرصيف عندما كنت أتبع سيارة كبيرة في طريقي إلى سوق شبرد ، فلما شاهدني أسرع إلي يقول :
- بالله أين كنت ؟

وكان بادي الغضب والهياج ويود لو يمزقني إرباً فتطلعت إليه غير عابئ بثورته حتى إذا جلس إلى جانبي قلت له :

- كنت أجيتك بأنباء طازجة من المفتش "دافيدسون" فهو الآن يبحث ويتحرى حادث الكابتن "فارييل" ووعد بأن يطلبني عند الحاجة ، وكان شديد القلق واللهفة على الاهتمام إلى بعض الأوراق الضائعة .
فغمغم ساخطاً .. وحاولت أن أكون لحوحاً فسألته :
- إلى أين تذهب ؟

وكان غائصاً في لجة من التفكير فأجابني في اقتضاب :
- إلى مستشفى لامبيث .

ورأيت أن أتركه في غمرة تأملاته ، ورحت أتطلع إلى نهر التاميز ..
وأخيراً راح يطرح علي بعض أسئلته :

- ماذا قلت للمفتش "دافيدسون" ؟ ماذا كان يعمل في المحطة؟ وماذا حملك إلى هناك ؟ وماذا قلت عن الأوراق ؟ .. إلى غير ذلك ..

فأجبتة دون توسع .. وعاد يخلد إلى الصمت إلى أن بلغنا المستشفى .. ولما دخلناها وثب رجل للقاء "كازينو" الذي قال لي عندما راه :

- هذا "تيد جيمر" .. كان مع "برت" في الليلة الماضية .

ثم قال للرجل :

- كيف حاله الآن ؟ أما زال قادراً على الكلام ؟

فاوما "جيمر" براسه ثم قال :

- إن حالته سيئة جداً يا "تيد"، ولكنه يرهق الممرضات لأنه يود رؤيتك والتحدث إليك .. إنه لم يذكر اسمك بالتأكيد وإنما ظل يسأل عني فلما ذهبت إليه ألح على طلب التكلم معك ليخبرك بشيء مهم قبل

ان يجروا له العملية الجراحية خشية ان يموت دون ان يفضي إليك
بدخيلته .

واختنق الرجل بالبكاء ثم غمغم حانقا :

- لقد قضى عليه الأوغاد !!

- وساله "كازينو" :

- اتعرف قيم يريدني يا "نيد" ؟

- نعم .. تقريبا .. فقد أخبرني أنه يعرف اثنين ممن صرعاه وحاولا
قتله .. اثنان من عصابة "فنزبوري" ..

كان أحدهما الزنجي الجمايكي المعروف باسم "أبي" والمسمى "أبسي
كارفر"، وأظنك تذكر أنه كان في المحكمة عدة مرات . ثم كان هناك "فات
لوي" .

- أقرات آخر الصحف يا "نيد" ؟

- لا لأنني زاهد في الصحف منذ ليلة أمس .. ولكن لماذا ؟

- إن "أبسي كارفر" وفات لوي" قد تحطما بعد ظهر اليوم .. كان
يجب أن يبتعدا عن بريكستون

ثم استدار إلي قائلا : تعال يا "كوبين" .

وتركنا "جيمر" يحك صلعته ويحلق إلينا حائرا . وارشدتنا
ممرضة إلى العنبر الذي يرقد فيه "برت" .

وكان المسكين غارقا في ضماداته وتفوح منه رائحة المطهرات .
وبعد أن أحاطتنا الممرضة بالاستار قالت :

- أرجو ألا تزعجاه أو تثيراه .

فلما ابتعد وقع قدميها قال "كازينو" يسال المريض :

- كيف حالك يا "برت" ؟

فتحركت الضمادات التي تغطي "برت مايلاند" وارتفع من بينها
صوت واهن :

- شكراً .. إنني أسمعك يا "نيد" .

- أصغ إلي يا "برت" . لا تشغل بالك بالوغيدين "أبي كارفر" وفات لوي"
فإنهما يأسفان الآن تماما على نفسيهما .. أصغ إلي .

ثم انحنى عليه وحدثه بمغامرة بعد الظهر وبزيارته لزوجته وما

تلاها من العراك الدموي .. وسمعت من "برت" غمغمة الرضا بين أونة إلى أخرى ثم سمعته يقول :

- احترس يا "نيد" فإن "سافيل" كما قالوا ينتوي لك الشر ، وبدونك لا نستطيع مناهضته ومحاربة سوقه السوداء .. احترس لنفسك يا "نيد" ما استطعت ..

فربت عليه "كازينو" في حنو وهو بادي الجزع عليه ثم قال :
- لاتخف يا "برت" فنحن في وسعنا أن نهتم بكل شيء وبزوجتك .
وعادت غمغمة الرضا والشكر تتصعد من بين الضمادات وأخيراً قال "كازينو" في هدوء :

- اتسمعني جيداً يا "برت" ؟
- نعم يا "نيد" .. تكلم .. إنني عاجز عن شكرك من أجل عنايتك بدولتي فإنني لا أحب أن تعاني أو يقع لها مكروه .
وزاد انحناء "كازينو" عليه حتى كاد وجهه أن يمس الضمادات ثم ساله :

- اذكر يا "برت" الخطاب الذي تلقينته من الكابتن "قاريل" يطلب فيه إليك أن تعني بزوجته إذا حدث له شيء ؟
- أوه .. نعم .. لماذا يا "نيد" ؟

- ألم يقل لك ما هي المساعدة التي يرجوها منك لنفسه أو لزوجته ؟
- أنت تعرف أنني كنت الخادم المراسلة للكابتن "قاريل" ، وأنه كان في قلم المخابرات السرية ، وبذلك تسنى لي أن أعرف أشياء كثيرة مثل البحث عن كليشيهات ضائعة اعتقد أنه اهتدى إلى معرفة الكثير عنها ، وأنها كانت لتزييف الأوراق المالية الإنجليزية والأمريكية ..
وإذ ذاك أزيحت الستارة جانباً واطل رأس الممرضة بعينيها الحادثين ثم قالت :

- أن أن تذهباً الآن لأن الطبيب يمنع أي إجهاد للمريض ، ولولا أن العملية في الصباح لما أذن لكما في التحدث إليه .
وكانت لهجتها صارمة جافة تحمل معنى الإصرار على التخلص منا على الفور .. فتطلعت إلى "كازينو" فوجدته غارقاً في أفكاره متجهماً الأسارير كأنما أزعجه ما سمعه من المريض .

ومالبثنا أن انصرفنا مستأنسين من "برت". ولما غادرنا العنبر واتجهنا إلى الدرج الرخامي وجدت على بسطته الأولى شبحاً يرتدي معطفاً ثقيلًا وقبعة كبيرة وقد اعتمد على حافة (الدرابزين)، فامسكت بكم "كازينو" أنبهه قافاق من تأملاته وتطلع عابسا إلى المفتش "دافيدسون" الذي ابتدره قائلا :

- لا تكشر عن أنيابك هكذا يا "تيد" ! ماذا يدهشك في أن أجد لذة خاصة في مشاهدة عائدي "برت" وزائريه .

فندت عن صدر "كازينو" تنهيده عميقة ثم قال :

- كان يجب أن أتوقع أن أراك أو أحد رجالك هنا .

فابتسم المفتش وقال متظاهرا بالدهشة :

- يبدو أنك كنت متلهفا على رؤيته مع أنه كان يلح على مشاهدة "تيد جيمر" وليس "تيد كازينو" ! ولكن ربما كان حسيفا في إلحاحه لأنه يعرف أن "تيد جيمر" هو الذي يستطيع دعوتك .

ولم تغادر "كازينو" مقدرته على مواجهة العواصف في هدوء وبرود فقال :

- أظنك على أية حال تعلم أنني و"برت" مايلاند صديقان !

- هذا ما خمنته لأنني كنت أجهله وما أظنك أنت كنت تفكر كثيراً من قبل في هذه الصداقة ! والذي أرجوه أن يكون قد أفضى إليك كصديق باسم من فعل به ذلك ولم يفت "كازينو" ما يزخر به حديث المفتش من سخرية لازعة ودهاء والنواء ...

ولكنه قال :

- إن ذاكرته لاتعي شيئا على الإطلاق . وقد توسلت إليه أن يخبرني .. وحاول أن يتذكر وراح يعتصر رأسه بكل قوة فإذا بالمرضة تأتي وتطلب إلينا غاضبة إن نتركه في الحال .

فهز مفتش البوليس رأسه وقال :

- إذن فلا فائدة ؟!

- كان جودي لو يستطيع أن أقدم لك أية مساعدة ممكنة .

- وهل هذه أمنية مسيو "أرسين لوبين" يا ترى ؟

ورأيته يحذقني بعينيه الثاقبتين في مكر وسخرية فقلت :

.. بلا شك يا مستر "دافيدسون" فانت تعرف أنني قدمت مساعدات كثيرة لحفظة الامن ورعاة العدالة وانني منذ قليل جداً قدمت لكم "جوزيه سافيل" طواعية بمحض إرادتي .

- لقد قابلته وطلب إليك أن تقابل زوج "ماري فاريل" .

- من هو ؟

- "جيمر" . وهنا علمتما أن الكابتن "فاريل" كان (مراسلته) في الحرب

ثم تحرك بعيداً عنا وهو يقول :

- خير لك يا "تيد" أن تنصح "جيمر" حتى لا يصيبه في صبيحة الغد ، ما أصاب "مايلاند" ، كما أرجو أن تعلم أن لدى رجال البوليس من المهام ما هو أهم من مطاردة صبية يتعاركون في الشوارع ويتقاذفون بالنوشادر ثم يختفون !

ومضى صاعداً إلى المستشفى حتى إذا هبطنا إلى الطابق الأرضي غمغم "كازينو" قائلاً :

- إنهم يرصدون حركاتنا تماماً ويعلمون كل ما يحدث أولاً فاولاً .
وفي المدخل بنهاية الردهة انضم إلينا "جيمر" وركبنا ثلاثتنا إلى ستركويل . وهناك عندما توقفت العربّة وهبط "جيمر" ، قال له "كازينو" :

- سيتصل بكم "ستيف هنري" ليحمل إليكم أوامري ، طابت ليلتك .
ومشى "جيمر" منحني الظهر داساً يديه في جيبيه . وعندما بلغنا كنجستون بدأت الأمطار تنهمر ولكنني مضيت أسابق الريح في انفعال باد فسالني :

- لماذا ترتجف ؟ هل أخافك مفتش البوليس ؟

- اجبته مزجراً :

- لست أرتجف ... ولكنني نائر حائق بسببك .

- لماذا ؟

- إنني اتساءل عن السر في أن عثور "سافيل" على الأوراق الضائعة كان معناه زجك في السجن !

- اظنك أكدت لي من قبل أن "ماري فاريل" جاءت إلى لندن بطلب الأوراق لتقابل "جوزيه" فهلا فكرت في أن تكون هذه الأنباء زائفة؟ -

- ماذا تعني ؟

- اعني ألم يخطر ببالك انها ربما جاءت لتقابل شخصا آخر يكرهه
"جوزيه" مثلا ؟

- كلا ... لماذا ؟

ولكنه بدل أن يجيبني لمس نراعي برفق وسالني :

- هل أكلت منذ الغداء يا "لويين" ؟

وتذكرت معدتي الخالية ، فقلت : لا .

- إذن ناكل لأن عصافير بطني تتصايح محتجة على طول نسيانها .

وتناولنا الطعام في مطعم صغير بالقرب من شارع فوكسهول ..
وكان طعاما يتناسب بالتاكيد مع حجم المطعم ولكنه ملا بطني وحسب .
ثم جلسنا نحتسي القهوة وندخن وإذا بـ "كازينو" يخرج يديه من
جيبه ويقول :

- اعرني جنيهاً يا "لويين" فقد جئت بلا نقود ولم اصدقه ، ولكني
أخرجت حافظة نقودي وأخرجت جنيهين .. وبدلاً من أن يأخذهما
خطف الحافظة وهو يقول :

- لا تغضب فإن فكرة خطرت لي !

قلت :

- خذ ما تشاء فلا تهمني النقود .

فتطلع إلي لا يدري هل يصدقني أم يبحث عن السخريّة الكامنة في
حديثي ؟! ولم يأخذ الجنيهين بل التقط الورقة التي تحمل رقم تليفون
"جلوريا" ثم أعاد لي حافظة نقودي واحتفظ بالورقة وهو يقول في
رفق :

- فقط أريد ألا أتيح لك فرصة الرفض يا صديقي ... انتظرنني هنا .
وغادرنني ومضى خارجاً من المطعم ، فطلبت قدحا آخر من القهوة
وأشعلت سيجارة جديدة وأنا حائر كل الحيرة ! وبعد ربع ساعة عاد
متجهم الأسارير وجلس ليحملك إلي كأنما يود أن يقرأ في عيني
الجواب عما يكر به ويحيره ، ثم قال وهو يخرج قصاصة الورق :

- اسمع يا "لويين" ! لقد طلبت هذا الرقم الذي بهذه الورقة فأجابتنني
امراة غريبة الصوت ليست "جلوريا" .

قلت :

- لعلها تقيم مع امرأة أخرى ؟

- هذا ما ظننته فطلبت إليها أن تدعو "جلوريا ترنت" ...

فقاطعته قائلاً على الفور :

- ترنت ؟ إن هذا ليس اسمها .

- كان اسمها "جلوريا ترنت" وقد تزوجت "جوزيه سافيل" ، أما

اختها "ماري ترنت" فقد تزوجت "فيليب فاريل" . والعجيب أن المرأة

التي حدثتني قالت : «أنا "جلوريا" . ماذا تريد ؟» وأيقنت أنها - كائنا

من كانت - تكذب علي ، ولكنني أردت أن أستوثق أكثر من ذلك فقلت لها :

«إن بارني ويلز» يريد أن أحمل لك شيئاً مهما فاجبتني : «يسرني ذلك

متى تجيء؟» فقلت لها : «في مدى ساعة أو أكثر قليلاً» وتوقف

"كازينو" لحظة أشعل فيها سيجارة لنفسه ، ثم ظل يحمق إلى لهب

عود الثقاب إلى أن طفى ، فرماه في طبق الفنجان وعاد يقول :

- وإن ذاك اتصلت بالدليل وزعمت أن لي صديقاً بهذا الرقم ولكنني

لم أستطع أن أتلقى جواباً عن مكالمتي التليفونية ، ولذلك أرجو أن

أعرف عنوانه لأرسل له خطاباً بالبريد . ولم ياطالبني الدليل باسم

هذا الصديق بل بادر بيلغني العنوان فكتبته على الورقة تحت رقم

التليفون .

وتناولت منه القصاصة فوجدت أن "جلوريا" كانت قد كتبت عليها

بخطها الأنيق «سبديول - ٩٠٢٥١» فإذا تحت ذلك ويخط "كازينو" ٢٥

شارع ريبك» ودسست الورقة في جيبتي فقال "تيد" :

- خذها فإنني حفظت الرقم التليفوني والعنوان ، وماريك الآن في

أنها لم تكن "جلوريا" ولم تتصنع صوتها ؟

- وأنت ؟ ألا يجوز أنك تصنعت صوتك ؟

- هو ذلك فقد تكلمت من فوق منديلي ولكن المهم أن "بارني ويلز" كان

يوماً ما صديقي وصديق "جلوريا ترنت" ثم مات ، وتعلم "جلوريا" أنه

ميت فكيف جازت عليها حيلتي إذا كانت هي المتكلمة ؟

- ألم تخمن من تكون إذن المرأة التي حدثتك ؟

- لا أعلم ولا أجد في رأسي غير "ليلان" .. زوجة "مانويل سافيل"

وتذكرت منظر عاشق هذه المرأة عندما أهوى على الحارس "رولنجز" بالمفتاح ذي الصامولة ، ثم قلت :

- وماذا يحملك على هذا الظن ؟

- كراهيتها البالغة لـ "جلوريا" .. أنت تعلم ذلك لأنها كانت تحب "جوزية" ولكن "جلوريا" انتزعتها منها فكانت أن تزوجت ليل من "مانويل" أخيه ثم أقامت الدنيا حولها .
وصمت لحظة ثم قال :

- اظنك ما زلت تعجب كيف أمكنني أن أدهم بنسيون لارش في الليلة الماضية ؟

ولما أومات براسي استطرده يقول :

- كان "هانك" يراقب ليل عندما خرجت مع "لاري فينكس" ، وهذا الجلف صديق حميم لزوجها ولكنه مغرم بها إلى حد الوله ؟ وهي في الواقع لا تبادل الحب ولكنها في الغالب تتظاهر بذلك لتستغله وتجعله يتبعها كظلها أو بالأحرى ككلبها ، وفي الليلة الماضية جعل "هاري" عربية "لاري" هذا ترتطم بأحد الجدران وتعجز عن مواصلة السير فاضطرت "ليل" إلى الانتقال إلى تاكسي بعد أن تركت بصمات أصابعها على دفتر حسابات صغير لشركة السيارات كنا قد نسينا أن نعيده إلى مكانه عندما رحلنا بمسدس "لاري فينكس" والمفتاح الصامولة وقد نزل "لاري فينكس" في مكان بالقرب من ساونجيت ليمضي إلى منزله وهو يعرج بالآثم .

ثم أطفأ سيجارته واسترسل يقول :

- لهذا لم أفكر في غير "ليل" لأنها قد تدخلت في امر أثار مخاوفها فأرادت أن تصلح مارتقت وأن تقوم ما أفسدت ، فمضت تحاول مع "لاري" أن يلصقا تهمة بـ "جلوريا" ،

ولعلهما انتظرا طويلا إلى أن تمت لهما مفاجاتها معك في بنسيون لارش . ولعل "لاري" قضى الأيام القليلة الماضية يتبعك أو يتبع "جلوريا" ، ولعله راکما تلتقيان فابلق "ليل" أن فرصتها للانتقام قد أتاحت .

ثم صمت لحظة ليشعل سيجارة أخرى كعادته في الإسراف في

التدخين طيلة قلقه وانفعاله وأخيراً قال :

- وهذا يتطلب سؤالاً وهو أين "جلوريا" الآن ؟ أنا لا أعلم فقد تكون "لين" قد أقحمت "مانويل" في الأمر لتفيد من تدخله ، هذا ما يجب أن أعرفه وأظن الفرصة قد حانت لأن تساعدني يا "لوبين" بما عرف عنك من ذكاء ودهاء وبذل أن تظل متفرجا هكذا بخلاف طبيعتك .

ولأول مرة شعرت بأنني يجب أن أعمل عملاً إيجابياً فقلت :

- ألم تخبرها من أنت !

- كلا ولم أذكر لها اسماً قط . اتعني أنك ستذهب إلى هذا العنوان

وتفاجئها هناك ؟

- نعم وهل تعتقد أنني ساجد "لاري فينكس" معها هناك ؟

- لا استبعد ذلك لأنه يلزمها كظلمها .. وقور أن تمضي من هنا

ساتصل تليفونياً بـ "فريد" ليلحق بك . خذ السيارة الصغيرة وحاول أن تعرف أين ذهبت "جلوريا" .

- يالها من مهمة سهلة جداً !!

- أنا واثق أنها سهلة بالنسبة لك ولعلها تنتظرك الآن لتعرف أي

امكنة أخرى خزن فيها "جوزيه" أسلابه . إن "ليان" شرهة وعاشقها "لاري" طموح .

ولم أفكر آنذاك في غير "جلوريا" وسلامتها فنهضت على قدمي وأنا

أقول :

- من يدريني أنك تحدثت إلى هذا العنوان فعلاً ؟

فقال باسم راثيا :

- ما أسهل أن تسال الدليل وتعاود محاولتي لتطمئن إلي .. ثم

لاتنس أنها تقيم في الشقة رقم ١٧ ..

- وعند الباب أمسك بذراعي وقال :

- لاتطرق الباب قبل خمسين دقيقة لتمنحني فرصة العمل . مع

السلامة يا "لوبين" .

ورأيته يعبر الطريق وينادي سيارة ... وأسرعت أستقل السيارة

(الصالون) الصغيرة إلى شارع ريباك ، وأنا أنهب الطريق كأنما يلج

بي الشوق إلى فتاتي الغائبة !

ثم عدت فادركت أن لا داعي لهذه العجلة لأن "كازينو" نصحني ألا أطرق باب المنزل قبل انقضاء خمسين دقيقة ، فتمهلتي في الطريق وأنا أفكر في موقفني من جميع زواياه وأهيب بنفسني أن التزم الحيلة والتوقي لأنني لم أكن قد تبيننت حقيقة العمل الذي يمارسه "كازينو" ، وإن بدأت أعجب بالرجل وبسرعة بديهته وقوة عزيمته .. ومع ذلك اعترمت أن احترس لأن الكذب كان سهلاً لديه سهولة الابتسام إذا رأى ظروفه تبرر الكذب والرياء !! ورحت أتساءل أي فخ منصوب لي في ذلك المنزل خصوصاً وإن "جلوريا" طلبت إلي أن اتصل بها بعد يومين مما قد يكون تفسيره أنها ستتغيب عن منزلها هذين اليوميين ، وإذن فالمرأة التي سألناها في منزلها ليست هي كما أخبرني "كازينو" .. وومضت بخاطري عبارة "جلوريا" عندما قالت لي إنني سوف أجعل منها أرملة وإنني كلفتها حياة أختها ، فرحت أتساءل :
- ألا يجوز أنها تعتقد أن لي ضلعاً في التامر على أختها وزوجها؟

ولكنني عدت فرجحت أنها لا تعتقد ذلك وأنها صديقة في عاطفتها نحوي، ثم عدت أسأل نفسي :
- ولماذا اشترط "كازينو" ألا أقرب من المنزل قبل خمسين دقيقة ؟ وإذا كان يزعم إرسال بعض رجاله ، فلماذا لم يؤثر الذهاب بنفسه؟ ولماذا لا تكون هذه إحدى أكذوباته ، وإنني سأواجه الموقف أخيراً وحدي؟

وبلغت شارع ريباك وعند رقم ٢٥ وجدت بناءً عصرياً كبيراً تطل واجهته على حديقة واسعة ولكنني اتجهت إلى نهاية المكان المخصص لوقوف السيارات ، وهناك استدرت وعدت بالسيارة لأقف في مكان يسهل أن أبادر إليه عندما تستدعي الظروف أن أعجل بالرحيل . ووجدت عند المدخل سيارة أمريكية يبدو عليها الإعياء لفرط ما استعملت فاجتزتها ومضيت أدخل المنزل وأرقى الدرج إلى الشقة رقم ١٧ ، وكانت سابع شقة في الطابق الأول قرب نهاية ممر طويل . وسرعان ما ضغطت جرس الباب ثم وجدتني أعمل شيئاً عجيباً دهشت له ، وهو أنني أخرجت شارة القيادة الخضراء وعلقتها في زرار

بمعطفي ، ثم جذبت قبعتي فوق عيني ، ولعلني فعلت ذلك عندما لم يفتح الباب على التو كما كنت أرتقب ؟

واخيراً .. فتح الباب ولم أجد أمامي "جلوريا" ولا "ليل" السمراء وإنما رايت عملاقا عريض الكتفين تمتد ذراعه إلى جنبه كذراعي الشمبانزي ، وتضيق عيناه تحت أهداب ثقيلة مخيفة . وكدت اتوهمه فاتحة للشرك الذي نصبه لي "كازينو" فمضيت أحملق إليه كما يحملق الفار إلى فيل حتى ضاق بنظراتي ذرعاً فزمجر في وجهي :

- ماذا تريد ؟

وخيل إلي أن ذراعيه ستمتدان وتطوقان عنقي فتراجعت خطوة وقلت :

- إن معي صندوقاً في السيارة باسم "جلوريا" ويأبى صاحبه أن يعطيني أجري إلا إذا حملته إلى هذه الشقة رقم ١٧ ، ولكن الصندوق ثقيل علي فأرسل من يجيء به .

أسرع فليس لدي وقت أضيعه ولا تهمني سوى (الأجرة) وليذهب الصندوق إلى جهنم !

فامسك بكتفي ودفعني إلى الخلف وخيل لي أن كتفي سينخلع ثم قال :

- أو اثنى أنه ذكر اسم "جلوريا" والشقة رقم ١٧ ؟

- بالتأكيد .. أعطني أجري فحسب فلا أريد أن أبقى هنا طوال الليل .

فعاد يزمجر :

- حسناً .. حسناً . تعال أرني أين الصندوق .

وتركته يسبقني إلى الدرج وقد ترك الباب مفتوحاً وتبعته على بعد خطوتين حتى إذا هبط درجتين وأصبح تحت كتفي أسرع أركله بكل قوتي فانكفا على وجهه وتدرج على الدرج . وسرعان ما عدت إلى الشقة وأغلقت خلفي بابها بالمزلاج . ومضيت إلى حجرة الاستقبال المضاءة لأجدها صغيرة لا يبدو عليها أنها حجرة في شقة سيدة ، إذ كانت جدرانها حاشدة بصور رياضية ومناظر طبيعية بينما كان اثاثها أخضر لامعاً حاشداً بالمرايا والزجاج . وشممت من المطبخ

رائحة تدل على عدم التوفر على العناية به ثم وجدت الحمام خاوياً
فاغلقت بابه ودلغت إلى حجرة صغيرة للنوم توحى بانها لم تستعمل
منذ أسابيع ، فعالجت باباً آخر اعتقدت انه يفضي إلى حجرة النوم
الرئيسية ، ولكن الباب كان مغلقاً من الداخل وعدت إلى حجرة
الاستقبال فجلست على مقعد بها ثم أشعلت سيجارة أخذت انفت
بخانها على الباب الامامي .

وفوجئت بمفتاح يدور في مخدع النوم ثم رايت بابه ينفتح وتخرج
منه "ليل" بادية الجمال أروع مما كانت في الليلة الماضية. ولما
شاهدتني ضاقت عينها وهتفت : أنت ؟!

قلت : هل فاجأتك رؤيتي ؟

وارتفعت الطرقات على الباب إذ ذاك فقالت :

- يا للشيطان سوف يحطملك "ميكي" ايها البطل المسكين !

ومشت إلى الباب فصحت بها :

- إذا فتحت له وتركته يدخل فسوف تندمين أشد الندم لأن "ميكي"
ثائر بعد أن عاونته على إيذاء نفسه ولن يصغي إلى نداء العقل ولن
يستمع إلى نصيحتك بوجوب التروي وأثرت فيها كلماتي الهادئة
المليئة بالثقة والاعتداد بالنفس فاستدارت تواجهني مرة أخرى
وتسألني :

- ماذا تعني ؟

قلت :

- اعني أنك في حاجة إلى ما سأقوله لك .. ما جئت لأفضي به إليك
.. أما إذا تدخل هذا الوحش الذي تسمينه "ميكي" وتركته يلتهمني أو
يعصرني بين أصابعه فقد ضاعت عليك فرصة سماع مألدي ، وسوف
تأسفين يا "ليل" .

فترددت قليلاً ، ورايت فرصتي في الميزان فلم أشأ أن أبالغ فأقلب
خطتي الموازية رأساً على عقب ولذلك أخذت إلى الصمت ، فمضت إلى
الباب وصاحت :

- اذهب أنت يا "ميكي" فإن لدي ما أحب أن أقوله له . فقال وصوته
يقطر بالآلم والكراهية :

- ولكنه يا "ليل" ركلني وكادت رقبتني تدق على الدرج ! إنه ليس سائق سيارة فإنني لم أجد (تاكسي) عند الباب .

فعدت تصيح به رعدة :

- قلت لك اذهب وانتظر في السيارة .

وادركت انه سينتظر في السيارة الأمريكية التي رايتها عند الباب ، ولكنه عاد يضرع قائلاً :

- اصغي إلى يا "ليل" .. لا سلامة لك معه وأخشى أن يثور "مانويل" علي إذا حدث ... فقاطعته نافذة الصبر :

- ساعنى بنفسى .. اذهب ولا تخش شيئاً .

ومضى "ميكي" فعدت إلي .. ورحت أطلع حولي في الحجرة بدافع من حب الاستطلاع فرايت تليفوناً أخضر بلون الستائر المسدولة على النوافذ ، ونهضت أعبر الحجرة وانحنيت على التليفون أقرأ رقمه فإذا به نفس الرقم الذي أعطتني "جلوريا" وكتبته على الورقة التي مازلت أحتفظ بها في جيبى ! وأيقنت أن "كازينو" لم يخادعني قط .

ويبدو أن "ليل" أساءت فهم مقصدي ، إذ صاحت بي :

- ابتعد عن التليفون يا "أرسين لوبين" .. ابتعد أيها السائق

المزيف.

وعز علي أن تنتهرني هذه الحسنة وأنا الذي كان اسمي منذ سنوات يرجف قلوب أخطر المجرمين .. ولكني ما إن استدرت حتى وجدتني مشهورة مسدسها متجهة الأسارير فانفجرت ضاحكا وغازها ذلك مني فقالت :

- ماذا يضحك أيها البعوضة ؟

قلت :

- الا يكون مسدسك أخضر كذلك أيتها الفراشة السمراء .

ثم انزعزت شارة القيادة من صدري وجلست في أحد المقاعد ببطء .. ولم تشأ أن تغفل الفرصة فجلست أمامي ومسدها مازال مسدداً نحوي ، ثم قالت :

- والآن دعنا من الهذر وقل لي ما جئت تفضي به إلى .

فابتسمت وأجبتها :

- هذا صحيح .. انا هنا لصفقة تجارية ..
قالت متهمكة :

- لاصفقة على الإطلاق لانك لا تملك ما تتجر فيه !
وخلت الزمن الذي انقضى على وجودي في الشقة ساعات طويلا
دون أن يظهر أثراً لـ "كازينو" فقلت :
- اظنني املك الكفاية لعقد الصفقة يا "ليل" ؟

فغامت على وجهها سحابة من التجهم اضاعت الكثير من جمال
عينيهما ولكنني اخذت بامتلاء قوامها الممشوق وأعجبني أن اديم
النظر إلى تلك الحيوانة الحسنة وإن كنت أعلم أنني لن اجيد
ترويضها وأنها تكرهني كل الكراهية مما لمستة يطل من عينيهما
واخيراً قالت في كبرياء :
- حسنا .. لنسمع مالدك .

فتركت رماد سيجارتي يتساقط على البساط الأخضر كأنما
لاتعنيني توافه الأمور ثم قلت في ببطء :
- اسمعي يا "ليل" .. أين "جلوريا" ؟
فتصلب وجهها حتى بدا كالتمثال ثم راحت تتفرسني صامته
كأنما تدعوني للمضي في حديثي فقلت :
- أنا لم أتصل بك تليفونيا منذ ساعة ؟
- أنا عارفة .. من الذي تحدث ؟
- رجل كان يريد أن يقول شيئاً لـ "جلوريا"
- دعك من الهذر يا "لوبيز"

وتاملت فوهة المسدس المسددة إليّ كأنها عين صقر يهم بالانقضاض
على فريسته وبدأت أرثي لنفسي لأنها يمكن أن تقتلني بسهولة
وتعهد إلى "ميكي" التخلص من جثتي ..
واخيراً قلت وأنا أغص بريقي :
- اليست هذه شقة "جلوريا" ؟

فاجابتنني وفي عينيهما نظرات تتساعل عما أرمي إليه :
- إذا كنت تعني أن هذه شقة زوجها فنعم .
وشعرت بانفاسي تبارح جسمي لأن هذه إذن شقة "جوزيه سافيل"

ولن تعود "جلوريا" قبل يوم آخر !!
وقبل أن يتسنى لي تقدير موقفى الحرج وتبين الأخطار التي
تتهددني قالت :

- أنت تكذب علي يارجل فلست تملك بضاعة على الإطلاق ولكنك
تخادعني ويحسن أن أدعو "ميكي" ليتصرف معك قبل أن تهدأ ثأثرته
فشعرت أن كل عضلة في جسمي ترتجف وخاصة في الأمكنة التي
عالجها "لاري" في بنسيون لارش معالجة لاتسر حتى ذكرها ! ولم أجد
الوقت مناسباً لدخول "ميكي" فقلت فور أن وقفت على قدميها :
- حسناً . اسألي أنت وعلي أن أجيب .

فقالت : سوف أجربك . أين الأوراق التي أرادت "جلوريا" أن تبحث
لها أنت عنها ؟

وهكذا عدنا إلى هذه الأوراق اللعينة البغيضة ! وكنت في الحقيقة
لا أعلم شيئاً عملياً عنها ومع ذلك يخيّل إلى أن نصف لندن يطارد كل
واحد من سكانه الآخر في البحث عنها ولم أستطع أن أغوص في
تأملاتي هذه طويلاً فقلت :

- أنا لم أعثر على هذه الأوراق .

فصاحت بي : لا تكذب !

وهمت بأن تقف مرة أخرى فابتدعتها قائلاً :

- أصغي إلي ! لقد سئمت ذكر هذه الأوراق واقسم لك أن عيني لم

تجر عليها رغم ما يعتقد كل إنسان من أنني أعلم كل شيء عنها !

- كذا ! ألا تعرف عنها شيئاً ؟ ولكن "ماري فاريل" كانت تستقل

سيارتك ولما خطف "جوزيه" حقيبتها لم يجد بها الأوراق فأين ذهبت ؟

- من أين لك أنها كانت تحتفظ إذ ذاك بالأوراق معها ؟!

فحدجت بنظراتها وجهي ملياً ، ثم قالت تنصحنى :

- أجدر بك وأجدرى لك أن تكف عن الهذر لأنني لا أحبه ولا

استسيغه حتى ولو كان لطيفاً وفي موضعه .

ثم مالت إلى الامام كأنما ومض براسها خاطر وسألتني :

- ومن تعني بقولك (كل إنسان) يعتقد أنك تعرف كل شيء عن هذه

الأوراق ؟

قلت :

- اعني "جلوريا" و"كازينو" و"برت مايلاند" ...

فالتقطت أنفاسها وقد تبدى عليها الرعب ، ثم وقفت على قدميها

تتطلع إلي وتقول :

- أتعرف "مايلاند" ؟ إذن فانت تعلم عن الكليشيهات ونقلها ، واطنك

ستخبرني أين هي فابتلعت الغصة التي كادت تختفي ، ثم قلت في خبث لأغطي جهلي :

- ربما ..

- ربما اتفقنا إذن وعقدنا الصفقة التجارية .

ولمست جديدا في صوتها وسمعت نغمة جديدة دقت جرسا في رأسي لانتبه إلى أن هذا هو المفتاح وأن الأوراق و"برت مايلاند" يعنيان عند هذه المرة أكثر مما تعنيه كراهيتها لي من أجل ما فعلته في "جوزيه سافيل". ولم يفتني أن أتساءل . ألا يجوز أنها تمثل دورا ، ولكنني استبعدت ذلك تماما وقلت :

- لابس من الاتفاق على الصفقة .. فقط نبدا بـ "جلوريا" .

وكان قلبي هذا كافيا لأن يحيلها مرة أخرى حيوانا ضاريا إذ

صاحت :

- لعنة الله على "جلوريا" ! انتظر دقيقة .. فربما كان لها دخل في

ذلك !!

ولكنني لم ادع لحظة واحدة تمر بل قلت قبل أن تتحرك في مقعدها :

- نعم لها دخل إذ بدونها لا يمكن حمل "مايلاند" على الكلام ...

إنهم سيجرون له العملية الجراحية غدا وربما مات من جرائها . إلا ترين أنه كان من الغباء والحماقة إيذاء الرجل إلى هذا الحد الذي يهدد حياته ؟!

- هذا ما قلته لـ "مانويل" ..

- وهذه الغلطة تشبه غلطتك في أن تهديني بأن ياكلني هذا الغول

المدعو "ميكي" !

فلم تضحك ولم تبتسم بل قالت على الفور وكأنها امرأة أعمال:

- حسنا يا "لوبيين" .. لنبدا بـ "جلوريا" .. إنها الآن في نادي (سيلفر)

أمنة ولا يهددها خطر . وكذلك لا حاجة بـ"مانويل" إلى أن يعلم بما سوف اتفق عليه معك . أفهمت ؟

والحقيقة أنني لم أفهم إذ كنت رجلاً يتخبط في دياجير غرفة مظلمة وقد أوثقت يديه وربطت عيناه فلا يقوى على رؤية أو حراك.. وكل الذي فهمته أنها تريد أن تستغلني بدورها لو استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، وأنا الذي كنت أضحك عالياً ممن يحاولون استغلال "أرسين لوبين" الذي دوخ الدنيا ثم قنع في هذه المرة بأن يكون متفرجاً وأن يكتفي بأن يشبع حب الاستطلاع في نفسه الطفيلية .

وكنت أعلم أن نادي (سيلفر) من أسوأ المنتديات الليلية سمعة وصيتاً وأنه في سوهو ، ولكني لم أكن أعرف من يتولى إدارته إلى أن حدثتني بذلك "ليل" عندما أومات إلي أنه منجم الذهب بالنسبة لـ"سافيل" .. "مانويلا سافيل" الذي يحتفظ بـ "جلوريا" سجينته لديه.. وقلت في ببطء :

- أنت ذكية يا "ليل" وتنتظر ثروة كبيرة ، ولكن الأمور تحتاج إلى مهارة في تصريفها .

والله وحده كان يعلم ما أعنيه ، لأنني إنما نطقت بكلمات فحسب بغرض التفرير بالمرأة وحملها على الكلام الذي يكشف لي عن الكثير مما أجهله وتظنني أعلمه .. وأومات براسها موافقة ثم قالت :

- سننولى تصريف الأمور بكل حكمة يا "لوبين" ، وبكل حذر . وابتسمت لي لأول مرة ابتسامة عريضة .. والواقع أنني استطعت أن أعلم من لهفتها على الاتفاق الخفي بيننا أنها تتحرق على الثروة التي سوف تجلبها تلك الأوراق وتنسبها كل شيء حتى "جوزيه سافيل" . ووضعت ساقاً على ساق ثم قلت في صوت خافت :

- هناك شيء واحد يجب أن تفهميه يا "ليل" .. وهو أن "جوزيه" يجب أن يذهب لأنه لا سبيل إلى الثروة مع وجوده .

وأعماها الطمع فأخذت بفكرتي على التو ، وأحست كأنما الثروة التي نتحدث عنها قد هبطت في حجرها وأصبحت حقيقة ماثلة تغلب في نفسها على كل شعور أو عاطفة أخرى . وبرقت عيناها بالابتسام

والتمتعنا أشبه بشمعة موقدة .. ووددت أن انفجر ضاحكا لولا أن وجدتني واقفاً على حافة هاوية ، إذ أوقفت نفسي على شفا صخرة عالية تكفي خطوة طائشة واحدة لأن تجعلني أتردى عند سفحها جثة هامة . وجعلت أتساءل أين "كازينو" أو أعوانه وقد انقضى وقت طويل على الزمن الذي حدده لـخولي تلك المصيدة واقتحام هذا الفخ اللعين ؟ وتطلعت خفية إلى معصمي لأرى الساعة فوجدت أنني مكثت في الشقة خمساً وعشرين دقيقة خلقتها أعواماً طويلة . وقامت "ليل" لتجلس بجانبني وهي مازالت ممسكة مسدسها ولكنها لم تكن تسدده إليّ في هذه المرة ، فادركت أنها رغم لهفتها ليست من الغباء في شيء ، ورثيت في نفسي لذلك المغفل "لاري فينكس" الذي تستغله هذه المرأة الداهية لمصلحتها وتوهمه بأنها تحبه . ولكن رثائي للرجل الأحمق كان ممزوجاً بحقدي عليه ورغبتني في أن انتقم منه .

وملاً أنفي عطرها الساحر ، وادركت أن حظها الكبير من الثقافة لم يجعلها تنسى أنها حواء الفاتنة الخالصة للباب الرجال وخاصة من يجب أن تستغلهم ويجنّوا عند قدميها .

وشعرت بالمغص عندما أيقنت أن آخر ما في جعبتي من أكاذيب قد انتهى ، وأنني لو نطقت بكلام آخر فربما كشفت للمرأة عن خدعتي . وانقذني الجرس الذي قطع حبل الصمت الثقيل أشبه بقصف الرعد .. وتطلعت إلى التليفون ولقيت صعوبة كبيرة في منع عيني من أن تغلق في صلاة شاكرة سريعة .

وتحركات المرأة وانبعث العطر من شعرها وثوبها قويا ، ثم صاحت ساخطة وهي تقف على قدميها :

- سحقاً لهذا التليفون !

ومضت إليه والمسدس في يدها ، ثم التقطت السماعة وقالت في صوت حريري :

- هالو ..

وتولتها موجة من الدهش فصاحت :

- من .. "مانويل" ؟ ماذا حدث بالله يا "مانويل" ؟

الفصل السابع

وجلس في مقعدي مأخوذاً بالتغير الذي طرأ عليها بعد أن سمعت أول كلمات المحادثة التليفونية . ورحت أرمق مشدوهاً توالي الياس والعجب والاضطراب على أسارير المرأة الجميلة ثم كيف عضت شفتها السفلى القانية بأسنانها الناصعة في قسوة وكيف شهقت بعد ذلك وقالت :

- نعم .. سأخذ كل حيلة وحذر .. نعم أعدك ذلك .. كلا ليس "ميكي" هنا فقد ركله "أرسين لوبين" على الدرج ثم أسرع يدخل ويغلق خلفه الباب بالمزلاج .

وراحت تصغي طويلاً ثم نصبت قامتها في توتر غاضب رغم ارتجاف جسمها إلى أن قالت :

- يا لله ! إنني أكرهك يا "نيد" .. أحب أن أراك ؟! أنت .. حسناً .
ثم ألتفت السماعاة على المنضدة واستدارت تتفرسني لحظة ثم قالت لي في لهجة بغیضة :

- يريد أن يتحدث إليك .

وعجبت كيف تكلمت مع "مانويل سافيل" ثم مع "نيد كازينو" وتساءلت أي جدران أربعة يمكن أن تضم هذين الرجلين معاً ؟! وشعرت بكابوس يجثم على صدري وقد خلقتني فريسة اتفق عليها الخصمان "سافيل" و"كازينو" واتخذاً منها كبش الفداء ! وقمت أمسك بالسماعة واضعها على أذني ثم قلت :

- هالو .. أنا "أرسين لوبين" .

وخفت أن يغلت زمام التعقل من يدي "ليل" فتطلق على ظهري مسدسها ثم سمعت صوت "كازينو" يسألني :

- اهذا أنت يا "لوبين" ؟ لقد قمت بدورك جيداً ولكن يجب ألا تبقى عندك لأنك سوف تتعرض بعد قليل جداً لغزوة من أخطر الغزوات .

فصحت غير واثق بما سمعت :

- أتعرض لماذا ؟

فاعاد قوله ؟

- قلت سوف تتعرض لغزوة خطيرة جدا .

فوضعت يدي على بوق السماعه واستدريت للمرأة اقول لها :

- يقول إنني وانت ستعرض للغزو بعد لحظات .

ولكنها اجابتني ثائرة :

- سحقا لك وله .

فعدت اتحدث إلى "كازينو" قائلا :

- لقد حدثت "ليل" بالغزوة المنتظرة فلم تصدق وتمنت ان اسحق

معك سحقا .

ولكنه لم يضحك كما كنت اتوقع بل قال في صوت صارم جعل

الدماء تهرب من شرايبيني :

- دعك من الهذر فإن الوقت يجري جريا وإذا لم تتحاش الغزوات

أوقعت نفسك في المتاعب .

قلت محاولا أن أتماسك والا أسفر عن جزعي :

- لقد ظللت أكثر من نصف ساعة ..

ولكنه قاطعني قائلا :

- اصغ إلي . أنا الآن في نادي (سيلفر) وقد تحقق ما كنت اعتقده

من أن "ليل" تلعب هذا الدور مع عزيزنا "مانويل" و"جلوريا" في حاجة

إلى المعونة بعد أن نجحت "ليل" في جعله يأسرها بدعوة مزيفة إلى

النادي ظلنا منهما أن يكون البوليس مازال يراقب شقة القاتل المتهم .

ويبدو انه سمع اسناني تصطك لأنه صاح بي على الفور :

- ماذا تقول ؟

فاجبته : لاشيء

وعاد يتكلم بسرعة كأنما كان يريد حشد أكبر عدد ممكن من الكلمات

في أصغر حيز مستطاع من الوقت :

- لقد تاكد لي أن الشقة غير مراقبة من البوليس وأن "ليل" كانت

تتوقع أن يتصل إنسان بـ "جلوريا" فاستعانت بـ "ميكي" فارجس

- لقد ركلت "ميكي" على الدرج ويود الآن لو يمزقني إربا إربا وفي

هذه المرة انفجر "كازينو" ضاحكا ثم قال :

- سابلق "مانويل" ما فعلته برجله العملاق .
 ولم يرقني هذا المديح واستطرد يقول :
 - فور أن أخبرت "ليل" زوجها "مانويل سافيل" بما حدث جمع
 اعوانه وطلب إليهم أن يدهموك في الشقة .
 - اهذا هو الغزو ؟ وماعساي أن أصنع ؟
 - ساتصل حالا برجال البوليس ليخفوا إلى نجدتك فيتبع الغزو
 غزو آخر أدهى وأنكى ..
 - هل من مزيد ؟
 - نعم .. عندما يدخل رجال "دافيدسون" اهتم بأن يكتشفوا القاع
 الزائف للدولاب الموجود بحجرة النوم الكبيرة .
 واقفل السكة قبل أن امطره بسيل من الاسئلة فاستدرت إلى المرأة
 التي كانت تراقبني باهتمام ، وسألته على الفور :
 - اتعرفين أن رجال "مانويل" قادمون في طريقهم إلى هنا وتكتمين
 عني الخبر ؟!
 قاجابتني ساخرة :
 - وهل تخشى المتاعب إلى هذا الحد يا "ارسين لوبين" ؟
 - إذن فانت بسبيل استجوابي يا "ليل" ؟ إنك كنت ستظفرين مني
 ببعض الحقائق الطريفة ومع ذلك لاتجزعي لما سوف ألقاه دون أن
 أفضي إليك بما يهمك .
 - إنني أرحب بأن يعطي "مانويل" درسا قاسيا لكل أفراد الكوماندو
 العاملين تحت لواء "كازينو" إلى أن يجيء دور "كازينو" نفسه .
 - ولكنك تعلمين أن "كازينو" استاذ يعطي غيره دروساً ! وما كنت
 اعتقد أن تقضي هكذا هادئة وان تخفي عني خبر قرب مجيء اعوان
 "سافيل" لتمزيقي ونهش اسلائي !
 - ولماذا أخفيت انت عني أن "كازينو" ذهب مع اعوانه إلى
 نادي "سيلفر" فلم أعرف إلا عندما كلمني فور أن انتهى "مانويل" من
 حديثه معي ؟
 فهزرت رأسي ثم قلت :
 - ثقي أنني لم أكن أعلم أين ذهب وأنني جئت هنا لأنه طلب إلي

ذلك وأدركت من حديثه أنه سيلحق بي بعد قليل .

وكانت تجري الأمور في تلك الشقة كأنما يحركها مخرج ماهر ، إذ سرعان مادوت الطرقات على الباب وارتفع صياح (ميكي فارجس) أشبه بولولة المختنق :

- الأولاد هنا يا "ليل" .. افتحي !

وبدا على "ليل" أنها لم تعد تقوى على احتمال التحدث إلى سائق السيارة الماكر فجرت إلى الباب ثم رفعت مزلاجها ودعتهم قائلة :

- انخلوا يا أولاد .. تفضلوا والهبوا ظهر هذا السائق الهاوي !!

وسرعان ما دخل حوالي ستة يتقدمهم "ميكي" وقد ارتسمت الدمامة والقسوة على وجوههم . واندفع "ميكي" نحوي فانشب إحدى يديه في كتفي وضغطها بقوة ووحشية أحسست معها أن لحمي قد هراته مخالب فولاذية . وفي اللحظة التالية كنت منبطحاً على الأرض وركبة الوغد على بطني ، ثم راح يكيل لوجهي اللكمات في غير مرحمة أو هوادة . وسمعت أحد الأعوان الأبالسة يهيب به :

- حطم الأحق بقدمك يا "ميكي"

وضجوا في ضحكاتهم بينما كانت تنهال ركلاته عنيفة على جسمي وتصطدم بعظامي .

ويبدو أنني أفسدت عليهم لعبتهم بعدم مقاومتي ، وكأنما جرح ذلك كبريائهم فازدادوا وحشية وراحوا يتعاونون على لتمي وركلي حتى وددت لو يغمرني علي فلا أحسن بتلك الضربات القاتلة . ومنعتني عزة النفس من الصياح بالضراعة وطلب الرحمة والشفقة، ولو حاولت لما وجدت أنفاساً كافية للصياح !! ولم أقو على فتح عيني وقد غامت عليهما سحابة حمراء وأخيراً حاولت أن أصرخ لعلي استنفذ آخر طاقة في كياني فيعاجلني الإغماء واستريح لحظات من الأمي المبرحة... ثم سمعت وكانني في حلم صوت المرأة وهي تقول :

- كفى يا أولاد . كفى يا "ميكي" .. لقد قلت كفى ألا تسمعون!؟

وانقطعت عني الركلات والضربات لاسمع صرخات أخرى وجلبة وصياحا ، وأحسست بشيء يلمس أعصابي ويبدد غشيتي ففتحت عيني في بطة لأرى رجلين يحملانني إلى الحمام يغسلان جراحي

وكدماتي بقطع من الإسفنج و الماء البارد .. وصاح أحدهما :

- مرة أخرى

فإذا برأسي ينغمس مرة أخرى في حوض الماء البارد . وشهقت
عندما وضعت على وجهي خرقة كبيرة مبللة وامتلا فمي برائحة قوية
منعشة . ولما فتحت عيني مرة ثانية قال لي أحدهما :

- اظننا جئنا في الوقت المناسب يا "لوبين" .

واحسست أن صوته مالوف لدي ومالبثت أن تفرست فيه لأجده
الضابط "نيكلسون" الساعد الأيمن للمفتش "دافيد سون" الذي لا يمكن أن
يكون بعيداً عن ذلك المسرح في تلك اللحظة .

* * *

ونقلاني نصف محموم ونصف مسحوب إلى غرفة الاستقبال . وفي
تلك الأثناء أمكنني أن أحرك عيني فتطلعت إلى المرأة لأشاهد منظراً
لايسر ! وتمددت حزيناً على جمالي الذي شوهه الأوغاد !! وسرعان ما
وجدت "دافيدسون" يضع مقعداً بجانبني ثم يسألني في صوت جاف :

- اتقوى على كلامي يا "لوبين" ؟

فقلت :

- سأحاول .. سأجلس أولاً

ولكن محاولتي جعلتني أتصيب بالعرق وأشعر بالآلم يرعشني، بيد
أنني تحملت ، وتجلدت لأن الغيظ كان يملكني ورغبتني في الانتقام
كانت تلهبني .. وعدت أقول :

- سأحاول أن أتكلم يا مستر "دافيدسون" .

وبرقت أسارير المفتش ثم قال :

- لاداعي للكلام إذا كان يرهقك الآن يا "لوبين" . وإذا كنت تريد طبيباً
فإنني ..

ولكنني قاطعته صائحاً :

- فليذهب جميع الأطباء في لندن إلى الشيطان ؟

وألمني حلقي لما خلته صياحاً وهو لا يعدو أن يكون أشبه
بالحشرة فقلت :

- اسقني شرابا يا مستر "دافيدسون" ، ولتعلم انني رجلك منذ هذه اللحظة .

واسرع احد رجاله فجاء بكوب صب فيه بعض الشراب .. وامسكت بالكوب محاولا ان تبقى يدي ثابتة حوله ، ولكن الشراب تناثر فوق حجري ورأيت المفتش يتطلع إلي راثيا ثم تقدم ليعاونني فhezزت رأسي كأنما يؤلمني ان ابدو امامه ضعيفا وقلت :
- كلا .. كلا

فتراجع خطوة وقد ادرك انني لا اتقبل اي مساعدة في تلك اللحظة .. ورفعت الكاس إلى فمي ثم افرغتها بجهد في حلقي فاحسست تحسناً وقلت :
- الآن أستطيع ان اتكلم .

فاوما "دافيدسون" برأسه وجلس مرة أخرى إلى جانبي ورأيت احد رجاله يخرج مفكرة وقلماً فقلت :

- منذ أيام بحثت عني مسز "جوزيه سافيل" وسالتني عن زوجها .. اعني انها كانت تريد ان تعرف شيئاً عن المرأة التي قتلها في سيارتي .. ولم تسألني عن شيء لم أخبرك به يا مستر "دافيدسون" .. ولكنها كانت تريد معرفة ذلك لنفسها ولتستوثق من شيء كان يدور برأسها .

ورأيت المفتش "دافيدسون" يومئ برأسه وشاهدته يبتسم في وجهي ليشجعني على الماضي في الكلام فاغتبطت وطلبت كاسا أخرى من الشراب وأنا اضحك في سري لاستخدام مفتش البوليس في تزويدي بالشراب باسم الطب ! وعدت لحديثي :

- قالت لي إنها تريد ان تعاونني وكان يبدو عليها الخوف من استهدافي للمتابع لا من البوليس . وإنما لأنني قلت للبوليس ما كنت اعلمه . اتفهمني يا مستر "دافيدسون" ؟

وكنت حريصا على ان يكون حديثي معه واضحا .. فاجابني :

- نعم يا "لوين" . استمر .. أرجوك إذا كان الاستمرار لايتعبك .

قلت :

- أنا بخير ولكن حلقي .. جاف جداً يحتاج إلى قطرات أخرى من الشراب .. فتجهمت أساريه إما خشية علي من الإفراط ، او الخوف

من أن أصبح في حالة لا تسمح لي بالإقضاء إليه بما يريده ، ولكن
الرجل الذي كان يحمل زجاجة الشراب كان كريما فبادر يسكب لي في
الكأس قطرات سخية من الصهباء الشقراء ! وما إن ابتلعت الكأس -
أي ما كان فيها - حتى أفقت إلى أنني فقدت إحدى أسناني !!
وضايقني ذلك كثيرا ولم أفق من تأملات الغيظ و الحنق إلا على
صوت المفتش يسألني :

- ما بالك .. هل تريد النوم يا "لوبين" ؟

فقلت : لا .. لا .

- إذن استمر .. كنت تقول إن مسز "جوزيه سافيل" أخبرتك أنك قد
تستهدف للخطر فهلا ذكرت لك اسم من قد تنالك منه المتاعب ؟
- كلا . لم تفصح لي عنه وتركتني أخمن .
وكنت أعلم أن مستر "دافيدسون" يهمل أن يعرف ما وقع عليه
تخميني ولكنني استطردت قائلا :

- وفاجأتني بأنها ليست حانقة علي لقتلي زوجها .
- المهم ماذا حدث ومتى جئت إلى هنا .
- الليلة .

- اتعني أنك لم تات إلى هنا قبل الليلة ؟

- هذا صحيح . وقد جئت بناء على دعوتها .

- ولماذا لم تات من قبل ؟

والواقع أنني كنت أرحب بكل سؤال يلقيه علي فقلت على طريقتي :
- لا أكتمك أنني كنت زري الهيئة إلى أن آمدني "كازينو" بحلتي
الأنيقة فاستطعت أن أجيء مرفوع الرأس .
- وماذا حدث عندما وصلت ؟

- وجدت لقاء حارا في انتظاري وظننتني سائرا إلى مصيدة .

- لعلك كنت سائرا إليها بالفعل !

- كلا .. كلا .. إنهم كانوا يعلمون بلاشك أنك قادم إلى هنا ..

وبالمناسبة .. كيف حدث أن جئت أنت إلي يا مستر "دافيدسون" ؟

ففكر لحظة قبل أن يجيني :

- وصلت إلى بعض الأخبار يا "لوبين" . هل أخبرت "نيد كازيون"

بانك قادم إلى هنا ؟

- ربما .. لست واثقا .

- اتعرف أين كان "تيد" ذاهبا عندما غادرت مستشفى لامبث ؟

- اظنه قال إنه ذاهب إلى (وست اند) لأنني لم أكن أوليه كل

انتباهي إذ ذاك

- ألم يذكر أمامك اسم منتدى ليلي ؟

- ربما . فقد سمعت أسماء عدة اندية مثل نادي القرد الأسود

ونادي الإبسايد ونادي سيلفر ..

وترددت بعد ذكر النادي الأخير فقال :

- نادي سيلفر ! ألم يقل "تيد" إنه ذاهب إلى هناك الليلة ؟

- ربما .. فإن رأسي يلف وأشعر بدوار شديد يمنعني من تركيز

أفكاري .

فتطلع إلى بنظرة مأكرة كأنما كان واثقا بأن رأسي يقوى على كل

تفكير وتركيز ثم غمغم قائلا :

- لايهم .. لايهم .

- ولكنك لم تقل لي كيف علمت أنني هنا .

- تلقيت مكالمة تليفونية من مكان قريب من نادي سيلفر بانك في

هذا العنوان يتهددك خطر "مانويل سافिला" الذي يعمل على الانتقام

منك لأخيه . ويخيل إلي أن "كازينو" هو الذي حدثني وأنه يعمل ضد

"مانويل سافिला" بغير هوادة .

- إن "سافिला" هو مدير نادي سيلفر .

- هذا ما أعلمه ويعلمه القليلون فقط .

- ألا يجوز أن التي حدثتك مسز "سافिला" ؟

- كان الصوت صوت رجل يا "كوبين" .

- لعل الذي تكلم أحد أصدقائها .

- أظنها قالت لك شيئا عن زوجها وأخيه .

- هي ؟

- مسز "جلوريا سافिला" .

- أوه .. نعم ، بلاشك .. نعم قالت .. قالت إن الأخوين استعملا

هذه الشقة مرات كثيرة ولذلك لم تمكث مع زوجها .. لم تقو على ذلك .. وكانت تبكي عندما أخبرتني بأنها لم تحتمل أن تبقى في مكان به مخابئ سرية وقيعان زائفة للدواليب الكبيرة .

و كان المفتش قد حبس اعوان "سافيل" مع "ليل" في حجرة النوم الكبيرة ، فلما فتح بابها انقضوا في وجهي كأنما يريدون استكمال ما منعهم عنه المفتش بوصوله ! وزاد حقدهم عندما خرج "دافيدسون" من مخدع النوم ، ومعه اثنا عشر صندوقا مليئة بالهرويين وجدها في القاع الزائف !

وجعلت "ليل" تصرخ وتنكر معرفتها شيئا عن هذه الصناديق ومخابئها ، وحاول "ميكي" أن يحطم قيوده ، بينما استسلم الآخرون للباس والقنوط . وقال "دافيدسون" لرجاله :
- خذوا هذه الشرذمة .

فاقتادوا تلك العصبة الشريرة وأخلوا منها الحجرة ، واستدار المفتش يقول :

- سنذهب بك إلى المستشفى يا "لوبين" .

وعبثا حاولت أن أحتج وأن أوكد أنني بخير ، إذ قال في إصرار :

- هناك يجب أن تبقى يا "لوبين" . تعال فساذهب بك بنفسي .

وقمت على قدمي أغالب الآلام التي كانت لاتزال تغشاني ، ولما رأني أترنح قال :

- إن الشراب الذي احتسيته يكفي رجلاً معافى يا "لوبين" واخشى أن يكون امتناعك عن الذهاب إلى المستشفى هذيان شديد .. دعني أسندك .

وهكذا قضيت بقية الليلة في عنبر بالمستشفى .

الفصل الثامن

وهناك وضعوني في آخر سرير بالعنبر ولكني رفضت أن يلفوا الضمادات على وجهي وإن قبلت أن يضمّدوا ضلوعي .. ولحسن الحظ لم ينكسر لي ضلع واحد ولكن رضوضي كانت سيئة للغاية ، فلما خلّعوا ملابسني انتابتني صدمة شديدة ، وعندما أويت إلى الفراش مضت الممرضة لتجيئني بمنوم ، ورايت ملابسني توضع في صوان بحجرة داخلية أمام البسطة الخارجية للدرج .

وجاءتني الممرضة الرحيمة بشرابي : زجاجة من اللبن الدافئ شربته على مهل وببطء شديد . كان حلقي كان يؤلمني ، فلما نفذ صبر الممرضة غادرتني ، فأسرعت أسكب اللبن في وعاء وجدته بجانب الصوان الصغير الموضوع لصق فراش وعندما عادت الممرضة تظاهرت بانني ارتشف آخر قطرة في الزجاجة ، فابتسمت وقالت رائية :
- انت ولد طيب مطواع !

واغتبطت لأن كلمة (ولد) تساق دائما في معرض وصف الشباب، ثم رمقت في النهاية المقابلة من العنبر رجلا من رجال "دافيدسون" جالسا فوق مقعد ، فقلت للممرضة :

- إنني أختلج من تيارات الهواء ولا أحب أن أصاب ببرد بسبب بقائي في هذا الجانب .

فعدت تبتسم معتدة مع ذلك بتفوق معلوماتها ثم قالت :
- حسناً يا مستر "ثرثار" !

ومالبثت أن جاءت بستانر حجب عني رجل البوليس الرابض في مقعده ، الذي لا ارتاح لرؤيته ، وخرجت الممرضة فرقدت في سريري مغمض العينين مرهف السمع لكل حركة في العنبر ، وكانت رقدتي مصدر عذاب لي ولكني حاولت أن أقتل الساعات الأولى بالتفكير فيما أعترم عمله .

أردت أولا أن استوثق مما وجده مفتش البوليس عندما اقتحم قاع الدولاب الزائف بمخدع النوم ، لا أعرف هل عثر على شيء آخر غير

صناديق الهرويين ... وما هو هذا الشيء ؟ أهو مثلا الورقة التي اهتدت إليها "جلوريا" زوجة "جوزيه" في سيارتي ؟ والواقع أن هذه الورقة اللعينة كانت مصدر متاعبي ، وكل ما أعلمه أن لها دخلا بسرقة بعض الكليشيات الخاصة بطبع الأوراق المالية المزيفة الإنجليزية والأمريكية . وتذكرت ما غمغم به "برت مايلاند" وسط ضماداته فقد اكتشف أمرها قلم المخابرات السرية البريطاني ومن بين ضباطه الكابتن "فاريل" ثم اختفت هذه الكليشيات بعد ذلك ، وإلى هنا انتهت معلوماتي .

وأعقب ذلك في الترتيب مقتل الكابتن "فاريل" في حادث بعد أن كتب إلى "مايلاند" يطلب معاونته في أمر على جانب كبير من الخطر . وهذا المشروع وذلك السراودعهما زوجته التي قدمت إلى لندن وقتلها . "جوزيه سافيل"

وفي أثناء التحقيق قرر المفتش "دافيدسون" أن "جوزيه سافيل" حجز حجرة للقتيلة "ماري فاريل" بفندق "بيلا مونتانا" في ميدان بيد فورد ، وهذا التقرير يبدو لي الآن أهم مما كان في أثناء المحاكمة .

وكان مدير الفندق وإثقا كل الثقة بأن "جوزيه سافيل" هو الذي احتجز هذه الحجرة ، كما قرر أن "جوزيه" ذهب بنفسه إلى الفندق ليطمئن إلى أنها مريحة ! وهذا من الغرابة بمكان ويعتبر تضييعاً للجهود مادام كان يعتزم قتل المرأة قبل وصولها إلى الفندق فلماذا يأتري چشم نفسه هذا العناء الذي لأطائل تحته ؟

ولم يستسغ عقلي سوى جواب واحد لهذا السؤال وهو أن شيئا حدث وجعل "سافيل" يقتل المرأة بين وقت احتجاز الحجرة ووصولها إلى سانت بنكراس حيث اختارت سيارتي وعندئذ ومضت براسي عبارة قالها لي "كازينو" .. عبارة عن كذب معلوماتي وأنها ربما قدمت إلى لندن لتقابل إنسانا آخر غير "جوزيه سافيل" ، وهذه العبارة جديرة بدورها بالاهتمام والتفكير ولكنها كغيرها لم توصلني إلى شيء ، لأنني لم أكن أعلم من التفاصيل ما يمكنني من ربط الحوادث معا دون أن تفصلها ثغرات كبيرة متعددة .

ولم أدر كم من الزمن قضيت في تدبر هذه المشكلة وتقليبها في

خاطري ، وحاولت جاهداً أن أكتشف سرها ولكن الحقيقة كانت أبعد من أن أستطيع رؤيتها . وشعرت بجسمي ينهك ويقوأي العاقلة تتعب ويأنتني في حاجة ماسة إلى النوم ، ولكني لم أكن أرغب في أن أنام بذلك المستشفى وإن لم أدر كيف تنجح خطتي المجنونة في الهرب ؟!

وعولت على أن أغادر العنبر أولاً ثم أبارح المستشفى دون أن يعلم رجل سكوتلانديارد ودون أن يطاردني "دافيدسون" في الصباح .

لم أبق على مقاومة الإغراء بالهرب ، ورفعت عني الاغطية وأخرجت قدمي من الفراش واضطرتت إلى أن أعض لساني لأحول دون صياحي بالآلم و أنا أعذب جسمي بالانحناء والانتشاء عند مبارحتي السرير ، فلما نصبت قامتي زایلني كثير من الآلم والدوار وغلبتني الحماسة فتسللت تاركا خلفي زملائي المرضى يغطون ويشخرون . ولم يكن مضيئاً بالعنبر غير مصباح واحد أضنه كان على المنضدة حيث كانت الممرضة الليلية تقرا أحد الكتب ..

لم أكن واثقا لأنني كنت أتحرك خلف الستار الذي كانت الممرضة قد وضعتة حول سريري وصرف الباب المؤدي إلى البسطة الخارجية وخفت أن يستيقظ المرضى القريبون منه ، ولكن واحدا منهم لم ينتبه من نومه العميق . وتسللت إلى الدواليب، ثم أخذت ارتدي ملابستي وأنا ارتعد من البرد الشديد وثقلني الضمادات المشدودة حول جسمي.

وبينما كنت ألف رباط عنقي شعرت بأول موجة من الغثيان فتشبثت بباب الصوان وقد شملني الخوف وأنا أتمثل في خاطري صعوبة هبوط الدرج والخروج من المستشفى بهذا الضعف الذي يغشاني ووسط زمهرير البرد في هذه الليلة القارصة . وقلت لنفسي أعللها بالرجاء إن هذا الهواء البارد كفيل بأن يبعث النشاط في أوصالي ..

وتحملت وتجملت بالصبر والجلد ، إلى أن استعدت عزيمتي ورحت أفكر في المشكلة الحقيقية التي تواجهني وهي تحاشي من يمكن أن يكون جالسا إذ ذاك بمكتب الاستقبال بالقرب من مدخل المستشفى . ولم تخطر ببالي صعوبة أخرى ، وإن كنت خفت ألا تسعفني القوة

اللازمة للخروج . ولن يجد المفتش "دافيدسون" لمغادرتي المستشفى
باعثا معقولا أو مبررا مقبولا ، ولكن لم يكن يهمني ما يجده أو ما يراه ،
لأن كل همي كان في أن أغادر المستشفى فحسب .. ولم أشأ أن أفكر
طويلا فيما قد يتهددني من إغماء وسط طريقي إلى الخارج أو عند
مدخل المستشفى ..

ومشيت شبه زاحف وشبه متوثب إلى البسطة التالية ، وقد أحاط
بي سكون مطبق وكانني الشخص الوحيد الذي أوتي قوة الحراك إذ ذاك
وقبل أن أصل إلى الطابق الأرضي حدث ما أربعيني فقد كنت وسط
الدرج الواسع إلى الدهليز الكبير في الطابق الأرضي عندما فتح باب
على غرة وخرج منه رجل وامرأة في هدوء . وكان الضوء الوحيد في
الدهليز يكشف عن شعر الرجل الفضي وثوب المرأة الأزرق ، ثم سمعته
يحدثها قائلا :

- أظنك أدركت أنني لا أوافق بحال على أن يتعاطى أي منبه على
الإطلاق لأن ذلك يسيء إليه كثيراً .

واستمررا يقطعان الدهليز إلى أن خفت صوت الطبيب ، ثم انقطع
باختفائه عن عيني بينما كنت أضغط نفسي ضغطا في الجدار ..
ولحسن حظي كانت وقفتي في أحد الظلال فلم ينتبه إلى وجودي
الطبيب أو الممرضة ..

وبقي علي أن أبلغ المدخل ثم انطلق إلى الخارج قبل أن تطفن
ممرضة الليل في عنبري إلى أن الستار الذي وضعته حولي إنما
يخفي فراشا خاويا ؟ وبلغت الدهليز وتلفت حولي يساراً ويمينا ثم
تنفست الصعداء عندما وجدته خالياً من كل مخلوق .. ومضيت إلى
الضوء في النهاية البعيدة التي تمثل الردهة الأصلية للمدخل .
وأحسست عندما بلغته أن أطرافني تتجمد وأن درجة حرارتي قد هبطت
هبوطا يهددني بالانهيار والإغماء .

ولكن الرعب الذي تملكني بعد ذلك الهب النار في جسمي فقد
شاهدت البواب الليلي يحمل تحت ذراعه صحيفة مسائية وفي يسراه
قدحا من الشاي ، وهو يمضي إلى غرفة الاستقبال قائلا :

- ها هو الشاي .. وفيه سكر كاف ..

وسمعت صوتا نسائيا يجيبه :

- لاترفع صوتك هكذا يا بنستول فيسمعك احد .. ؟

ولكنه قال ليطمئنها :

- لا احد هنا يا عزيزتي وقد صنعت لك الشاي بيدي .

- ولماذا لم تات بقدح آخر لك ... ؟

- سأصنع لي قدحا عندما آتيك بقدحك الثاني

وسمعت غمغمة شاكرة ثم انزويت في ركن ظليل لأنني كنت اتوقع ان يعود الرجل مرة أخرى لصنع القدح الثاني . وكان في وسعي ان اندفع كالسهم المريش إلى المدخل ولكني اغريت نفسي بالتريث والتمكث على الرغم من أن فائرة أعصابي كانت آنذاك أكثر مما احتمل . وبعد دقيقتين تقريبا ، شاهدت البواب يغادر مكتب الاستقبال وعندما رفع عينه إلى المكان الذي كنت أقبع فيه ، تصبب العرق من جبيني وعنقي كأنما هب علي فجأة تيار شديد البرودة . وسمعت الرجل يقول :

- لابد أن تشربي قدحاً آخر فإن الليلة قارصة ولتتمكني من الانتهاء من البلوفر الجميل فليس أجمل من صدر المرأة في البلوفر !

وضحك الخبير بالنساء والجمال ضحكة اشبه بضحكة الضبع ! وانتهى عذابي عندما رن جرس التليفون العام فدخل الرجل مرة ثانية وسمعته يتكلم ويقول :

- انا أسف .. لايمكن أن اتصل بالمرضة الآن لأنها في العمل الآن .. كل ما أستطيع أن اخبرك به ياسيديتي أن مستر "لوبين" مستغرق الآن في نومه .. كلا .. لاأستطيع .. حسناً جداً سأبلغه بأسرع ماأستطيع .. ما هو الرقم .. لحظة ، احدة حتى أكتبه ..

وأعاد ذكر الرقم بضع مرات فتمكنت من حفظه عن ظهر قلب .. وعاد البواب يقول :

- أقول له من "جلوريا" ؟ "جلوريا" فقط .. شكراً طابت ليلتك وقبل ان يخطف المفتاح من اللوحة الكبيرة كنت عند الباب الخارجي ثم

فتحتة في بطة . واستخفني الفرح حتى كدت أغني.. وبلغت الرصيف
وبدأت أعدو إلى (كشك) للتليفون قبل أن يغمى علي من التعب والفرح
والإعياء .

* * *

وخيل إلي أن عمراً انقضى بين طلبي الرقم الذي سمعت "جراين"
بحجرة المستشفى يكرره ، وبين سماع صوت "جلوريا" قائلة :

- المستشفى ثانية ؟

فقلت بأعلى صوتي :

- اصغي إلي يا "جلوريا" .. أنا "أرسين لوبين"

ويبدو أن السرور قد تملكها إذ سرعان ما تبدل صوتها وصاحت :

"لوبين" ماذا حدث يا "لوبين" ؟

أين أنت ؟

وكان يبدو في نبراتهما مبلغ لهفتها على أن تعلم .. ووثبت للتو إلى
راسي تلك الأوراق اللعينة فقلت لنفسني ، لعلها تتلف على معرفة ما
اعلمه بشأنها أكثر من لهفتها على معرفة ما حدث لي! : ولكنني قلت
في صوت واهن بالضعف :

- لقد ارتديت ملابسني وغادرت المستشفى

فصاحت مشدوهة :

- ولكنهم أبلغوني منذ لحظات أنك مستغرق في نومك !؟

قلت :

- الواقع أنهم اعطوني منوما ولكنني خادعتهم ثم ترقبت الفرصة
فتسللت خارجاً وسمعتك تتحدثين مع البواب الذي كرر رقم تليفونك
وهو يكتبه لديه ولذلك بادرت فور خروجي من المستشفى فاتصلت بك
لأنني أود التحدث إليك في أمر مهم وأخلدت المرأة لحظة طويلة إلى
الصمت كأنما تتدبر ما يمكن أن يكون عليه هذا الأمر من الأهمية
فصحت بصوت ألم حنجرتي المصابة برضوض من الخارج :

- ماذا ؟! أما زلت هناك ؟

فاجابتنني :

- نعم .. أنا مازلت هنا ولكنني فقط أفكر يا "لوبين" ويقلقني ما يبدو على صوتك من أثر التعب والمرض ..

- أنا أحسن حالا .

- أين أنت ؟

فاخبرتها قدر ما أستطيع ، ثم قلت :

- بالقرب من منتزه صغير ، غير محاط بسيياج منذ أن أتت عليه قنابل الأعداء ...

سأذهب إلى هذا المنتزه وأتمدد على أريكة فيه إلى أن تأتي وتأخذيني .

- ولكنني لا أمتلك سيارة وأخاف ألا يصادفني (تاكسي) في هذه الساعة ، ولا أحب كذلك أن أطلب سيارة من إحدى الشركات خشية أن يكون ..

ولم أدر هل كانت هذه الخشية من أجلها أو من أجلي ، ورغم ذلك قاطعتها قائلاً :

- إليك يا "جلوريا" هذا الرقم .. رقم حظيرة السيارات التي كنت أعمل بها ..

اطلبي "شارلي ريس" فهو الحارس الليلي وأغريه بالنقود التي ترضيه ولا تتردد في أن تعرضي عليه خمسة جنيهات فهو يعمل كل شيء ليحصل عليها ، وإذا تعلل برجل يدعى "باومان" فقول له : "أرسين لوبين" يقول لك إن "باومان" لن يعطيك خمسة جنيهات ، ولا بأس من أن تقول له : إن "أرسين لوبين" يقول إن باومان خنزير بلاذيل .. إلى اللقاء قبل أن أقع مغشياً علي .

وخرجت أترنج من فرط الإعياء وقد ساءت حالتي .. ومضيت شبه زاحف إلى المنتزه الصغير ، ثم جررت نفسي جراً فوق إحدى الأرائك حيث استغرقت من فوري في النوم . واستيقظت على يد تهز كتفي في رفق ، وعطر يملأ أنفي ، وشيء يداعب وجهي ويدغدغ أنفي .. وسمعت امرأة تقول :

- عاوني بالله عليك .

وعرفت صوتها فغمغمت قائلاً :

- "جلوريا" .. "جلوريا" ..

فاجابت تهدياً من جاشي بصوتها الناعم الحنون :

- كل شيء على ما يرام ، وسنذهب بك إلى المنزل يا عزيزي .

وعبثاً حاولت أن أنهض وأن اجلس على الأريكة ، فامتدت حولي ذراعاً رجل وارتفع صوته الأجش يقول :

- يجب أن نذهب به إلى المستشفى يا سيدتي فإن نظرة إليه تكفي لمعرفة أنه مريض جداً ومحموم .

ويجهد تصنعت ضحكة عالية المتني ، ولكن الرجل قال غاضباً وهو يحملني إلى سيارته :

- اهذه ضحكة ثمل ؟

فقالت "جلوريا" في نبرات تفيض بالاعتذار وقد ادركت لعبتي :

- هو ذلك ، وإن لم يفعل ذلك في حياته من قبل .

وقنع السائق بانني أفرطت في الشراب ، وأن فتاتي جاءت لتحملني إلى منزلنا .

وأجلساني بينهما في السيارة خلف عجلة القيادة بالتأكيد . ومن عجب أن هذا السائق هو نفسه الذي سلمته السيارة بالحظيرة في الليلة السابقة فقط ، ولكنه لم يتعرف علي مما دلني على أن حالتي كانت بالغة السوء .. وهبطنا أمام بناء مكون من بضع شقق على كثر من شارع كنج ، ثم صرقت "جلوريا" السائق وأدخلتني إلى الطابق الأرضي ، وبعد أن أسدلت ستائر النوافذ أضاءت النور .

وتطلعت إلى وجهها الصبيح الفاتن وقد تالق شعرها تحت النور أشبه بسبيكة من الذهب .. وانحنيت علي بقوامها الرشيق فامتلات أنفاسي بعطرها الذي يواثمها ويزيد في أنوثتها الصارخة ، ثم قالت بصوت يختلج بشتى الانفعالات :

- كيف حالك الآن يا "لوبين" ؟

فأدركت رأسي على وسادة الفراش الذي أسلمتني إليه ثم خملقت إليها ملياً دون أن أقوى على النطق ، فاطبقت بقمها على شفتي تمسحهما . وودت أن اغمض عيني وأستسلم لنشوة هذه اللحظة إلى الأبد ، ولكن عيني ظلتما مغفورتين إلى أن تراجعت "جلوريا" في كثير

من الارتباك ! و اردت ان افهمها على الفور ان قبلتها مصطنعة لغرض
في نفسها ولغاية تريد تحقيقها . فرفعت نفسي في الحال على مرفقي
وقلت :

- لا اكتمل يا "جلوريا" ان الورقة التي اخذتها من السيارة في الليلة
الماضية مصدر متاعب كثيرة فإن "نيد" ..

فرمقتني بنظرة حادة وصاحت :

- وما دخل هذا بـ "نيد" وغيره ؟!

ولم اشأ ان اراجع فرمقتها بمثل نظرتها وقلت :

- انت اولا تحبينه كما فهمت منك ومن "ليان" ومن كل إنسان .
فانفجرت ضاحكة ثم قالت ساخرة .

- واطنك اخبرت "نيد" بذلك بالتأكيد ؟

ولم ادر سببا لسخريتها وإن مضيت اجيبها :

- عندما وجدت البوليس جادا في بحث ملابسات موت "فاريل" او
مقتله اضطررت ان اوضح لـ "نيد" كل ما حدث دون ان اكتم عنه شيئا ..
و مما تناوله حديثي معه ما قلته عن الورقة التي كانت مع زوجة
"فاريل" (اخطك ماري) والتي قلت عنها لو انها وقعت في ايدي البوليس
لكان هو الآن في غياهب السجن .

- وماذا كان وقع كلماتك عليه ؟

- تجهم وتدلث شفته السفلى واضطررت ان اذكره بانك تحبينه وأنه
يبادلك الحب .

- إذن فانت ذكرته بذلك ؟

وكانت تتطلع إلي بطريقة لم أحفل بها على أية حال فاجبتها :

- هو ذلك . الم تقل "ليل" إنك فقط تزوجت "جوزيه" نكايه في "نيد"
وهذا معناه ..

فقاطعتني قائلة :

- كذا ! كذا !

ثم ابتسمت ابتسامة مأكرة واستطردت تقول :

- لا تحاول يا "لوبين" ان تلعب مرة أخرى دور "كيوبيد" .. إلا إذا

كنت تريد الانتحار !

وجرت من الحجرة قبل أن تتيج لي فرصة سؤالها عما تعنيه ، فرقدت
واسلمت رأسي للمخدة الناعمة وأنا أكرر لنفسي أنني أحقق مخلوق
على ظهر البسيطة ! ذلك لأنني رأيتني أقحم نفسي في قضية متعددة
الجوانب ، متشعبة المسالك ، متباينة معقدة ..

لن تفضي بي إلى غير السجن ما لم القزم الحبيطة و اتوخي
الحذر.. كل الحذر .. فبعد بضع ساعات سيكون المفتش "دافيسون" قد
قلب لندن رأساً على عقب في البحث عني وعولت على أن أسأل
"جلوريا" لماذا قابلت حديثي عن حبها لـ "نيد" بمثل تلك السخرية وهو
الذي خلصها من مخالب "مانويل" بعد أن أطبقت عليها في نادي
سيلفر، ولا يمكن أن تكون من نكران الجميل بهذه الصورة التي رأيتها!
وكانما كنت أكره أن تنكر الجميل حتى لاتنكر جميلي أنا الآخر ، ولم
يتج لي أن أسألها أو أن اتحدث إليها في تلك الليلة لأنني مالبثت أن
استغرقت في النوم. و لم استيقظ إلا حوالي الساعة العاشرة صباحاً
لأجد الغرفة تسبح في ضياء الشمس واجد "جلوريا" قد خلعت لي ياقة
قميصي و حذاثي و لفتني في بعض الملاءات ، ووجدتني كذلك أنعم
بالراحة و الدفء ، و أن رضوضي قد زایلها كثير من الآلام . وظللت
راقداً أصغي إلى جلبة الطريق حتى قدمت "جلوريا" و قد ارتدت ثوباً
جميلاً تتناثر فوقه رسوم أزهار فاتنة و يضاعف من جمالها . وكانت
عينها غاية في الإشراق ، وابتسامتها قانية دافئة مليئة بالترحيب و
التهيل و لكنها لغبطتي سألتني دهشة :

- أوه .. هل استيقظت ؟ كيف حالك الآن :

فقلت صادقاً و أنا أرفع عني الملاءات و الاغطية :

- أخشى أن أكون جائعاً يا عصفورتي .

فاجابتنني :

- اغتسل أولاً واحلق تجد الفطور معداً .. لقد جئتك الآن فقط

بماكينة للحلاقة و انبوبة معجون لأسنانك .

و ازددت إيماناً بأنها امرأة قديرة وقلت :

- شكراً لك يا "جلوريا" .. لقد اتعبتك .

و جاعتني بادوات الحلاقة ثم قالت :

- اتحب أن اعاونك على خلع ملابسك ؟ لا تنس أنني امرأة متزوجة
و أنني كنت في أثناء الحرب ممرضة

- أوه .. شكراً يا "جلوريا" .. سأخلع ملابسني بنفسني و عانيت
صامتاً كل عذاب في الحلاقة و الاغتسال ، ولكنني ما لبثت أن شعرت
بالراحة والنشاط يدبان في أوصالي ، ورمقتني في اهتمام و أنا
أمضي إلى المائدة التي أعدت عليها الفطور ، وكانت تدخن سيجارة
فجلست لألتهم الطعام وقلت :

- ألا تفطرين معي ؟

ولكنها اعتذرت بأنها تناولت فطورها منذ ساعتين على الأقل ثم
استرسلت تقول :

- سنمضي في الثانية عشرة إلى سيكومب يا "لوبين" في سيارة
أجرتها .

وحسبتها تمزح فقلت بفم مليء بالطعام :

- اتظنني في حاجة إلى بعض هواء البحر ؟

فاومات براسها وأجابت :

- هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى أهم لأنه في سيكومب وقع

حادث "فيليب فاريل" زوج اختي الراحلة "ماري"

فأبركت أنها جادة ولم تكن تمزح .

الفصل التاسع

وجعلت اتناول فطوري في ببطء وأنا غارق في لجة من الأفكار .
ووجدتني قد فقدت شهوتي للطعام لقرط ما شغلت رأسي فقلت :
- وماذا يحملك على القيام بدور البوليس السري ؟ هل تنتظرين
جدوى من ذهابنا إلى مكان الحادث ؟
فأومات براسها وقالت :
- بلاشك يا "لوبين" ويبدو أن شكوكا تساورك لأنك لا تعلم الكثير
مما أعلمه
- الواقع أنني أجهل الكثير ، مثال ذلك جهلي بمكان الاكليشييات
المسروقة بينما أنت تعلمين أين هي ...
وقد فاجأتها بحديثي عن الاكليشييات لأرى وقع المفاجأة عليها ..
وفعلا وجمت وحملت إلى وجهي لحظة طويلة خلتها ستعترف بعدها
ولكنها قالت :
- أنا لا أعلم أين هي يا "لوبين" ويجب أن تصدقني ..
فوضعت الشوكة جانبا ثم تأملت ملياً لأقول أخيراً :
- أنا أصدقك يا "جلوريا" وسأذهب معك إلى سيكومب وليعمل
"دافيدسون" أقصى واسوأ مالمديه ، ولكني لا احتفظ معي بنقود فهل لك
أن تذهبي إلى المصرف
فقاطعتني : اترك هذا لي .
واسترسلت قائلاً وهي تعد القهوة :
- والشيء الآخر.. يجب ألا تتركيني اتخبط في الظلام لجهلي أكثر
الأمور
- ستحتسي قهوتك أولاً .
وبعد أن صبت لي ملء فنجانني قالت :
- سأبدأ بأن أخبرك عن السبب في أنني تزوجت "جوزيه سافيل" ..
- حسناً تفعلين فقد حيرني هذا كثيراً لأن زواجكما رباط يخالف كل
طبيعة إنسانية فشكرتني بابتسامة فاتنة وقالت : إن كثيرين غيرك لم

يجدوا في ذلك ما يدعو للحيرة ولم تساورهم الشكوك التي ساورتك في ...

- دعيني اعترف لك أولا بان شكوكا لم تساورني من جهتك ، ولكني فقط صدقت انك تزوجته إغاضة ونكاية في "تيد كازينو" ..
- إنك رجل نكي يا لوبين" .

وخفت أن تكون ساخرة على عاداتها فقلت : اتركي ذكائي الآن وامضي في قصتك ورحت ارتشف قهوتي .. ولم تتطلع إلي كأنما كانت تفكر في كلماتها التالية ثم قالت :

- السبب الذي دفعني إلى زواج "جوزيه سافيل" انني اردت ان ابترز امواله بالتهديد .

قالت ذلك بكل هدوء ، ولكن فنجاني سقط على طبقه وكاد ينكسر ! ولم انطق بحرف لتركها تمضي في روايتها العجيبة المثيرة فتقول :

- كان أخي اللفتينانت "ترنت" ، وقد قتل كما قيل قضاء وقدرأ بعد أن رسا بإحدى السفن إلى هذه البلاد من غرب المانيا ، فقد قامت السفينة برحلة سرية في الليل . وكان مفروضا أنها تحمل على ظهرها خططا واجزاء من أسلحة (ف) الألمانية الجديدة ...

وهي أسلحة اكتشف قلم المخابرات البريطاني وجودها في مصانع تحت الأرض .. كان ذلك في نهاية مارس ، وكان القتال ما زال مستمرا بالمانيا ، وكان أخي في قلم المخابرات هذا مع الكابتن ..

قلت لأبين لها أنني متابع قصتها باهتمام : مع الكابتن "فيليب فاريل" ؟

فاومات براسها واستطربت تقول : تماما يا لوبين" ، فقد كان أخي "روبين ترنت" والكابتن "فيليب فاريل" صديقين حميمين . وقدم "فيليب" ليقضي الإجازة مع "روبين" ، هكذا تعرف بـ"ماري" אחتي التي كانت تقضي عطلتها الأسبوعية في المنزل ..

وكان بين ما تحمله السفينة التي يقودها أخي "روبين" بعض الاكليشيئات المتقنة الصنع لتزييف الأوراق المالية الإنجليزية والأمريكية . ونحن نعلم الآن أن حفارين من امهر الصناع اخذوا من البلاد المحتلة ليقوموا بمثل هذه الاعمال . وكانت فكرة الالمان أن

يفرقوا أوروبا وربما العالم بأوراق مالية مزيفة مطبوعة بهذه
الأكليشييات . واضنك قرات عن ذلك في الصحف .

- نعم قرات عن ذلك وان ذلك الاكتشاف اقام قائمة رجال
اسكوتلانديارد وإن لم يهتدوا إلى كل الأكليشييات .

- هو ذلك ومن بينها الأكليشييات التي كانت في سفينة اخي .

وتطلعت إليها مترقباً مفاجأة جديدة فاسترسلت تقول :

- غادرت السفينة القارة ووصلت في الظلام إلى إنجلترا وما إن
رست على الشاطئ حتى حدث انفجار على سطحها وقتل اخي بمثل
ماقتل "فيليب فاريل" فيما بعد !

ورغم ذلك توقعت مفاجأة جديدة فرحت ارفع السمع وانشأت
"جلوريا" تقول :

- كان في السفينة بعض الفدائيين (الكوماندو) بقيادة الكابتن
"كازينو" ، فلما وقع الانفجار قذف باخي وبعده من الرجال إلى البحر
كما انفجر جزء من جانب السفينة وقتل بعض الرجال وجرح البعض
الأخر . ورفعت السفينة بعد أن غاصت حوالي ٣٦٠ سنتيمتراً ، وعثر
على كل المواد المرسلة من قلم مخابرات الجيش البريطاني فيما عدا
الأكليشييات فقد اختفت يا "لوبين" أو على الأقل لم توجد على
الإطلاق !!

- لهذا تعتقدن أنها سرقت ؟

- لهذا ولسبب آخر .. قلت لك إن الكوماندو أي الفرقة الفدائية
كانت بقيادة الكابتن "كازينو" ، ولكن "كازينو" لم يبق بتلك الرحلة فإن
جلته لم يعثر عليها في البحر وكذلك لم يكن بين من أنقذوا من برائن
الموت . وكان يمكن الرجوع إلى السجل لولا أنه ضاع في انحاء
الانفجار !!

- لابد أن الكابتن "فاريل" قد اهتم بالأمر وقام بعدة تحريات دقيقة .

- حدث قبيل التحقيق أن كتب "كازينو" لـ "فيليب فاريل" يؤكد له
الصدمة التي شعر بها عندما سمع الحادث وأنه يحمل للفتنات
"ترنت" كل شكر واعتراف بالجميل ، إذ أرسل إليه يعفيه من الاشتراك
في تلك الرحلة فاعفاه من الموت في الحادث !!

- وهل اطلع احد على الرسالة التي تلقاها كازينو من اخيك
اللفتنانت ترنت؟

- لم يشك فيليب فاريل في الأمر بل قبله على عواهنه وبذلك لم يجئ
ذكر للكابتن كازينو في التحقيق .. غير ان فيليب فقد صديقه الحميم
فعول على ان يقوم بتحريات خاصة ومالبت ان اكتشف حقيقة مهمة
وهي ان كازينو صعد إلى ظهر السفينة قبيل إقلاعها ببضع ساعات
وهو يحمل حقيبة كبيرة ثم غادرها بعد نصف ساعة ، وهو مازال
يحمل نفس الحقيبة ! وقد أبدى أحد البحارة من فرقة الفدائيين
استعداده للشهادة بذلك : ولكي اعاون فيليب في معرفة الحقيقة ،
بدأت اوثق علاقتي بنيد كازينو واوطد صداقتي معه :

وصبت لنفسها فنجاناً آخر من القهوة ثم أشعلت سيجارة قبل ان
تسألني :

- الك ان تساعدني في غسل الصحون والفناجين لانني احب ان
اترك الشقة نظيفة على الدوام قبل خروجي ؟

ولم اكن إلى تلك اللحظة قد أخبرتها بمواقفتي على الخروج معها
ولكنها كانت تأخذ أكثر الامور قضية مسلمة ، فقامت معها ورحلت
اجفف كل صحن وفنجان تغسله .. ولم اكن اجيد ذلك فتركت (طبقاً)
يهوي على الأرض فلم تؤنّبني بل راحت تلم الشظايا في سكون وهي
تقول :

- وسرعان ما أصبحت وكازينو صديقين حميمين وعجبت إذ

وجدتني استظرفه رغم اعتقادي انه من أسوأ الناس وأكثرهم دهاء!

- اتعنين انك كنت واثقة انه سرق الاكليشييات في حقيبته بعد ان
ترك قبيلة موقوتة في السفينة ؟

فاجابتنني في صراحة :

- الواقع انني لم اشغل بالي بذلك كثيراً بل وجدتني بلافائدة

لفيليب الذي أخبرني انه توصل إلى امور كثيرة منها ماقاله البحار
الفدائي من انه شاهد كازينو على ظهر السفينة قبل إقلاعها ومنها ان
رجلا آخر شاهد كازينو في نفس اليوم يستقل قطاراً حاشداً بجنود
في الإجازة ومازالت الحقيبة معه ، وقضى فيليب بعض الوقت في

تحريرات اسفرت عن الاهتداء إلى جاويش بالفرقة الفدائية اكد انه شاهد "كازينو" يعطي الحقيبة إلى رجل اجنبي الملامح في مشرب عام بـ"هاروتش".

- اظنني خمنت من يكون هذا الرجل !

- لم يكن - كما فهمت بالتأكيد - سوى "جوزيه سافيللا" ، ومضى "فيليب" إلى حيث غرقت السفينة ولكنه وجد وفي راسه جرح بالغ وقد امتلات رثاه بالماء ، وانتهى التحقيق بأنه مات قضاء وقدرأ ولذلك قررت "ماري" ان تجيء بالاوراق التي قيد فيها "فيليب" مستنداته وانت تعرف ماذا كان مصيرها بعد ذلك واشعلت سيجارة اخرى ثم استرسلت تقول :

- فاتني ان اذكرك ان "فيليب" طلب إلي أن استمر في نشاطي الخفي فاتعرف بـ"جوزيه سافيللا" ولم يكن ذلك صعبا فقد كان يتردد على الاندية الليلية مثل نادي سيلفر .

وهناك قابلته وتحدثت إليه عن "كازينو" . وكانت "ليلان" تكرهني لأنها كانت تريد "جوزيه" لنفسها وإن لم تستطع المخاطرة بفقد اخيه "مانويل" واهتمامه بها ..

وابتسمت إذ راتني اتتبعها باهتمام وكلي اذان صاغية ثم قالت:

- اظنك بدأت تهتم بالقصة أيها الروائي ؟

فاجبتها على الفور : لست روائياً ولا اذكر ان مكتبة انتفعت مني بشئ

- إذن انت من النوع الذي يستعير الروايات ولا يعيدها لأصحابها؟

- لم استعر رواية او كتاباً قط .

ثم امسكت بكتفها وادرتها صائحاً : لماذا تزوجت "جوزيه سافيللا" ؟ اكنت مجنونة ؟

قالت في صوت ناعم : أيهمك ان تعرف ؟

- كل الاهتمام .

وشعرت بحلقي من الجفاف بحيث لا اقوى على مزيد من الكلام فاكثفت بأن قلت :

- استمري في قصتك .. انسي انني قاطعتك

- كان "نيد كازينو" قد اخبرني بأن "جوزيه" متزوج فلما حدث في ليلة أن غلبه السكر وطلب إلي أن أتزوجه، قبلت على الفور وهكذا تزوجنا ، وكان من السهل عليه أن ينسى زوجته التي كان قد تركها في جبل طارق وازمع الا يتصل بها بعد ذلك .

- إذن هذا ما قصده من قولك إنك تزوجت "جوزيه" لتتمكني من ابتزاز نقوده بالتهديد .

- هذا ما قصدت إليه فما إن انقضت ساعة واحدة على زفافنا حتى جابهته بالحقائق المرة وقد أنصبت إلي وهو شبه رجل يستمع إلى الحكم عليه بالإعدام ، وكاد يركع عند قدمي ، فقلت له إنني ساظل متكئة هذه المهزلة الزوجية مادام يطيعني وينفذ كل ما اطلبه منه وإلا..

قلت في حرارة : ألم تظنني إلى أنك كنت بذلك تخاطرين بحياتك ؟ فهزت رأسها وقالت : كلا يا "لوبين" ، ولم أفطن إلى أنني كنت اخطر بحياة آخرين إذ لم ينقض على ذلك الزواج ثلاثة أيام حتى لقي زوج אחتي مصرعه في سيكومب ..

وهناك رجل واحد - غير "جوزيه" - يعلم ما فعلته ، وهو "نيد كازينو" .. فرحت اتحاشاه خصوصا بعد أن وضعت نفسي في معسكر الأعداء . وحدث بعد ذلك أن تلقت אחتي رسالة بأن صديقاً لزوجها الراحل الكابتن "فيليب فاريل" يريد مقابلتها في لندن ، وأنه كان يعمل في خدمته مع مراسلته القديم "برت مايلاند" ، وأنه يرجو أن تحضر معها كل ما تركه زوجها "فيليب فاريل" من أوراق وقال الشخص المجهول إنه احتجز لها غرفة بفندق (بيلا مونتانا) . وقدمت إلى لندن .. وفي سانت بنكراس اقللتها أنت مصادفة في سيارتك .

- إذن "جوزيه" هو الذي دبر مقتلها .. ولكن ماذا عن حادث السفينة في سيكومب ؟

- لا أدري بعد ، فربما يكون من تدبير "جوزيه" أو "مانويل" أو "نيد كازينو" .

وبقي لدي سؤال احببت أن تجاوبني عنه فقلت : إذا كان "جوزيه" قد عني بأن يحجز لاختك حجرة بالفندق وعمل على أن تجيء إلى لندن،

فلماذا أطلق عليها الرصاص ؟
فسالتني مشدوهة : ألا تعرف حقيقة ؟!

- كلا .

- عندما تلقت "ماري" .. هذه الدعوة من غريب عنها حاولت أن
تتصل بي بشقة "جوزيه" ولكنني كنت في شقتي هذه التي اخترتها
لنفسي .. ويبدو أن واحدة تلقت منها المكالمة التليفونية وادعت في
رفق أنها صديقة حميمة لي وازالت كل شكوك "ماري" .

- اتهمين "ليان" ؟

- نعم .. ومن حماقة أختي "ماري" أنها أفضت إليها بان الأوراق
التي تحملها كفيلة بان تلقي "كازينو" في السجن ، كما أدركت منها
"ليل" أن "جوزيه" في مازق حرج . ولعلك أدركت بدورك لماذا هاج "جوزيه"
للتفكير في أن أوراق أختي ستلقي "كازينو" في السجن ؟ ، ولماذا عول
على قتلها قبل أن يتاح لها عمل شيء بهذه الأوراق ؟ .

الفصل العاشر

كانت الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة عندما استقلنا السيارة من شلسي ..

ووضعت في المؤخر حقيبة تحتوي على بعض اشياء كانت لأخيها ثم أرسلت بعد وفاته لأختها "ماري" ، فلما قتلت هذه أخذتها "جلوريا" وأودعتها أحد الأدراج . وعولنا على أن ننزل في فندق كرافن بسيكومب حيث كان يقيم "فارييل" وزوجته "ماري" ، وأن نتخذ اسم "هندرسون" وأخت له ، وأن نمكث ما يكفي لتحاشي إلزامنا بتقديم بطاقات التموين والكشف عن حقيقتنا . ولم أكن أدري ما تسفر عنه هذه الرحلة، ولكنني لم أكن اعتزم النكوص بحال بعد أن وجدت في القصة ما يثير كوامن رجل مثلي اعتاد الاشتراك عمليا في كل جريمة غامضة تعترض سبيله ، ولأنني اعتزمت - بعد التدليل لرجال اسكوتلانديارد على حسن طوبيتي - ألا استمر في تظاهري بالعمل سائقا متواضعا ، بل ساعود نشاطي في نطاق واسع يتفق مع ماضي الحافل وشهرتي الواسعة.

وجلست في الخلف بجانب "جلوريا" معجبا بالروح العملية التي تغشاها بل وتغشى معظم النساء في أوروبا بعد أن ساهمن في الحرب عاملات وممرضات وموظفات .. جنباً لجنب مع الرجال؛ وانتعشت بالهواء الذي يصافح وجهي حتى إذا بلغت الساعة منتصف الثامنة توقفنا لتناول الغداء في مكان يبعد خارج لندن حوالي ١٦ كيلو متراً وكنا قد تأخرنا عن الموعد وعلينا أن نتناول ما بقي في المطعم الخاوي من مأكول ومشرب .. ولم أدر لماذا توخت "جلوريا" أن تحدثني عن شقة "سافيل" في ريبارك وعن القاع المزيف بدولاب مخدع النوم والذي حرص "كازينو" على أن الفت إليه انظار مفتش البوليس . وكان جليا أن "كازينو" يعرف محتوياته وكنت اظنه استقى هذه المعلومات من رفيقتي "جلوريا" ولكنها لم تتطوع باي إيضاح .

ورأني غائصا في افكاري في أثناء تناول الطعام فابتسمت

وسالتني :

- ألا يروقك الطعام أم تندم على اصطحابي ؟

فقلت لها بادي الاهتمام :

- كنت أفكر في بضعة أمور يا "جلوريا" .. فإنني أشبه بذبابة مسكينة وقعت في نسيج عنكبوت لا تعرف أوله من آخره ولا تدري كيف التخلص من حباله الدقيقة القوية فاجابتني والابتسامة مازالت تتألق على وجهها :

- أنا لست عنكبوتاً يا "لوبيين" ..

- بالتأكيد لأن العنكبوت قذر ، ولكني أعني بالعنكبوت ذلك الذي غادر المنزل منذ أيام ونسي ما تركه في القاع المزيف بالدولاب الكبير في مخدع النوم ..

ولما وضع الخادم القهوة أمامنا ثم انصرف وعدنا وحدنا قالت في هدوء :

- إذن فانت تعرف ! لابد أنك كنت على التليفون عندما أخبرني نيد كازينو بأن الأمر عاجل وأنني يجب أن أخبره بالحقيقة لأبرر للبوليس غارتهم على الشقة وغزوهم لها وإيجاد مادة للصحف التي تصيد عادة في الماء العكر .

- هذا ماقاله لك يا "جلوريا" ولكنه يلتمس المبرر للقبض على "ليلان" واعوان "سافيل" في الوقت المناسب .

- من فضل الله أن وصلوا في الوقت المناسب يا "لوبيين" .

- ولكنك لم تخبريني كيف علمت بوجود القاع المزيف لذلك الدولاب ؟ وكنت اتوقع أن تتحاشى الرده أو تروغ منه ، غير أنها أجابتني على التو :

- كان لدي مفتاحي الخاص للشقة فكنت أبخلها وأخرج كما وعندما أحب ، وهكذا انتهزت إفراط "جوزيه" في الشراب فعرفت منه السر ، ثم عثرت عليه ورأيت بنفسه صنابير المسحوق وإن لم أدرما هي .

- ولكن "كازينو" عرف إنها تحوي هيروين ؟

- لعله كان يتوقع شيئاً من هذا القبيل ويبدو أنه كان يعول كثيراً

على معاونتك له .

فجفلت لهذه التهمة الخطأ لأنني إنما ذهبت إلى الشقة بسبب ما قاله "كازينو" عنها ، ولكنني لم أستطع أن أقول لها ذلك فسالته:

- وكيف ذهب بك "مانويل" إلى نادي سيلفر ؟

- يبدو أن "كازينو" كان ثرثارا في اللحظات التي أمسك فيها بالتليفون . ليس كذلك يا "لويين" ؟
فهزئت كتفي وقلت :

- إن "كازينو" شديد الذكاء ويعرف دائما مايريده وكيف يحصل عليه . ولكنني أرى أنك لم تحدثيني عن سيلفر .

- ليس ثمة حديث طويل ، فإنني عزمته على أن اذهب إلى شقة "جوزيه" في المساء التالي بعد أن غادرتك وطلبت إليك أن تتصل بي تليفونيا بعد يومين لأنني أردت لنفسني سعة من الوقت لدراسة الأوراق التي عثرنا عليها في سيارتك وقد فحصتها جيداً في شلسي ..

- إذن فهي في مكان آمن ؟ ألم ينتزعها منك "مانويل" أو "كازينو" ؟

- لقد أرسلتها إلى فندق كرافن في سيكومب بعنوان مس "هندرسون" .. أرسلتها مسجلة يا "لويين" . وسنجدها في انتظارنا عند وصولنا .. ألم تكن فكرة صائبة ؟

- جدا .. جدا .. وتدل على فرط ذكائك يا أختاه !

- ومضيت إلى شقة "جوزيه" بعد ظهر اليوم الذي قابلتك فيه فوجدت "ليلان" و"ميكي" هناك في انتظاري . وكانت "ليلان" تريد أن تنشب أظفارها في وجهي ولكن "ميكي" منعها كأنما لديه أوامر بذلك من رئيسه . وذهبنا إلى نادي سيلفر حيث تركت في حجرة مقفلة بالتأكيد حتى يتدبر "مانويل" مايجب عمله . وعرفت قور أن نظرت إليه أنه شديد القلق ثم مالبت "نيد كازينو" أن جاء في الوقت الذي كان "مانويل" قد أرسل أحواله الطغاة لينكلوا بك .

ورجع الخادم فمضيما ننتهي من تناول الطعام ثم غادرتنا المطعم، وعادت "جلوريا" تتولى القيادة فجعلت أفكر من جديد في هذه الألغاز التي تتنافر أجزاءها ويصعب لم شعئها !

وران الصمت علينا إلى أن أوقفت "جلوريا" السيارة لتشتري آخر

طبعة من إحدى صحف لندن المسائية . وتصفحتها على عجل لأجد شيئين على جانب كبير من الأهمية ، أحدهما أن نادي سيلفر في سوهو تغير صاحبه إذ اشتراه "نيد كازينو" من صاحبه القديم - كائنا من كان - لأن أحداً لا يعرف اسمه ، والشئ الثاني كان بحروف كبيرة عن حوادث شقة ريبارك ثم الفقرة التالية في ذيل الخبر :

"ومن المفهوم أن رجلاً اختفى من مستشفى بـ"لندن" في ساعات مبكرة من هذا الصباح والمعتقد أنه مصاب بعدة إصابات في جسمه ووجهه، ويرغب رجال البوليس في استجوابه بشأن الغارة التي شنوها على الشقة في ريبارك . ولما كانت شخصية هذا الرجل غير معروفة إلى الآن فالبوليس يتوقع أن يقدم نفسه فور قراءة هذه الأخبار" .

وتلا ذلك ما قام به رجال الأمن من تحريات في مختلف مستشفيات لندن بلا جدوى !

وكنت قد قرأت كل ما يهمني فالقيت الصحيفة جانبا وأنا واثق بأن المفتش "دافيدسون" قد أطلق رجاله يبحثون عني في كل مكان . وناولت "جلوريا" الصحيفة فقرأت ما شأنت ثم قالت في اقتضاب :

- لاشك أن صحيفة الصباح التالي ستحوي ما هو أهم وأروع !
واملت أن تكون خاطئة فيما تتوقعه ولكنني احجمت عن قول ذلك .
وعندما بلغنا الكيلو الحادي عشر تقريبا خارج سيكومب ، لحقت بنا سيارة غاية في الجدة والاناقة ثم مرت بنا فاسترعى نظري فيها أنها ليست جديدة بالنسبة إلي ! والقيت عليها نظرة أخرى فدهشت إذ وجدت نفس السيارة التي سقتها عبر لندن بعد زيارة "دولي ميلاند" ! وكان يسوقها "نيد كازينو" متجههم الأساير .

وانطلقت السيارة تنهب الأرض فلم أقل شيئا ولكنني تطلعت إلى جلوريا لأجدها لم تتبين شخصية سائق تلك السيارة التي مالبت أن اختفت في منعطف من الطريق ، فتنهدت تنهد الراحة والخلاص ...
ولكن ما إن استدرنا حول ذلك المنعطف حتى كدنا نرتطم بتلك السيارة لولا أن أوقفت "جلوريا" سيارتنا على الفور وبعنف . وقبل أن تقف تماماً كان الباب من ناحية "جلوريا" يفتح وإذا بصوت "كازينو" يصيح بها :

- اخزجي ا

وكان إلى جانبه رجل اقصر منه قليلا اسمر الوجه عرفت فيه
مانويل وخلفهما وقف "فريد" و"ستيف" و"هانك" برودسون وجميعهم
عابسو الوجوه !! ولما خطونا إلى الطريق قال "كازينو":

- حسناً يا "هانك"

فوثب الأمريكي إلى السيارة التي كانت تعترض الشارع الضيق فدار
بها حتى تقدمت سيارة "جلوريا". وشعرت بعيني "مانويل" تستقران
على وجهي وكرهت ذلك كل الكراهية ، بينما استدارت "جلوريا" لتواجه
"كازينو" وتقول :

- حسناً .. ماذا .. ؟

فنهرها صالحا :

- اصمتي فقد سببت متاعب لعينة لكل إنسان ا

ثم التفت إلى الأمريكي يقول :

- حسناً يا "هانك". سأتارك هذه السيارة الاخرى بعض الوقت

لنمضي إلى سيكومب في غير موكب .

إنن فهو ذاهب إلى سيكومب !! ونظرت إلى "جلوريا" التي كانت
تحاول عبثاً أن تحل هذا اللغز .. ولكنها كانت مرفوعة الرأس بادية
الكبرياء والاعتداد بنفسها .

وطلب إليها أن تركب في السيارة الاخرى وأن اجلس انا خلف عجلة
القيادة في سيارتها ومن خلفي "كازينو" و"سافيل" يدخان وإلى
جانبي "هانك". ومضينا من جديد في طريقنا إلى سيكومب . وأمرت
أن اتبع السيارة الامامية وأن اقف عند أول حظيرة . وفجأة سألني
"كازينو":

- ماذا قالت لك يا "لوين" ؟

وكان صوته بارداً خالياً من كل امارات الصداقة والود فقلت له:

- إنني أرثي لشرايك ذلك المنتدى الليلي يا "نيد" ، فقد زاد الاحمال
والاعباء التي تثقل ظهرك ودل تصرفك على أنك لا ترى إلى أبعد من
انفك !

فزمجر وقال :

- إن الدسم في النار

- سسم من ؟ ونار من ؟!

وارتفع صوت "سافيل" يلعن بالإسبانية وقال "كازينو" ساخطاً:

- اصغ إلي ! لقد اثارته الدنيا لرغبتها في عمل شيء من أجل
أخيها فعرفت الكثير عني وعن الحقيقة التي تناولها "جوزيه" مني
واظننها اخبرتك بهذا كله بالتأكيد .

قلت : بالتأكيد

- هل قلت لك إن اللفتنانة "روبين ترنت" كان وغداً رخيصاً أرسلني
إلى ظهر السفينة لأخذ حقيبتي المليئة بطرود مختومة بالشمع الأحمر
ثم استقل قطاراً وانتقل بعد ذلك في قارب إلى هارويش حيث أقابل
رجلاً بالذات وأسلمه الحقيبة . وقد طلب إلي أن أفعل ذلك لأن هذا كله
كان بناء على رغبة قلم المخابرات الحربية دون أن يسمح لي بالتساؤل
ومحاولة تفهم المقصود من وراء ذلك !!

وراح يسعل لحظة فقلت :

- بل هذه قصتك أنت !

- ماذا تعني ؟

- أعني أن اللفتنانة "روبين ترنت" قد قتل عندما رست السفينة
على الشاطئ .

فزمجر "سافيل" وقال "كازينو" ساخراً :

- المفروض أن اللفتنانة "ترنت" قد قتل وأن جثته لم يعثر عليها
وأنها اختفت من السفينة كما أن أحداً لم يره على ظهر السفينة ..
وتدل الظروف كلها على أنه صعد إلى ظهرها فور أن أشعل فتيل
القنبلة

قلت :

- وهل هي تعلم ذلك ؟

- إن لم تكن فستعلمه في الحال .

ورأيتني أصبح فيهما متهماً :

- أراكما تتفقان بسهولة !

ولكن "كازينو" ابتسم وخاطبني قائلا :

- لا تكن أحمق يا "لوبين" ! إنني و"مانويل" نتبادل الكراهية ويود كل منا لو يقضي على الآخر ، ولكننا اتفقنا فقط على هدنة مسلحة إلى أن تنجلي الأمور وخاصة في عيون البوليس . وقد قابلت "دافيد سون" في ساعة مبكرة من صباح اليوم فأمطرني وابلا من أسئلته حتى لأعتقد أنه قد فحص جميع الملفات بقلم المخابرات البريطانية الحربي .

قلت : إذن فأنت لم تضع وقتك سدى !

ورأيت حظيرة السيارات عن كثب فتوقفت وهبط "كازينو" ليقابل صاحبها ثم عاد في أقل من ثلاث دقائق ليقول :

- سنترك السيارة هنا .. تعالوا

فمضينا نستقل سيارة أخرى عند باب الحظيرة ، وريت "كازينو" على كتفي ثم قال :

- خذ مفتاح السيارة واحتفظ به .

وسألته : ماذا أفعل به ؟

فاجبني : لاتلق أسئلة حمقاء يا "لوبين" .

وبلغنا باب السيارة الأخرى وبخلناها ، ثم تولى "هانك برودسون" القيادة إلى أن اقتربنا من مدخل فندق كرافن .. وأنا شخصيا أجد سيكومب شبه مينة في نظر رجل مثلي عاش في المدن ... ولكنني اغتبطت بأنها لم تكن تعج بالناس لأنني كنت أحس بأن الأشياء من التعقيد بحيث لا يجب لفت أنظار الناس إليها . وخرجت "جلوريا" من السيارة الأخرى أولا ومضت إلى الفندق ، ثم خرج "كازينو" و "سافيل" يحملان الحقائق التي كنا قد جئنا بها من السيارة التي غادرناها في الحظيرة ... وسألني "كازينو" :

- أي اسم سجلته هي في الفندق ؟

فاجبته :

- هندرسون وأخته .. أرجوك أن تتركني معها نصف ساعة حتى أهيئها حتى للمقابلة وأروضها على المصارحة .. وبعد نصف ساعة تدخل أنت و "سافيل" وتسمعان ما تقوله .. مارأيك؟ - حسنا .. أمامك نصف ساعة .. على ألا تحاول شيئا يكلفك غاليا يا "لوبين" ..

حاذر أن تكون أدهى من اللازم ، بل اترك الأمور تتخذ طريقها فذلك خير لك ولنا ثم استدار و "سافيلاً" يولياني ظهريهما عائدين إلى السيارة التي انتقل بها "برودسون" بعيداً ، فمضيت إلى الفندق بالحقائب التي بيدي لأجد "جلوريا" جالسة على مقعد في مكتب الاستقبال وقد شحبت أساريرها وتبدى في عينيها ما جعلني أتلهف على احتضانها والتأكد لها أنني سابقي معها ولكني قلت لها إنه يحسن أن نسجل اسمينا الحقيقيين .

فتطلعت إلي وقد احتشدت في عينيها عشرات الأسئلة التي أفقدتها إشراقها وقالت :

- أشعر كأنني مريضة ، وأود أن أستلقي في حجرتي ربع ساعة على الأقل .

- فقط ربع ساعة لا أكثر لأن الآخرين سيعودان بعد نصف ساعة ورأساهما ممثلتان بالكثير ، ويجب أن أتحدث إليك قليلاً قبل رجوعهما .

فاومات برأسها وقالت :

- حسناً يا "لوبيين" .. تعال إلى حجرتي بعد عشرين دقيقة .. أوه .. إن رأسي يكاد ينفجر بالصداع !

- ولكن عشر دقائق لا تكفينا للتحدث .

- ربما لا نحتاج إلى أكثر من ذلك .

وغادرتني لأمضي إلى المكتب حيث جلس رجل أصلع حالك اللحية يضع منظاراً داكناً على عينيه وينحني على سجل يقيد فيه بعض الأرقام ، فلما سمع وقع قدمي رفع رأسه وخاطبني باسم :

- أه ! مستر "هندرسون" ؟ لقد أخبرتني اختك أنك قادم وراءها على التو .. إن اسمي "زوجز" وسوف أريك حجرتك ، ولكني أخشى ألا نستطيع تقديم كل ما يجب من طعام وشراب في هذه الأيام العصيبة كما تعلم .

فاومات برأسي ، وتقدم يحمل إحدى الحقيبتين ، فرثيت للرجل يقوم بعملين متناقضين :

كاتباً وحمالاً . وأدركت أن الموسم في سيكومب غير طيب .. وكانت

غرفتني تطل على فناء قديم جعلوه عدة حظائر للسيارات بينما كانت
غرفة "جلوريا" في نهاية الدهليز ..

وجلست ادخن وانا اتطلع بين الفينة والأخرى إلى ساعتى والعن
الدقائق الزاحفة في ببطء ، ومضيت أقلب في خاطري ما ساقوله لها
ولكنني تذكرت آخر كلماتها لي :

- ربما لن تحتاج إلى أكثر من الدقائق العشر .

فشعرت بانها تحمل معنى كاسفاً مشؤوماً لم اتبينه أول ما سمعت
تلك الكلمات . ونغد صبري قبل انتهاء الموعد فمضيت إلى نهاية
الدهليز وأدرت اكرة الباب ولكن الباب لم يفتح لأنه كان مغلقاً من
الداخل بالمزلاج واضطرت إلى طرق الباب والصياح :

- "جلوريا" !

فسمعت من الجانب الآخر ما خلته أنه أو شهقة على الأكثر !!

الفصل الحادي عشر

لم اتردد بل تراجعته خطوة ثم دفعت الباب بكتفي وبكل قوتي ،
ولكنني مالبثت ان تبينت صعوبة هذه المحاولة مادام الباب مغلقاً
بالمزلاج الحديدي من الداخل ..

وبرحت بكتفي الآلام وشعرت بشبه دوار لأنني كنت لازال اعاني
الضعف ولا اقوى على بذل اي مجهود عنيف بجسمي المليء
بالرضوض والكدمات .

وكدت اياس لولا ان عدت ففكرت في ان مزلاج الفنادق ليس مما
يستعصي على رجل ذي عزيمة وإصرار ، فعدت إلى الباب أدفعه بيدي
حتى تمكنت من لخلخة المزلاج هوناً ما .. وتراجعت الوك لساني من
الحنق ثم استعملت الكتف الأخرى ونجحت في مسعاي .

واسرعت إلى الحجرة لأجد بابها مفتوحاً على مصراعيه ، ورايت
منضدة صغيرة تعلوها حقيبة يد "جلوريا" ، وظرفاً عليه بعض سطور
بقلم من الرصاص ، بينما كانت قبعتها على الأرض بجانب معطفها
كانما القيا عمداً ! وشاهدت حقيبتها الكبيرة مفتوحة وقد اطل منها
ثوب حريري تدلى نصفه على الأرض كأنما فوجئت "جلوريا" عندما
أخذت تخرج هذا الثوب بما جعلها تترك الحقيبة على الفور .

وبادرت عيناى إلى الفراش فوجدت "جلوريا" فوقه وقد تدلت إحدى
ساقيه على جانب منه وانطوت تحت ركبتيها .. وكانت تشهق في
صوت مختنق بينما كان الرجل الملتحي يحاول خنقها!! وكالدوامه
انقضضت على الرجل احفر باصابعي في عينيهِ إذ كان واجباً علي أن
أعمد إلى طريقة يائسة لانتقذ المرأة من الموت ، ولأن العراك الطويل كان
فوق ماتحتمله قواي الواهنة إذ ذاك .. وسرعان ما غادرت يدا القاتل
رقبة "جلوريا" واستدار إليّ يكشف عن أنيابه الناصعة فامسكت بلحيته
صالحاً :

- ايها الخنزير ! ايها الخنزير !

واسرع يلكنني بكل قوته في بطني حتى خلطني سافرغ كل ما في

جوفي على رأسه وتراجعت نحو الباب المفتوح لاستجمع قوتي فانقض علي . وكدت أبكي من التعب والالام واخذت الحجرة تسبح امام عيني ، ولكنني عندما اصبحت على مقربة مني قست المسافة بينه وبينني جيداً ورفعت قدمي اليسرى واهويت بها على وجهه .. وافلحت الضربة والمناورة فتراجع الرجل يزمجر بالآلم ويمسح الدم المنبثق وجهه . ولكنه لم يفقد توازنه وعاد يرفع رأسه ويتقدم نحوي صائحاً :
- ساتم ما بداه غيري ..

ووثبت جانباً اتحاشاه ولكنه أمسك بي وتعثرت قدمي برجل المنضدة الصغيرة واندفع خلفي بقوته فارتطم بالمنضدة التي تدرجت بجانبني . ويبدو أن سقطته كانت عنيفة وعلى غرة لأنه ضج بالآلم .. وقبل أن ينهض من كبوته كنت واقفاً علي قدمي احمل مقعداً واهوي به على رأس الوغد الذي استكان واحتضن الأرض صاخبا لعنا .. وإذا اخذت استرد انفاسي تذكرت أن المسدس الذي كانت "جلوريا" قد هددتني به لابد أن يكون في حقيبة يدها ، فانحنيت افتحها وأمسك بالمسدس .. ولكن الوغد انتهب هذه الفرصة فقام وانقض علي وأمسك بذراعي القابضة على المسدس . وتصيب عرقا بالآلم وأنا اناضل ثم تطلعت لأصابع يميني لأجدها لفرط ما تخرت قد افلحت المسدس وانني أمسك الهواء ..

واشتد رعبي عندما رأيته ينقض على المسدس ليلتقطه عن الأرض فاندفعت أركبه وأحاول أن أشل حركته بثقلي فاكتفى بأن ينفض رأسه يميناً ويساراً كما يفعل الكلب ثم وثب واقفاً على قدميه والمسدس في يمينه ! وصاح يبصق الكلما كأنما يلفظ أسناناً محطمة من فمه :
- الآن ساتم مهمتي !

ورمقت "جلوريا" وقد ظلت في رقبتها مغشياً عليها لا تعلم شيئاً عما يحدث قيد خطوات منها . واستبد بي الخوف من أن تكون قد ماتت وعصف بي الحنق فارتيمت على الرجل غير عابئ بمسدسه وأخذ بهذه المفاجأة المتهورة ولكنه سد لكمة إلى ذقني جعلتني أترنح واسقط على الأرض فبادر يضع قدمه على مرفقي ويدهسه بقوة حتى خلته يريد كسره وتحطيمه ! واستكنت لحظة ثم وثبت على قدمي

وجريت خارجاً بدافع غريزي عجيب . وجرى الرجل خلفي لاعناً
ساخطاً . ولعلي أردت أن أبعده عن "جلوريا" التي كان كل همه إخماد
انفاسها ، وبني مسكة من الأمل في ألا تكون قد ماتت بعد . وانحدرت
على الدرج وهو يهبط خلفي . وجريت إلى الباب الأمامي لأجده مغلقاً
بالمزلاج وبالمفتاح من الداخل فادركت أنني و "جلوريا" سجينان في
الفندق .

وفي تلك اللحظة ادركت أي فخ نصب لنا وما هو الفندق لا يحوي
غيرنا وهذا القاتل الممسك بمسدس "جلوريا" .

وتحركت عندما سمعته يهبط الدرج .. ووثبت جانباً إلى المشرب
وهناك سلحت نفسي بزجاجتين من الشراب .. حتى إذا اقترب من
الباب القيت عليه الأولى وكادت تصيب رأسه ولكنه تفادى فتحطمت
على الباب وانسكب ما فيها على ملابسني . واصابت الأخرى الباب
وأنا أصيح : المعونة ! المعونة !

لعلي استلقت الأسماع لتخف للنجدة . وبادرت القي زجاجتين
أخريين خلال النافذة للغرض نفسه فصاح بي :
- ساقئك لو فعلت !

وتقدم نحوني في بطة ومسدسه مسدد إليّ ، وادركت أنه يخشى أن
يطلق الرصاص فيسمع دويه في الخارج . وتراجعت ممسكاً ببعض
الزجاجات إلى نهاية المشرب . وتركني أبلغ باباً هناك دون أن يطلق
مسدسه علي فوثبت خلف الباب وصفقته في الحال وراشي لأجديني في
ممر مظلم ، ورايت فيه باباً آخر فجريت منه وقلبي يكاد ينفجر في
صدري .

وكان بجانب ذلك الباب مباشرة درج آخر فمضيت أرقاه غائصاً في
التفكير إلى أن بلغت بسطة صغيرة بها بابان عالجت أحدهما ففتح
وتسللت منه إلى حجرة للنوم . وكان همي منصرفاً إلى نافذة في ذلك
المخدع فبادرت أطل منها على فناء مليء بالحظائر مهجور ولكن سقفه
كان على قيد أقدام قليلة مني فتساءلت هل أستطيع أن أبلغه ؟ وسمعت
الرجل قادماً خلفي فوثبت من النافذة ...

وإذ ذاك أطل رأس الرجل وكشفاه ثم سدّد نحوي مسدسه أمرا :
- ارجع !

ورأيت الموت يتهددني وعاد يصيح بي :

- ارجع وإلا أطلقت عليك النار وسرعان ما سمعت وقع أقدام في
الفناء فاستترت لأرى "تيد كازينو" و "مانويل سافيللا" وهناك
برودسون الذي صاح وأسرع يجري نحوي وعندما سمعت صيحته :
- انحرف يا "لوبيين" !

دوي الطلق الناري بجانب رأسي وفقدت توازني للمفاجأة فهويت
على حافة السطح وتلقفني الأمريكي ليضعف من قوة ارتطامي بالأرض
ما استطاع .

وافقت من غشيتي على يد "كازينو" تربت على وجهي فتطلعت إليه
ذاهلا ، ثم إلى الفناء الذي أتمدّد فيه وقلت :
- أين الزجاجتان ؟

ثم وثبت على قدمي أصبح كالمجنون :

- "جلوريا" ! "جلوريا" ! إنه كان يخنقها فيجب أن نمنعه من العودة
إلى محاولته فتأملني "كازينو" مشدوها ثم سألني :
- ألا تتذكر موعدنا يا "لوبيين" ؟ لقد جئنا حسب الاتفاق ، فلما وجدنا
الباب الأمامي مغلقا بالمفتاح والمزلاج درنا من الخلف . ماذا حدث ؟
فصحت به حائقا :

- لا وقت الآن لتمطرني بأسلّتك فإن ذلك المجنون يريد قتل "جلوريا"
وقد فاجأته في غرفتها قبل أن ينفذ جريمته . ولما أمسكت بمسدسها
خطفه مني .

وعدت مبهور الانفاس أصبح :

- اجروا وراءه بالله عليكم !

واقنعوا أخيرا وبادروا يعملون فحطم "برودسون" نافذة خلفية
بالبندقية الأرضي ودخلنا تجري وقد التصق بي "كازينو" كأنما يهمه أن
يرقبني ويرعاني كاخ له !! وصعدنا إلى الحجرة التي تركت فيها

"جلوريا" لنجدها جالسة على فراشها ممسكة رأسها بيديها وأسبرت إليها والباقون يرمقونني ، ثم ركعت أمامها أمسك يديها وأقول :

- كيف حالك يا "جلوريا"؟؟ هل نالك الوغد باذى ؟
فتلفتت حوالها ، ثم تفرستني قليلا وغمغمت قائلة :
- أنا بخير يا "لوبين" .. لا يهم .. لا يهم !

صحت :

- كيف لا يهم ؟ لقد كان يخنقك لولا أن دخلت في الوقت المناسب ..
وكاد يغلبني .. ولما أخذت مسدسك من خقيبتك استطاع أن ينتزعه من يدي الضعيفتين فجريت بعيدا عن هنا .. بعيدا عنك ..
فتطلعت إلي في حنان ثم قالت :

- مسكين يا "لوبين" !

ثم تناولت وجهي بين يديها الباردتين وراحت تتأملني طويلا قبل أن تقبل فمي في حرارة .. ولكنها مالبثت أن تركتني بأدية الحياء والقلق ثم قالت تسال "كازينو" :

- ألم تره ؟

فحملق إليها قليلاً كأنما سددت ضربة إلى وجهه ثم تمتم قائلاً :

- رايت رجلاً ملتحياً في النافذة ثم اختفى فصحت :

- واسمه "روجز" .. لماذا تضحك ؟ هكذا قرأت اسمه على لوحة فوق رأسه ! إنه مجنون بلاشك ولكني لا أدري لماذا ...

فقاطعتني "جلوريا" وهي تضع يدها على ذراعي :

- اصغ إلى يا "لوبين" . إن الاسم الذي قرأته اسمه ليس الحقيقي

لأنه يدعي "روبين ترنت" !

فذهلت أيماء ذهول ثم عدت فتذكرت كلمات "كازينو" عن "ترنت" وأنه وغد وأنه اختفى من السفينة وسرعان ما قلت مشدوها :

- وهل يسعى أخوك لأن يقتلك يا "جلوريا" ؟

وخطا نحوها "سافيل" متجههم القسمات شديد الحنق وقد استحالت نظراته إلى جمرات من النار ، وعجب أن تحمل أسايريه كل ذلك الحقد البادي عليها ، ولكنه قال في صوت هادئ :

- لقد أخذ الاكليسيهات من "جوزيه" واختفى . لقد خدعه ..

وخدعني .. وخدع "نيد كازيون" . نعم خدع كل إنسان !! وقد قتل "فيليب فاريل" ، وهو المسؤول عن إثارة "جوزيه" إلى الحد الذي جعله يقتل "ماري فاريل" ليمنع ...

ثم توقف عندما شاهد الخطاب المسجل المفتوح وقد أصبح موضوعاً على الفراش فالتقطه وأخرج منه بعض الأوراق ثم تطلع إلى "جلوريا" يسألها :

- آه .. هذه أوراق الكابتن "فاريل" ؟

فاومات برأسها وعاد يقول ساخراً :

- أنت تاتين هنا للتحري ايها الذكية وترسلين الأوراق إلى هذا العنوان ولكنك لا تعرفين من هو "روجرز" إلى أن قدمت !!

فنهضت "جلوريا" ومشت إلى النافذة وراينا كتفيها تهتزان فقال لها "كازينو" مترفقاً :

- هوني عليك يا "جلوريا" فسنمضي في اثره ولن يستطيع المضي بعيداً قبل أن نلحق به فاستدارت دامعة العينين تصيح :

- ألا ترى ؟ ألا تدرك أن هذا مالا أريده يا "نيد" ؟! هذا مالا اطيعك التفكير فيه ، لا أريد أن يقبض عليه ويحاكم و ...

فسألها "سافيل" وهو ناثر حائق :

- لم لا ؟ إن "جوزيه" حوكم على جريمة قتل وأخوك المسؤول ! لقد قامر وفقد نقوده في أثناء الحرب عندما كان يقضي إجازاته ثم لم يقو على الدفع . لقد أخذ طعامنا وشرابنا ووثقنا به ثم غرر بنا وادعى أنه في قلم المخابرات السرية وأنه يعرف أشياء كثيرة ولما أصغينا إليه وخطر لأخي أن يستغل ذلك وخاصة عندما حدثه أخوك عن الاكليسيهات وإمكان إخفائها وطبع العدد الذي نريده من الأوراق المزيفة ! وقد راقنتني الفكرة وشجعت "جوزيه" عليها ولكن أخاك خدعه ، فقد كان المتفق عليه أن يحصل "جوزيه" على حقيبة من "نيد كازينو" ثم ينتظر ليعطي الحقيبة وبدخلها الاكليسيهات إلى رجل يضع في إصبعه خاتماً أعطاه أخي "جوزيه" لأخيك الماكر . وانتظر ثلاثة أو أربعة أشهر أو ستة في الغالب فإذا برجل ملتج ياتي وفي إصبعه ذلك الخاتم الذي لم يكن سوى خاتم والد "جوزيه" فكان أن أعطاه "جوزيه"

الحقيبة كامر أخيك وقال له الرجل إنه سيتصل به تليفونيا ليحدثه عما يتم في أمر الطبع .. ولكن كان ذلك آخر عهد "جوزيه" به وبالموضوع إلى أن جئت والكابتن "فارييل" لتكتشفا الحقيقة .

وسكت "سافيل" بادي الإعياء ثم أخرج منديلا جفف به عرقه واستطرد يقول :

- والآن يظهر الرجل الملتحي ونعرف أنه أخوك ولكنني سوف أقتله كما سيقتل أخي وهذا دين سيظل في عنقي لـ "جوزيه" ويجب أن أؤديه قبل أن يموت أخي !

وجلست على حافة الفراش وجلست "جلوريا" بجانبني وقال "كازينو" :
- يجب قبل أن نتصيده يا "جلوريا" أن تحدثينا عما فعله لما دخل عليك هنا ؟

فاحسست بها إلى جانبي ترتعد ثم قالت بصوت يختلج :
- دخل وأغلق خلفه الباب بالمزلاج .. وكنت مستلقية على الفراش مصدعة الرأس راغبة في التفكير قبل أن يدخل "لوبيين" ويلح علي في الإقضاء إليه بكل ما أعلمه تبديداً للشكوك التي تكتنفي ، فلما دخل ظننته "لوبيين" النافذ الصبر ، ثم سمعت الرجل يحدثني في صوت هادئ عادي :

- كان يجب يا "جلوريا" أن تخرجني من حياتي .. أنت و"فيليب" .
فلما رفعت رأسي ورايت لحيته ونظارته السوداء وثبت صائحة :
- "روبين" ! أخي ؟

وخطفت النظارة عن وجهه فعاد يحدثني وعيناه تلتهبان بالحقد والكراهية :

- نعم . كان يجب أن تظلا بعيدين عن حياتي أنت و"فيليب" كلاهما ..
كان يجب أن تتركاني وحدي والآن تتدخلان وتهتما بأشياء لاتهمكما .
وكان يتحدث كمن يتلو شيئاً حفظه عن ظهر قلب ! وخيل إلي أنه ليس أخي وإنما شخص غريب تقطر كلماته بالكراه والعداء ويود لو يلحق بي الأذى ! وادركت لتوي أنني في خطر كبير . وتقدم نحوي ووضع يديه حول عنقي ثم راح يضغط ويضغط ..

واذهلتني المفاجأة وناضلتها وحاولت أن اصرخ ، فوضع يده على وجهي فلما عضضتها لطمني بقوة ثم شد يديه على عنقي من جديد ! وحاولت مرة أخرى أن اصرخ فالقاني على الفراش وراح يضغط ويضغط إلى أن غصت في سحابة من الإغماء .. أو الكابوس .

وعندما أفقت وجدت هذه المنضدة محطمة والباب مفتوحا ، والغرفة خالية وقد تلطخ بساطها ببعض لطح من الدم ، ومن عجب أنه كان يتمم بعبارات محمومة .

فسالها كازينو :

- الا تذكرين بعض هذه الكلمات ؟

- نعم .. بعضها .. نتفأ منها .. اذكر أنه كان يضحك وهو يقول إن خطي وأنا فتاة لم يتغير وبذلك عرف أن الخطاب المسجل باسم مس "هندرسون" مكتوب بخطي وانني مرسلته ، فاخذ حذره واعتزم تدبير خطته ، وبدا بأن أغلق الفندق ولم يطلب له طعاما أو شرابا بالتاكيد .
- هيا نبحث عنه .

فصرخت مولولة : كلا .. كلا يا "نيد" !

ولكن "كازينو" كان قد بارح الغرفة ، فمضينا نتبعه تاركين "جلوريا" وحدها مع الأوراق التي كان "سافिला" قد انتزعها من الظرف ثم أعادها إليها .. وقضينا نصف ساعة ننقب في أرجاء الفندق ، ولم نترك طابقا أو حجرة دون بحث دقيق ولكن بلا جدوى !

وكان "كازينو" و "سافिला" يبحثان بحث خبيرين دون أن يهتديا إلى الرجل رغم أن جميع الأبواب كانت مغلقة وخلفها المزاليج من الداخل ، كما كانت النوافذ على حالها دون أي اثر يدل على محاولة الرجل حتى الاقتراب منها أو معالجة فتحها ! وأخيرا زام الأمريكي :

- إنه ليس ساحرا ولا يمكن أن يتبخر أو يستحيل إلى هواء !

وهكذا عدنا ننقب وننقب من جديد .. ومضيت إلى المطبخ القديم لاتناول جرعة من الماء ، وبينما وقفت أمام الصنبور لاحظت احد الأبواب في قاع خزانة أدوات المائدة (الدرسوار) مفتوحا وعلى حافته بقعة من الدم ، فبادرت أفتح أبواب ذلك الدرسوار لأجد فراغا يكفي لأن ينحشر فيه رجل... وتحسست المشمع الذي يغطي القاع ثم انتزعت

لأجد تريباساً لباب خفي ، فبادرت أخرج من المطبخ وانادي الآخرين ..
وقدموا يعدون ، فقلت :

- عرفت أين ذهب .. إن تحت هذا المطبخ كيلارا بابه تحت هذا
الدرسوار .

وكان الجهد قد نال مني ، وشعر الأمريكي بانني اكاد اسقط إعياء ،
فلف ذراعه حولي حتى استرد بعض قوتي الواهنة .. اما "سافيللا"
فأسرع إلى الباب الخفي بالخرانة ثم فتحه عن فجوة شديدة الظلام ،
ولكنه تدلى منها وراح يدور بقدمه فيها كأنما يحرك محتويات إناء
كبير ، إلى أن عثرت قدمه بدرج فمضى يهبطه .. واختفى رأسه وكتفاه
فاخذ "كازينو" يتبعه ، وأضاء نور من الفجوة فادركت أن "سافيللا" وجد
زرأ كهربياً للكيلار ، وسمعته يصيح فقلت للأمريكي :

- أنا الآن بخير .. دعني أذهب .

ولكنه لم يتركني حتى ألححت عليه ، وما لبثت أن تبعتهما إلى
الفجوة وهبطت الدرج أشبه بمن يمشي على حبل لأول مرة ! ووجدتني
في كيلار كبير أبيض الجدران ، وانهشني أن رايت مطبوعة يضيئها
مصباح مظلل ! وكان "كازينو" يفحص شيئاً اخذه من المطبوعة ، ثم قال :

- هذا جواب أشياء كثيرة .. لقد قام بطبع الأوراق المالية .
ثم مضى يوجه حديثه إلي :

- إن "جوزيه" و"مانويل" "سافيللا" قد خدعهما هذا الوغد الذي
استغلها لمصلحته لقد كان "روبن ترنت" يطبع الأوراق المالية المزيفة
هنا في هدوء وربما بنجاح فسألته :

- وماذا كانت حاجته "بجوزيه ومانويل" ؟ لماذا كانا ضروريين له ؟
فأعاد الأكليشيه إلى مكانه ثم قال :

- كان "ترنت" في أيديهما بسبب ديون في المقامرة لم يستطع
سدادها .. ديون ارتبط بها عندما كان يقضي إجازته في انديتهما
الليلية ، فأراد أن يمنيها بما سيعود عليهما باكبر فائدة ثم
أشركهما في المخاطرة ، ورأى بعد ذلك أن يظفر وحده بالغنم ،
وأعد خطته للاختفاء نهائياً .

وقدم الأمريكي يتلفت حوله واستطرد "كازينو" يحدثني :

- وهكذا دبر الحصول على الاكليسيهات التي نما إليه خبرها وجعلني كبش الغداء فحملت الاكليسيهات ووضعتها في يدي "جوزيه" معتقداً انني أتعامل مع احد رجال المخابرات السرية الذي كان في انتظاري .. ثم أغرق السفينة واختفى كأنما لقي فيها حتفه .. وفوجئت بأن "مايلاند" (مراسلة) "فيليب فاريل" يبحث ويتحرى عني ، ولكنني استطعت ان اتحدث إلى بريت مايلاند وفهم كل منا الآخر جيداً .

فقلت حائراً :

- إنك تخطط كثيراً يا "نيد" ! يوماً تقول "بريت" .. ويوماً آخر تقول الرجل الذي أرسل "بريت" إلى المستشفى !! ولكن استمر .. لماذا جئت إلى سيكومب ؟

- حقاً ما كان يجب .. ولكن قل لي يا "لويين" : لو أنك سئلت أن تذكر اسم مكان يمكن أن يوجد فيه "ترنت" المختفي أو الضائع فاي مكان تذكر ؟

- سيكومب .. ولكن أين هو ؟

- ربما استطاع "مانويل" أن يجيبك فلنساله .

وسرنا إلى حيث وقف "سافيل" وهناك كانت بجانب الجدار حقيبة مفتوحة وفوقها قطعة من مرآة . وفي الحقيبة تناثرت بعض الملابس التي كان يرتديها الرجل الملتحي .. ورأينا مقصاً على منضدة بجانب الحقيبة ، فلما التقطته وجدت بين نصليه شعيرات سوداء كما وجدت (أنبوبة كريم) حلاقة وموسى فوق نصلها بقع من الدم ..

والتقطت من الأرض قصاصة من صحيفة تعلوها رغاوي صابون ملطخة كذلك بالدم فادركت أن الرجل جرح نفسه وهو يحلق بسرعة . وكان "برودسون" ينبش في الحقيبة فصاح : انظروا !

ورأينا ملابس أخرى وشعرا مستعارا ونظارة وانايبب الوان مما يستعمله الفنانون وعاد الأمريكي يصيح : هذا هو الطريق الذي ذهب منه .

واشار إلى غطاء المجاري ذي المفصلات .. ورفعنا الغطاء لنجد سلماً من الحديد ونقبين أن محتويات الخزان قد كسحت حديثاً ..

الفصل الثاني عشر

صاح كازينو :

- إذن فقد خرج من الفندق وهرب ، لا ندرى إلى أين كما لاندري أي هيئة قد اتخذها ولا من أين نبدا البحث عنه .

فانتفض "برودسون" وقال :

- مالك تتحدث هكذا كأنك من رجال البوليس السري ؟ إنني رجل خرافي كما قد تظنون ولا أحب حتى أن أقوم بدور رجل البوليس . فقال "كازينو" !

- الحق أنني لا أفهم ما ترمي إليه يا "هانك" ولا أحب هذه الألفاظ .
- يخيّل إليّ أن "روبين ترنت" لا يحب كذلك أن يتدخل رجال البوليس في أمره ولذلك كان متاهبا للهرب والإفلات .. ولهذا اشتد رعبه عندما وصلت "جلوريا" و"لوبيّن" وقد أراد أن يتخلص منهما على طريقته . وبحيث لا يضطر إلى مغادرة الفندق وشخصيته المزيّفة وحياته الهينة الآمنة ، ولكن "لوبيّن" مل انتظار "جلوريا" فكان ما كان ..

فهز "كازينو" رأسه وقال : المهم أنه هرب فهل لدى أحدكم رأي ما ؟
فقلت : لا أعتقد أن "ترنت" يحاول الهرب ومعه حقيبة .
وهنا قال "سافيلّا" نافذ الصبر : ومن أين جاعك أن الرجل يحمل حقيبة ؟

- مجرد اعتقادي بأنه يحمل معه الأوراق المالية المزيّفة ، لأنه لا يمكن أن يتركها هنا بحال .
- ولماذا ترك الأكليشيهات ؟

- لأنه لم يجد داعيا لذلك مادام أن البوليس سيدهم المكان ويعثر على المطبوعة . وأغلب الظن أن الرجل رحل مطمئناً إلى أن البوليس سيعتقد أن المجرم يدعى "زوجز" ، ومعتزما أن يرجع بعد ذلك وقد استعاد شخصية "روبين ترنت" .

وعاد "سافيلّا" يسألني حائراً : وماذا يحملك على الظن بأنه لن يحاول الهرب ؟

فأجبتة : إن الرجل يعتقد أننا سوف نستدعي رجال البوليس في الحال وأنهم سيقومون على الفور بتحريراتهم وأنهم سيراغبون على الفور كل من يغادرون سيكومب .. ولهذا فهو لن يهرب وإنما سيأتي .. اي سيصل إلى هنا

فحملوا جميعهم إليّ غير فاهمين وغمغم "كازينو" مشدوها :

- سيأتي ! سيصل ! ماذا تعني يا "لوبين" ؟

- اعني انه خرج من هنا مرتدياً حلة جديدة ومغطياً رأسه بشعر مستعار وحاملاً حقيبة مليئة بالأوراق المزيفة ، وهو يخشى أن تكون الرقابة مفروضة على المسافرين من سيكومب ، ولذلك فسوف يتظاهر بأنه مسافر وصل إلى سيكومب ، واطنكم معي في أن البوليس سيجعل كل همه مراقبة الذاهبين وأنه لن يقترب من القادمين . أفهمتنى يا "كازينو" !

فاوماً برأسه ثم قال : إذن سيكون بحثنا وتنقيبنا في المحطة حيث نجده قد تسلل بين القادمين .

- هذا ما أراه لأن رجالاً مثله يخاطر بحياته وبشخصيته لشديد الدهاء .

وتقدم "سافيل" قائلاً : إذن هيا بنا إلى المحطة .

وتطلع "كازينو" إليّ فقلت : انتظروا ! ماذا عن "جلوريا" ؟ لن نتركها وحدها هنا فقد يعود الرجل ويجب أن يبقى احدنا معها .

- سيتولى : هانك الانتقال بـ"جلوريا" والحقائب إلى "ستيف" لتتخطر معه في السيارة بعيداً عن مواطن الأذى . اما أنا وأنت فسنبقى هنا مع "سافيل" إلى أن يعود إلينا "هانك" فنمضي إلى المحطة ثم إلى أقرب فندق .

ثم التفت إلى الأمريكي بنظرات زاخرة بالمعاني وقال له :

امامنا نصف ساعة وأسرعت إلى المطبخ أغسل وجهي . ورائني "جلوريا" و"هانك" قبل مغادرتهم الفندق فابتسمت الشقراء في وجهي وقالت : احتط لنفسك جيداً يا "لوبين" .

وتركت "جلوريا" تمضي مع الرجل الدائم الابتسام والمرح مهما تعقدت الأمور ، ولحقت بـ"كازينو" و"سافيل" فوجدت الأخير يكاد

يتميز من القلق ويحترق بنفاد الصبر وقد أخذ يزرع الغرفة جيئة
وذهابا كذب وقع في فجوة عميقة ! وكان دميم الوجه بذلك الضيق
والتبرم حتى لقد تساءلت متى ينهي "كازينو" هذه الهدنة الصغيرة مع
ذلك الوجد !

ورجع "هانك برودسون" فصاح به "سافيل" حانقا : ما هذا
التأخير ؟

ولكن الأمريكي لم يحفل به ولم يعن حتى بأن يلقي عليه نظرة
واحدة . وغادرنا الفندق من باب المطبخ ومالبثنا بعد عشر دقائق أن
كنا في المحطة حيث قام "كازينو" بتحريرات علمنا منها أن قطارا من
لندن وصل منذ عشر دقائق فقط ، وقال "كازينو" إذ ذاك :

- انتظروا ... لدي فكرة ..

ومضى عبر فناء المحطة ثم تحدث إلى شيال بعد أن نفحه حلوانا ..
وعاد إلينا يقول :

- توجد ثلاثة فنادق : جراند وكراهن وتشانل هايتس فلنجرب فندق
جراند أولا واستقللنا (تاكسي) إلى ذلك الفندق فوجدنا في ردهته
الخارجية كهلين وبعض شبان يثرثرون .. وذهب "كازينو" إلى غرفة
الاستقبال ثم رجع بعد لحظات يقول :

- هيا نبحث في تشانل هايتس بلا تأخير .. إنه قريب من هنا
فلنذهب سيرا على الأقدام ..

وخرجنا إلى الشارع متجهين إلى ذلك الفندق وفي ردهته وجدنا
سنة جالسين يشربون في (المشرب) وقد وضع احدهم نظارة على عينيه
وارتدى ثوبا حالكا ووضع حقيبة كبيرة عند قدميه .. وكان شعره
وشاربه رمادين ولكنه كان الوحيد الذي يصطحب معه حقيبة ..
وتطلع "نيد" إلى ساعته ثم سال "برودسون" في اقتضاب : "ستيف" ؟

فاوما الأمريكي برأسه وقال :

- إنه طلب إلى "فريد" أن يبقى في (كشك) للتليفون معي رقمه فهل
أحدثه ؟

ولما أوما "كازينو" برأسه مضى "برودسون" نحو كشك للتليفون في
نهاية الردهة بينما زام "سافيل" قائلا : ما هذه المكالمات التليفونية ؟

فاجابه "كازينو" : مجرد حيلة لا اكثر وستعلم كل شيء فيما بعد
- اوه انني لا احب كل هذه الاساليب الملتوية والإحجام عن
المخاطرة.

وبدا على "كازينو" الغضب ولكنه كظم غيظه وحنقه ثم قال وهو
يتجه نحو المشرب :
- تعالوا نشرب قليلا .

واعتلينا المقاعد التي امر لنا بها حول (المشرب) وحاولت ان اباعد
بعيني ما استطعت عن الرجل ذي النظارة والحقيبة لأنني لم ار فيه ما
يدل على أنه نفس الرجل الذي اشتبكت معه في المعركة من اجل
"جلوريا" وحياتها الغالية عندي .. وهو بدوره لم يستدر ليتطلع إلينا
بل ظل منهمكا في شرابه وصحيفة مسائية . وعاد "برودسون"
الأمريكي ليحشر نفسه بيني وبين "كازينو" ويقول له:

- يقول "فريد" إن "هاري" أوقف سيارته في الوقت المناسب وانه واثق
بوجود سيارة للبوليس خارج موقف السيارات وسوف يعود "فريد"
فيتصل بـ"هاري" لاسلكيا ويطلب إليه موافاتنا هنا مباشرة ليقوم
بالتغطية اللازمة في مدى أربع دقائق من الحادث المنتظر فاوما
"كازينو" برأسه وقال : شكراً يا "هانك" ..

وعدت أنامل الرجل ذا الحقيبة عند أقدام مقعده العالي امام المشرب
وكان يطوي الصحيفة فرأيت على ذقنه جرحا جديداً ثم جرحا آخر
بالقرب من أذنه !! وكان ذلك كافيا لأن يريد وجهي فامتدت يد "كازينو"
تدفع ركبتي وقد برقت عيناه ثم هز رأسه دون أن ينطق بحرف ، وبذلك
أدركت انه شاهد الجرحين من قبلي أي عند دخولنا الفندق . اما
"سافيل" فلم يرهما إلا عندما طوى الرجل صحيفته ولذلك انقض من
مقعده يمسك يد الرجل التي بدا فيها إذ ذاك خاتم اشبه في شكله
بإبريزم من الذهب ! وكان "سافيل" يصيح : خاتم "جوزيه" خاتم امنا !
انت الرجل الذي ...

وراح يلعن ويصخب بلغته الإسبانية . وألقى الرجل صحيفته
وانحدرت نظرتة إليّ - من خلف نظارته - قوية نافذة كمنظرة النسر ،
ومنعني "كازينو" من أن انقض بدوري عليه وسرعان ما ثار الرجل ثم

وثب يجري ومن خلفه "سافिला" يتبعه ويصيح . واخرج الرجل من جيبه مسدس "جلوريا" ولكن قبل أن يسدده إلى "سافिला" كان هذا قد لطمه على وجهه لكمة قوية جعلت الرجل يهوي على الأرض وقد سقط المسدس من يده . وانحنى "سافिला" بسرعة يلتقط المسدس ويطلق منه ثلاثة أعيرة إلى الرجل الجاثم عند قدميه . واندفع "كازينو" نحو المدخل وقد تسمرت عيون جميع من في الردهة الواسعة على ذلك المنظر . وسرعان ما اختفى "برودسون" وبقيت في مكان ممسكا كاسي وقد أذهلتني المفاجأة إلى أن انفجرت إحدى النساء معولة بينما تجمع الرجال حول "سافिला" . وساورني القلق المتزايد في كل لحظة إلى أن فتح الباب ودخل منه "كازينو" و "برودسون" وفي رفقتهما المفتش "دافيدسون" ومساعداه ! وهتف "كازينو" يحدثني :

- أهذا انت يا "لوبين" ! لقد جئت أعيدك إلى لندن ، ما كان يجدر أن تهرب من المستشفى فتجعل مفتش البوليس يطاردني طول اليوم إلى أن لحق بي . انت ولد شقي .. ولكن .. ماذا حدث؟ وما هذا الزحام ؟!

فصاح أحد الحاضرين : لقد مات .

وصاح آخر : استدعوا طبيباً والبوليس .

ونظر كل من المفتش ومساعداه إلى الآخر ثم تقدما إلى الحشد الملتف في منتصف الردهة بينما كان "سافिला" يناضل أربعة رجال عصف بهم الغضب للحادث . وتطلعت إلى "كازينو" الذي كان هادئا ثابتا كالطود فعاد يخاطبني بصوت مرتفع :

- قل لي ماذا حدث وماسر هذه الجلبة كلها ؟

وحملت سيارة الإسعاف جثة "روبين ترنت" الذي دلت الأوراق التي وجدت في جيبه على أنه يدعى "ريتشارد تايلور" !! بينما سيق "مانويل سافिला" إلى اقرب مخفر للبوليس يحرسه الكونستابل المحلي ، ثم دعاني "كازينو" للخروج معه من الفندق .. وفي الشارع كانت تقف سيارته الأمريكية وخلف عجلة قيادتها "هاري" بينما على الجانب المقابل من الشارع كانت تقف سيارة البوليس، ومالبث المفتش "دافيدسون" ومساعداه أن لحقا بنا على الرصيف وأنشأ المفتش يتحدث مباشرة في الموضوع قائلا "نريد" :

- لقد تبعنا سيارتك من العصر وهي لتجول في انحاء البلد ولكن هانتذا تصل بعد بضع ثوان من هذا الحادث ثم تجد "آرسين لوبين" امام المشرب وقد اكفهرت اساريه !

وحاولت ان احتج على نسبة الشحوب إلي والجميع يعلمون انني مريض ولكن المفتش استرسل يقول : ويزيد حيرتي ان وجدنا "سافيلاً" ممسكا بمسدس بعد ان قتل رجلاً غريباً تمتلئ حقيبته باوراق مالية مزيفة !!

فابتسم "كازينو" ثم اخرج سيجارة ليشعلها في هدوء وهو يقول :
- إنك تبحث دائماً عن الدوافع والاسباب البعيدة متجاهلاً التعليقات السطحية التي لا تحتاج إلى جهد وتفكير ! ! إنني احب التجول في البلد بسيارتي ولذلك تجدني اتنزه فيها دائماً وخصوصاً في مكان جميل مثل سيكومب ولكن ربما اوما "سافيلاً" إلى انني كنت هنا ومع ذلك فقد قمنا ببعض الأعمال في الليلة الماضية وأظنك قرأت في الصحف ان نادي سيلفر قد انتقلت ملكيته إلى ...
فقاطعه المفتش في خشونة : وأظنك انت تعلم انني تلقيت مكالمة تليفونية من مكان قريب من نادي سيلفر حملتني على الذهاب إلى شقة "جوزيه سافيلاً" !!

ولما لم يحفل "كازينو" بذلك الجو المشحون بالكهرباء عاد المفتش يقول :

- لولم.. أرك بعيني تصل إلى هنا ، ولو لم أرك واقفا على الرصيف بعد أن خرجت من سيارتك ، ولو لم الحق بك قبل أن تدخل الفندق ...
ثم توقف يلتقط أنفاسه اللاهثة لفرط انفعاله ، فسأله "كازينو" في براءة وسذاجة :

- لولا هذا كله لكان .. ماذا ؟

فرمجر المفتش متقزراً : لا أدري لماذا انفعل كلما فكرت فيك يا "تيد" ؟!

- هذا يرجع إلى طبيعتك المتشككة يا مستر "دافيدسون" .

- خذ مثلاً .. ها هو "لوبين" هنا في داخل الفندق حيث كان واجباً ان تكون بدورك معه في ذلك الفندق .

- إنك تنسى يا سيدي ان "سافيلاً" يطارد "لوبين" فلا مجال إلى

تصديقه لو حاول ان يكذب عليكم ويدعي انني كنت هنا لانك رايتني بعينيك عند وصولي .

- حسنا .. لقد رايناك وتبعنا سيارتك وهي تتجول في انجلترا ثم تقف عند موقف السيارات ولم نرك تخرج منها إذ ذاك وتبعناك إلى هنا، فلما خرجت من سيارتك التي نعرفها جيداً خرج معك "برودسون".

- على أي حال أنا لم أشاهد حادث إطلاق الرصاص ولست شاهدا عليه ، لانني كما تعلم كنت في سيارتي .. اعني لن تطلبني المحكمة لأداء الشهادة .

- ولكن سيجيء يوم ..

- دعنا من المستقبل فهو في عالم الغيب .

- ولكن كيف عرفت أن "سافिला" سيطارد "لوبين" ؟

- قال لي ذلك بنفسه عندما اشتريت منه نادي سيلفر .

- الحق انني لا ادري كيف تجمع رجال "سافिला" في شقة اخيه مع

"ليلان" ، او لماذا جاء "سافिला" إلى سيكومب ، او لماذا يطارد "لوبين" ، او لماذا يجيء بنفسه إلى سيكومب ؟!

- إنك تنسى يا سيدي المفتش أن "لوبين" يتوود إلى مسز "جوزيه سافिला" ، وانها كانت كذلك في نادي سيلفر ، وانها دعت "لوبين" إلى الشقة دون أن تدري أن رجال "سافिला" قد استعدوا لمقابلته هناك مقابلة حارة ، ثم يجب ألا تنسى أن "مانويل" "سافिला" يحقد على "لوبين" لأنه شهد على اخيه "جوزيه" شهادة ستفضي به إلى المشقة .

- اسكت انت ودع "لوبين" يخبرنا .

وأدركت أن الكرة قد القيت في حجري كما تقول الامثال ، وتطلعت إلى "كازينو" فوجدته قد عقد ما بين حاجبيه كأنما يحذرني من التورط، ولكنني قلت في اعتداد :

- الأمر غاية في السهولة والوضوح .. فإن "نيد" كان يعلم الكثير عن اهتمامي بـ "جلوريا سافिला" .

ولما أطرق المفتش براسه استرسلت اقول :

- لقد اهتممت فعلا بـ "جلوريا" وتعددت مقابلاتنا ووجدتها تسعى

لمعرفة شيء يهمها عن أختها وزوج أختها . ثم وعدتها بالمجيء إلى سيكومب . ومن أجل ذلك ذهبت إلى شقتها لتتحدث في الأمر، ثم كان ما كان من زهابي إلى المستشفى ، ثم مغادرتي له معتزما مقابلة "جلوريا".

- لقد فكرتنا بلعبتك القذرة ؟

- وحاولت أن اتصل بها تليفونيا ولكني لم أستطع .

وكذبت متعمدا لأبعد "جلوريا" عن كل ما يجعلها موضعاً للمؤاخذة

ثم استطردت أقول :

- ولم أشأ أن أكون في مكاني قريب من لندن خشية أن يقتلني "سافيل"، فجئت إلى هنا لأشرب كاسا فإذا بي أرى "سافيل" هنا، ثم شاهدته ينقض على رجل جالس على قيد خطوات مني وإذا بهذا الرجل يخرج مسدسه . وغدوت أشبه بمن يملكه كابوس، وحررت ماذا أفعل إلى أن رايتك و"نيد" ومساعدك داخلين.. هذا إلى جانب أنك تعلم لماذا أنا هنا .

لماذا يا "لويين" !

- لأن "جلوريا" كانت سترسل لك نسخة من أوراق أخذتها من أختها وتوضح ماذا كان يعمل زوج أختها عندما قتل في حادث السفينة وفيها ذكر للأوراق المالية المزيفة .

- لقد أرسلت لي النسخة فعلا ولكنها لم تذكر أسماء ، فهل حوى

الأصل ...

- أسألك هي عن ذلك فإنني لا أحب أن يكون لي شأن في هذا

الموضوع

وإذ ذاك قال لي "كازينو" :

- تعال أوصلك في سيارتي يا "لويين" فإنك مازلت بادي الإعياء

ورأيت أن أمضي عائدا إلى لندن مع "نيد" لاتحدث إليه قليلا بعد أن

أجاد دوره وجعل السيارة الأمريكية تصل بالضبط في الوقت الذي

يوهم المفتش والسيارة المطاردة أنه لم يكن في سيكومب قبل الحادث !

وأخيرا قال المفتش :

- أرجو أن أراكما قريبا ، واعتقد يا "نيد" أنك أمهر كاذب في هذا

البلد ، ولكن سيااتي وقت ..

والتقطنا "برودسون" ثم "هاري" .. ووجدني "كازينو" مكتئبا ، فلما

سالني عن السبب قلت :

- عندما يعود رجال البوليس لفندق كرافن في الغد ويجدون الاثاث المحطم في مخدع النوم وماتركناه في الكيلار والمطبعة والاكليشيوات والملابس وادوات التنكر والمقص والمسدس .. لن تجوز حيلتنا على "دافيدسون" !

فابتسم "كازينو" وقال : لقد خيبت رجائي فيك يا "لوبين" ! إنك ذكي وفي ولكنك كثير التشاؤم . إن "فريد" قد تولى تبديد مخاوفك فيما عدا المطبعة .

والحق أنني اكبرت في "كازينو" فضائل كثيرة جعلتني أوثره باعترافاتي وأجعله محور قصتي ، فقد امتاز بدقة كبيرة وخاصة في التوقيت واستخدام أحدث المخترعات ، فبفضل جهاز الإذاعة تمكن "هاري" و "فريد" من الاتصال معا وكل منهما في سيارته ، كما أعجبت بتضليله رجال البوليس وحملهم على مطاردة السيارة الأمريكية ظناً منهم أنهم يتاثرون خطاه ، ولذلك فهو جدير بما نعتة به المفتش "دافيدسون" من أنه امهر كذاب في البلد !

ولاشك أن "كازينو" قد اتقن فن الكذب بحيث ظل بعيدا عن متناول القانون كما حمل الآخرين عليه لحمايته ، وها هو ذا يجعل من مفتش البوليس ومساعدته شاهدين على عدم وجوده في مكان الجريمة وقت وقوعها !

وانفجرت ضاحكا فاغتبط "كازينو" وتناول من جيبه مفتاح السيارة الذي كان قد اعطانيه ثم قال معذراً :

- عندما كنا في فندق تشانل هايتس رأيت من الحكمة أن أبعدك عنك مخافة أن يفتشوك ثم يهتدوا بالمفتاح إلى أن "جلوريا" استاجرت تلك السيارة .

وخرجنا من سيكومب فالتقط "هاري" جهاز الإذاعة وناوله "برودسون" . وجرت السيارة إلى أن بلغت الحظيرة حيث كانت السيارة المأجورة قد تركت فانزلني "كازينو" قائلاً :

- ارجو لك حظا سعيدا يا "لويين" ولا تنس ان تقبل لي شقراعا.
ورأيت "كازينو" ينساني فور ان اغلق خلفي باب السيارة ليقول
للأمريكي :

- قل - "ستيف" ...

ورأيت في السيارة المجاورة "جلوريا" تستقبلني باسمه وتقول:
- لا تبد دهشتك او اظنك غير مرتاح لمقابلتي ! هات المفتاح وهيا
نتنزه قليلا لتخبرني في الطريق بما حدث .
وعدنا إلى لندن في بطة وأنا أروي لها القصة المحبوبة التي نسج
خيوطها الدقيقة "كازينو" فضحكت وقالت :

- إن "كازينو" شديد الاحتراس ولكن شيئا واحدا نسيه وكان يمكن
ان يقضي عليه .. لقد حذفت الاسماء من النسخة التي أرسلتها لمفتش
البوليس ولكنها موجودة في الأصل ، فلما بدأ "برودسون" يعاونني
في حزم حقيبتي قبل ان ياخذني إلى السيارة التي في الموقف التقط
الطرف المسجل واشعل فيه النار . وقبل ان امنعه قال إنه يفعل ذلك
لمجرد الاحتياط .

قلت : ثقي بان "كازينو" هو الذي طلب إليه ذلك .

- الحق انه بعيد النظر ويفكر في كل شيء .

فسعلت وقلت : تصوري انه فكر حتى في ان أقبلك !

وأوقفت السيارة ولففت حولها نراعي .

"تمنّى بحمد الله"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان والدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

أقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
				١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١

..... : الإسم

..... : العنوان

..... : المدينة : الرمز البريدي : ص ب

..... : الدولة

مرسل طيه شيك بمبلغ دولار أمريكي.

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها..
سارع في إرسال طلبك !**

١	أرسين لوبين بوليس آداب
٢	أرسين لوبين بوليس سري
٣	الماسة الزرقاء
٤	أرسين لوبين رقم ٢
٥	أرسين لوبين في السجن
٦	المعركة الأخيرة
٧	أرسين لوبين في موسكو
٨	أرسين لوبين في قاع البحر
٩	أرسين لوبين في نيويورك
١٠	أسنان النمر
١١	الميراث المشؤوم
١٢	أصبح أرسين لوبين
١٣	لصوص نيويورك
١٤	اعترافات أرسين لوبين
١٥	الإبرة المجوفة
١٦	الإنذار